

قبل النهاية

© حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: قبل النهاية
تأليف: محمد عصمت العربي
مراجعة لغوية: محمود عصمت عثمان
غلاف: عبد الله بلال، صابرين محمد إخراج داخلي: سالم عبد المعز سواح
الناشر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 31954 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 587 - 9



دار الزيات للنشر والتوزيع

المشهرة قانوناً بسجل تجاري رقم / ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

ISBN 978-977-844-587-9



قبل النهاية

سيناريو وحوار

محمد عصمت العربي

إهداء

إلى ذلك الذي زرع بذور الخوف والشك،
إلى من حاول مرارًا أن يُغرقني في ظلاله،
أهديك هذه الصفحات، اعترافًا بانتصاراتك المؤقتة
فأنا أعلم جيدًا، كم مرة سقطتُ في أفخاخك
وكم مرة ظننت أنك قد أحكمت قبضتك عليّ
ولكن اعلم... أن الحرب بيننا لن تنتهي هنا، وأن الحرب بيننا
ليست سوى سجال، ولست أنت من يكتب فصولها الأخيرة
فلن ترى مني استسلامًا، ولن يعرف اليأس إلّٰي طريقًا.
فقد طال انتظارك لهزيمتي، لكنني ما زلت هنا
صامدًا، أقاوم وأتحدى كل خطتك وأكاذيبك.
لا تحسب أنني خصم سهل، فكل خطوة لي نحو الظلام تتبّعها
خطوة أخرى نحو النور، وكل مواجهة بيننا ليست سوى فصل
جديد من هذا السجال الأبدي.
في النهاية، قد تكون هذه اللعبة ملغًا لك
ولكن النهاية... هي ملكي أنا.

المقدمة

بسم الله

من ساعة ما أنت اتولدت وفي كيان عارفك أكثر من نفسك، قريب منك بشكل عمرك ما تتخيله، لدرجة إنه بيجري في مجرى دمك، بيتحدأك إنك تقدر تهزمه أو تسيطر عليه، لأنه عارف إزاي يتلاعب ببيك في وقت ضعفك، عارف إزاي يقربك من خطوات الظلام، أنا بكلمك على عدو مش سهل، عدو خبيث مش هيستسلم طول ما أنت لسه بتتنفس، غيرك كان ضعيف واستسلم وغرق في هاوية الظلام، كان عامل زي الدمية بلا روح، ها ناوي على إيه؟! تستسلم للكيان ده وتجرب حياة الدمية، ولا تعافر معاه وتصمد للآخر؟ طب أنت عارف أنا بكلمك عن مين؟...عن القرين.

كل واحد فينا عنده قرين جني كافر، مبيتشافش بالعين المجردة، ساكن جواك، مش هيفارقك مهما حصل إلا لو مت، عارف عنك كل حاجة، عارف ده معناه إيه؟! إنه حافظ نقط ضعفك وماضيك كله وعارف أنت بتحب إيه وبتكره إيه. أغلب المشاكل اللي أنت بتواجهها في حياتك بسببه هو، وده؛ لأنه ببساطة يقدر إنه يقوم الناس عليك، يعني بالبلدي كده، يوزهم عليك، وده من ضمن مهمته، إنه يوسوس لي حواليك إنهم يؤذوك ويقطعوا طريق النور

عنك عشان متعرفش توصل لربنا وعشان حياتك تبقى كلها مشاكل، مش بعيد كمان إن الاكتئاب، والهم، والكسل اللي أنت فيه دلوقتي بسببه بردو، وده يرجع للأفكار السلبية، والتشاؤمية اللي بيزن بيهم في دماغك دايمًا. قولتلك قبل كده، مش هيسيبك لأنه مَوروش حد غيرك، قاعدلك على طول لحد ما تموت، ولو أنت جامد وعرفت تخنقه وتسيطر عليه، هيجيبلك الزعيم بتاعه، أه زي مبقولك كدة، تعرف هيجيبلك مين؟ إبليس

هكلمك عن عدوك الثاني باختصار و بشكل مباشر شوية، إبليس : شيطان جني كافر خارجي، ده بقي زعيم الشياطين، عنده سُلطة على القرين و شياطين الجن اللي بيخدموه و بيساعدوه في تحقيق هدفه، معروف بعداوته الأبدية بينه و بين بني آدم، و طبعا كلنا عارفين إن هدفه إضلال جميع البشر ، ونشر الفتن بشكل عام بينهم، ووقوع العداوة و البغضاء بين الناس، بس اللي بين السطور واللي أغلب الناس غافلين عنه هو، أن من ضمن أهدافه الحقيقية تزيين الوهم بكل سهولة ، إبليس يقدر يخلي الشخص الفاسق في عينك شخص كويس ومتحضر، ويقدر يخلي الشخص الصالح في عينك شخص متشدد و إرهابي. من ضمن أهدافه إنه يخوفك من أوليائه (القرين، شياطين الجن، ...)، و يخوفك من بكرة، ويعميك عن النعم اللي أنت غرقان فيها، وإنه يدخّل الحزن في قلبك سواء على حاجة حصلتلك في الماضي أو حصلتلك دلوقتي، يعني مثلاً تلاقي نفسك حاسس إنك مش مبسوط ومش راضي عن الوضع

$$\begin{array}{ccccccc} & & 0 & \sim & & \sim & 0 \\ \bullet & \dots\dots & & & \dots\dots & & \dots\dots \\ \hline \end{array}$$

تنويه

"في عالم من الخيال المطلق، تأتي هذه الرواية كعمل أدبي خالص لا يحمل أي صلة بالواقع. إنها رحلة في عوالم رمزية قد يراها البعض مرآة لأفكارهم، لكنها تبقى مجرد خيال الكاتب."

قبل النهاية (الجزء الأول)

رعب - إثارة - غموض - دراما - خيال

سيناريو وحوار

محمد عصمت العربي

مشهد ١ (مشهد تمهيدي) منزل إبراهيم/ غرفة النوم ليل/ داخلي
 في غرفة مظلمة وكئيبة، تبدو الجدران وكأنها تنبض ببرودة موحشة،
 تتهادى خطوات ثقيلة خارج الغرفة، تردد ببطء. الباب يُفتح بهدوء،
 يُصدر صريرًا كئيبيًا يثير رهبة الغرفة، ليظهر خلفه ظل ضخم لشخص
 غير واضح الملامح، غارق في العتمة، وجهه غامض يحرق نحو الغرفة
 المعتمة أمامه، فيما يلقي الضوء خلفه بظله الطويل الممتد على الأرض.
 ثم تنطلق إضاءة خافتة في الغرفة، ليظهر إبراهيم. يتقدم بخطوات
 بطيئة ومثقلة، كأن جبالاً من الحزن وخيبات الأمل تتراكم فوق روحه،
 مثقلةً بأحلام ماتت قبل أن تولد. عيناه زانعتان تبدوان فارغتين بلا
 بريق، كأنهما بوابتان تطلان على هاوية من اليأس. تجاعيد وجهه
 كخريطة ترسم خطوط معاناته، وجهه شاحب عابس وشعره متناثر
 بغير ترتيب، يروي قصة من الألم والضيق.

يقف وسط الغرفة بوهن، كأنما قد جمدته الأفكار الحزينة، نظراته
 تتلاطم في عينيه وكأنه يتصارع مع أفكار قاتلة ليس لها مهرب. الغرفة
 من حوله بسيطة، كأنها شاهدة على وحدته ومعاناته كرسي قديم
 مهترئ، دولا بعتيق مغلق بإحكام، وسرير مفروش بعشوائية، وطاولة
 صغيرة ملقاة على جانب الجدار. دقائق تمر وهو في مكانه، عيناه
 تجولان في أركان الغرفة الفارغة، تستحضر كل لحظة خيبة عاشها، وكل
 جرح حمله في قلبه.

أخيراً، يتوقف عند زاوية الغرفة، بنظرة حاسمة يستدير نحو الطاولة
 القريبة، يمد يده بحذر نحو سلك المشترك الكهربائي، يستشعره ببطء
 وتردد كأنه يختبر قراره الأخير. يبدأ بلف السلك حول يديه، بتأن مخيف،
 يحوله إلى مشنقة بسيطة كأنه يقنع نفسه بضرورة ما يفعل. يأخذ
 السلك الملفوف، ويقترّب من مركز الغرفة، يضع كرسيه المهترئ تحت
 النجفة المعلقة في منتصف السقف، ثم يثبت المشنقة بعناية حولها،
 ينظر إليها بنظرات تحمل اليأس ومرارة الألم. يستنشق نفساً عميقاً،

وعينه تغرقان بالدموع المكبوتة، يحاول تمالك نفسه، لكنه يعجز عن كبح حزنه الجارف. يقف على الكرسي بقدمين مرتعشتين ثم يرفع المشنقة بيدين متردتين، يضعها حول عنقه ببطء كمن يقبل بواقعه المظلم. تمر الثواني ثقيلة كأنها ساعات، الأفكار تزدهم في رأسه بين حيرة ومقاومة، لكنه يغمض عينيه، كأنما يسلم نفسه للنهاية. يتنفس بعمق للمرة الأخيرة، ثم يركل الكرسي بقدمه فيسقط جسده وتحكم المشنقة قبضتها حول رقبته. يبدأ جسده بالتأرجح في الهواء، تتحرك النجفة قليلاً تحت ثقل جسده لكنها لا تنكسر، لا تتراجع عن قراره المصيري. يحاول إبراهيم بعنف أن يمد يديه ليمسك بالسلك حول عنقه، يحاول سحبه بعيداً عن رقبته، لكن قبضته تضعف تدريجياً، أنفاسه تتقطع، وحركة جسده تزداد. في هذه اللحظات يملأ الخوف عينيه، نظراته تزداد رعباً وكأنما يرى كيانات شيطانية تراقبه بصمت، تنتظر لحظة النهاية. صوت حشجة الموت يخرج منه، كأنها أصوات شياطين تتلذذ بتعذيبه، وجهه متحجر عيناه ذابلتان وملامحه تذوب في خوف الرحيل. بعد لحظات من الصراع، يخبو بريق الحياة تدريجياً من عينيه، تنطفئ روحه ويسكن جسده المعلق، كدمية فقدت روحها بالكامل. السكون يخيم على الغرفة، والظلام يحتضن جسده البارد.

Zoom In ..

عينا إبراهيم مغمضتان، ملامحه متجمدة، توقفت على آخر لحظة من الألم العنيف الذي عاشه، مفعمة بآثار فزع لم يستطع الهروب منها، وكأنها تجسد النهاية بكل تجاعيدها القاسية ... فجأة، تومض لمبة النجفة بصوت فتيل مرتجف، تغلق وتضيء عدة مرات، كأنها على وشك الانفجار، في مشهد يغرق المكان بإحساس الرعب القاتم. ثم تهدأ الإضاءة، فتستقر اللمبة.

في ظل ذلك السكون الثقيل، وفي لحظة غامضة مشبعة بالرعب، تُفتح عينا إبراهيم ببطء شديد، كأنهما نافذتان تطلان على جحيم خفي. عيناه تشتعلان بلون أحمر قاتم ممزوج بالسواد، كجمرتين تحترقان بصمت. ومع تلك النظرة الحارقة، تبدأ ابتسامة زاحفة تتسرب إلى شفثيه، محملة بملامح مرعبة، وجهه يتلون بعروق داكنة بارزة، كأنها أوعية تحمل دماء سوداء تتدفق ببطء، تبعث الحياة في كيان مريب يفيض شرًا خالصًا. تزداد ابتسامته عمقًا، مبتسمًا ابتسامة شيطانية باردة، تقشعر لها الأبدان، تملأ وجهه بشعور كاسح من القوة والانتصار، كانت نظرتة تشير إلى تهديد لا نهاية له، تفتح أبوابًا لا رجعة منها نحو قوة شيطانية مطلقة.

لم يعد إبراهيم هو ذلك الرجل البائس اليائس؛ لقد انتهت حياته السابقة، واندثرت ملامحه الإنسانية. لقد وُلد كيان جديد، كيان شيطاني خرج من أعماق الظلام، وكأن شيئًا مظلماً أو قوةً خبيثةً سكنت في أعماق كيانه، محمّلة بروح شريرة تتسلل من أعماق الظلام الأبدي.

مشهد ٢ العيادة / صالة الإنتظار ل/ د

كان يوسف يجلس على أحد المقاعد، محاطًا بصمت ثقيل يخنق الهواء من حوله. عيناه مثبتتان في اتجاه واحد، غير مُدرك بما يحيط به، وكأن الأفكار الغارقة في أعماق عقله قد جذبتة نحو عالم آخر. بدا عليه الوهن والإرهاق؛ هالة من اليأس تلفّ جسده المتهالك. لم يكن أحد يعرف ما يجول في خاطره، لكن كان واضحًا على وجهه أنه في حالة يُرثى لها. وفي وسط هذا السكون الخانق، دخلت مشرفة العيادة بابتسامة دافئة، اخترقت حاجز الصمت للحظة، لتُشعره براحة زائفة

- مشرفة العيادة مشيرة بيدها نحو باب غرفة الدكتور :-

اتفضل يا أستاذ يوسف

نهض يوسف ببطء، وكأن الأرض تمسك قدميه وتمنعه من الحركة. خطواته كانت ثقيلة، يرافقها دقات قلبه المتسارعة، حتى أن أذنيه كادت تلتقط صوت نبضاته المتزايدة. وقف أمام الباب للحظة، شعر بنَفْسِهِ يضيّق، أخذ نَفْسًا عميقًا محاولًا كبّح جماح خوفه. ببطء، مدّ يده نحو المقبض، فتح الباب ودخل.

مشهد ٣ العيادة / غرفة الدكتور ل/ د

دخل يوسف إلى غرفة الدكتور، ووجد نفسه أمام رجل في بداية الخمسينات من عمره، يرتدي ملابس أنيقة بعناية؛ بدلة داكنة تتناسب مع هدوء الغرفة وترتيبها. كانت له لحية مهذبة، تزين وجهه، وعلى مكتبه يافطة نحاسية مكتوب عليها "د. أيمن البخاري - استشاري الطب النفسي - دكتوراه في العلوم الشرعية". كان جالسًا على مكتبه، مشغولًا بكتابة شيءٍ على مذكراته، لكن ما إن رفع عينيه نحو يوسف حتى توقفت يده عن الكتابة.

كان أمامه رجلٌ يرثى لحاله، عيناه محمرتان، تتخللهما نظرة شاحبة، وجفناه ثقلان كأن النوم لم يزره منذ أيام. تحت عينيه سواد طفيف يكشف عن ليالٍ مضطربة، ووجهه كان شاحبًا، وشفتيه متشققتان، وملابسه السوداء تزيد من كآبته، وكأنها تعكس السواد الذي يحاصره من الداخل.

ابتسم الدكتور بابتسامة هادئة، وقف من مكانه ومد يده مصافحًا يوسف بلطفٍ

الدكتور - مشيرًا نحو الكرسي أمامه -:

أهلاً وسهلاً، اتفضل اقعد

جلس يوسف ببطء، وعلى وجهه علامات واضحة لعدم الأريحية؛ شعور بالغربة والضياع في مكان لا يريد أن ينتمي إليه. كان الجو في الغرفة هادئاً، لكنه حمل في طياته شعوراً غريباً
الدكتور:

اسمك يوسف سيف العابد؟ - فأوماً يوسف برأسه - قولي بقي عندك
كام سنة؟ ومتجوز ولا لا؟

يوسف - ببرود - :

٢٦ ، لسه

الدكتور - بابتسامة - :

كلمني عن حالتك الأسرية - مدونا ملاحظاته - عندك إخوات ؟ الوالد
و الوالدة عايشين ؟

يوسف:

لا وحيد، والدتي بس اللي عايشة

الدكتور:

قولي بقي، حاسس بـ إيه دلوقتي؟ شعورك إيه؟ عشان شايفك ف مود
مش تمام شوية

يوسف:

يعني، مصدع، تعبان، مشنت شوية

الدكتور:

جاي بإرادتك؟

يوسف - بجمود - :

لا

الدكتور:

طب كلمني قولي إيه سبب الحالة اللي أنت فيها دي ؟ - يصمت
يوسف ناظرًا إليه بتشتت، متجاهلاً الرد على السؤال - طيب بص يا
يوسف ! أنت جاي هنا عشان أساعدك ول لازم تثق فيا إني بإذن الله

هقدر أساعدك بقدر الإمكان، ومش معنى إني دكتور تبقى أنت مريض، لا، كلنا بنمر بظروف صعبة بتغير فينا حاجات غصب عننا محتاجين نشوف لها حل، أنا مجرد مرشد مش أكثر، قولي بقي تحب تشرب إيه؟

يوسف:

قهوة سادة

الدكتور:

معلش يُفضّل بلاش قهوة عشان هتتعبك أكثر، لمون بالنعناع يمشي؟ - فيهز يوسف رأسه بالموافقة، يضغط الدكتور على زر التليفون الأرضي - من فضلك يا شيرين، اتنين لمون بالنعناع - مشيراً إلى كرسي الاسترخاء - اتفضل استريح هنا، فضفض معايا بهدوء و قولي الحكاية من أولها .

مشهد ٤ Flashback بيت يوسف / غرفة النوم ٣ ص ل/ د

في قلب الظلام الدامس الذي يملأ غرفة النوم، كان يوسف يعيش رعباً لا يُحتمل، يصرخ في داخله بألم وخوف، ولكن لا يخرج منه أي صوت. شفتيه بدتا وكأنهما قد أغلقتا بقوة خفية، لا تفتحان مهما حاول، كل ما كان يصدر منه هو ارتجاف صامت يتبعثر بين الأنفاس المتلاحقة. قطرات من العرق الدافئ بدأت بالانسياب ببطء على جبينه، لتمتج بتجاعيد وجهه المتشنج من فرط التوتر. كانت الغرفة غارقة في ظلال الليل الثقيلة، بينما الهواء متكتف برائحة الرطوبة في حالة من الغموض المقلق الذي يخنقه ببطء.

أمام عينيه، وعلى مسافة غير محددة، ظهر كائن مخيف يشبه الإنسان في هيئته، لكنه أطول وأضخم، وكأن الظلام ذاته قد تجسد في شخصه. كان مغطى برداء أسود داكن يبتلع أي ضوء يقترب منه، وجهه مخفي

تحت قناع الظلام، مما جعل ملامحه تبدو وكأنها جزء من الفراغ المحيط. كان يمسك في إحدى يديه بمصباح قديم، ينبعث منه ضوء أصفر خافت ومزعج يكسر سواد المكان، لكنه رفعه بعناية أمام وجهه ليخفي معالمه بالكامل وكأن الضوء هو ستار يُخفي وراءه ملامح الرعب التي قد تُرى. ذلك الكائن المبهم كان يزيد من إحساس الرعب الذي يتسلل إلى عروق يوسف. بينما في اليد الأخرى، كان الكائن يمسك بمشروط حاد وبارد يلمع بخطورة قاتلة تحت نور المصباح.

بدأ الكائن بتحريك المشروط ببطء على بطن يوسف، يشق جلده برموز وحروف غريبة، وكأنها طلاسمة شريرة يحفرها في جسده. الألم كان لا يُطاق، لكنه كان أعجز من أن يصرخ أو يتحرك. قوى خفية كانت تُقيّده على السرير، تمنعه من الهروب أو الدفاع عن نفسه. كل شيء حوله بدا وكأنه فخ، الغرفة الضيقة اختفت حدودها وصارت كأنها متاهة من الظلام العميق. ضوءاء غامضة كانت تتردد من زوايا الغرفة، همسات شيطانية غير مفهومة تسلل منها صوت حاد يضاعف إحساسه بالخوف. حرارة المصباح الصفراء، التي أضاءت بعضًا من جسده، كانت تزيد من تعذيبه، وكأنها تحمل معه نذير لشيء محتوم لا مفر منه. كان الألم يتصاعد في بطنه، وأنفاسه تتسارع بلا توقف. حاول بعجز أن يتحرك، أن يهرب من قبضته، لكن التشنجات التي أصابت جسده لم تفلح في تحريره، ممّدًا بصره بصعوبة؛ ليرى تلك الجروح السطحية التي كانت تتكون ببطء على بطنه بفعل المشروط، وقطرات الدم التي بدأت تتساقط ببطء من الجروح، ترسم ملامح فوضى قاتلة. الرعب كان يحتل ملامح وجهه بالكامل، وجسده يرتعش بشدة من الألم، بينما كان الكائن الغامض يتابع طقوسه الشريرة بلا مبالاة، تاركًا يوسف يغرق في هاوية الألم والرعب.

مشهد ٥ بيت يوسف / غرفة النوم (خارج الكابوس) ل / د
انتفض يوسف فجأة من نومه مستيقظاً، يصرخ بشدة كأنما انثُرِع من أعماق الجحيم، أنفاسه متلاحقة، قلبه يكاد ينفجر من صدره، وعينه مفتوحتان على آخرهما، تتحركان بعشوائية كأنهما تحاولان اللحاق بشيء غير مرئي يحيط به، مترقباً ما حوله بحذر ممزوج بالرعب، مد يده المرتجفة نحو مفتاح الإضاءة، انبثق النور بغتة، غامر الغرفة بضياء باهت ومربك، لكنه لم يُهدئ من خوفه.

بيده المرتعشة مسح العرق الذي تدفق من جبهته. عيناه ظلّتا تدوران حول زوايا الغرفة، تفحص كل ركن بعناية، كأنها تُخبئ شيئاً خفياً في الظلال الداكنة. رغم أن النور كان مضاءً، إلا أن الخوف تسلل إلى عقله، كأنه سجين في كابوس لم يخرج منه بعد.

ومع مرور الثواني، بدأت مخاوفه تهدأ تدريجياً، محاولاً أن يقنع نفسه أن ما رآه لم يكن سوى كابوس. بينما يستلقي على السرير، مشلولاً من التعب والإرهاق، فجأة سمع صوتاً خافتاً يتسلل من خارج الغرفة. قلبه تجمد. عيناه توسعتا أكثر مما هو ممكن، حين لمح ظلاً غامضاً يتحرك بسرعة خلف باب غرفته، وكأن شيئاً كبيراً يتحرك بهدوء في الطريقة، ارتعب و نهض من السرير كالمجنون، تحرك نحو مخاوفه بسرعة في تردد، ناظراً تجاه الطريقة، و لكن أثناء تحركه، تعثر وسقط بقوة على الأرض، وفي نفس اللحظة انقطع النور فجأة. الظلام حلّ عليه كأنما ابتلعه وحش، غارق يوسف داخل جوفه المظلم. جسده كان مشلولاً من الرعب، تسلفت همسات مجهولة من الظلام، وكأنها قادمة من مكان بعيد وزاحفة نحوه.

نهض يوسف حينها بسرعة، قلبه يخفق بشدة وكأن شيئاً مجهولاً يُلاحقه، بأنفاسٍ متقطعةٍ وأصابع ترتعش، بحث عن هاتفه فوق الكومودينو في الظلام الدامس. وأخيراً عندما وجده، أضاء كشّافه بسرعة، مُترقباً في خوف وقلق، أنفاسه تخرج بصعوبة من فمه الجاف،

لكن الضوء لم يكن كافيًا لتبديد الرعب المحيط به. شعاع الضوء كان ضئيلاً في بحر الظلام الذي يلتف حوله. حرك الكشاف بسرعة يميناً ويساراً على الحوائط وأركان الغرفة، وما رآه حين وجه الضوء نحو الركن أبرد دمه في عروقه، كانت هناك مِشنقة مرسومة بالدماء على الجدار، بجانبها يد مطبوعة بالدماء وكأنّها تركت أثراً، له معنى مرير وغامض. يده بدأت تهتز بشدة من الرعب، شعر بأن شيئاً حياً لا يزال يُراقبه من الظلام.

وفي اللحظة التي قرر فيها الهرب، رأى من زاوية عينه حركة سريعة لظلٍ أسودٍ طويلٍ، قلبه كاد يتوقف من الرعب. حرك الكشاف بسرعة نحو ذلك الاتجاه، ليظهر أمامه كيان لمخلوق غامض ذو خيالٍ طويلٍ، جسده مُلتحف برداءٍ أسودٍ ضخيمٍ، وكأنّه يَمتلك قوى شريرة. وقف يوسف حينها في حالة من الدهشة، صامتاً، في فرع كبير. الجدران بدت وكأنّها تتنفس وتتحرك من حوله، صرخ يوسف، لكن صرخته كانت مكتومة وكأنّ صوته نفسه قرر الهروب من هذا الكابوس قبله. ارتجف جسده بالكامل وسقط الهاتف من يده، متراجعاً خطوة إلى الخلف، متقهقراً وهو يصرخ بجنون. غير قادر على الوقوف، حتى سقط على الأرض. وفجأة، عاد النور، والغرفة ظهرت كما كانت، والشّماعة الخشبية المعلقة التي كانت عليها ملابس غامقة، كانت تقف مكان الكائن. لكن يوسف لم يستطع تصديق ما تراه عيناه. ظلّ في سكون لعدة ثوانٍ آخذاً أنفاسه بصعوبة، كأنّه يحاول استيعاب ما حدث له، وقف في إرهابٍ وتعبٍ ثمّ اقترب ليتفحص الحائط. الدماء اختفت المِشنقة لم تكن موجودة. رغم عودة النور، عقله كان غارقاً في الظلام، قلبه لا يزال يتصارع مع الحقيقة. لكن الرعب العالق في جسده أخبره أن ما شاهده قد يكون أكثر من مجرد كابوس.

مشهد ٦ بيت يوسف / المطبخ ٣:٢٥ ص ل/د
يدخل يوسف المطبخ بخطوات ثقيلة وهو مشمت، صانعًا قهوة

مشهد ٧ بيت يوسف / الحمام ل/د
يغسل يوسف وجهه أمام المراض ثم ينظر إلى المرأة في وهن، يفتح
دولابًا أعلى الحوض؛ ليأخذ حبوب دواء مضادة للاكتئاب .

مشهد ٨ بيت يوسف / غرفة النوم ل/د
ينتهي يوسف من شرب القهوة وهو جالس على كرسي المكتب ناظرًا إلى
أرجاء الغرفة في توتر.

6:30

أوقف يوسف منبه هاتفه وهو مرهق بعيون حمراء شاحبة، جالسًا على
كرسي المكتب في غرفته، ظاهرًا عليه التعب والخمول. ينهض يوسف
ببطء من الكرسي متحركًا تجاه الدولاب.

مشهد ٩ بيت يوسف / الصلاة نهار/د
يتحرك يوسف إلى باب المنزل للخروج بعدما ارتدى ملابس العمل،
فيفتح الباب واذ بأنه يتفاجأ بنقاط دماء أمام باب منزله.

مشهد ١٠ البنك / الكوريدور ن/د
يذهب يوسف إلى عمله مشتمًا فاقد التركيز، مشايرًا له أحد اصدقائه في
العمل للسلام عليه ولكنه لم يلتفت له. موجهًا نظره إلى الأمام في شرو
ظاهرًا عليه التعب والارهاق.

مشهد ١١ البيت / الصالون ل/د
يجلس يوسف أمام والدته في غرفة الصالون، التي سادها الصمت
للحظات، تظهر حالة من الشرو والقلق على الاثنين.

الأم - ظاهرًا عليها القلق - :

أنت متأكد إنك كنت صاحي ساعتها مش بتحلم؟

يوسف:

آه متأكد

الأم:

طب إزاي؟! يبقى اللي بيحصلك ده مش طبيعي، أنت كده في حد...
تسكت الأم في شرود مع تغيّر ملامح وجهها للخوف.

يوسف:

مالك يا أمي في حاجة؟

الأم - في شرود - :

إيه؟ لا مفيش حاجة، أنا بس خايفة عليك

يوسف:

لا مش عايزك تشغلي بالك، يمكن البرشام عملي تهيئات ولا حاجة

الأم:

او ممكن يكون أذى أو سحر

يوسف:

سحرا! سحر إيه يا أمي !

الأم:

أمال الدم اللي أنت شوفته ده علامة لإيه ؟ لازم تشوف حل
ضروري، و حصن نفسك كويس إحنا مش ناقصين .

يوسف - بعدم اهتمام - :

حاضر يا ماما

الأم:

لو فضلت على الحال ده، الموضوع هيكبر، و ممكن تخش في دوامه
لا أنا ولا أنت قدها، وأنا هسألك على شيخ كويس عشان يحلللك
الموضوع ده.

يوسف - ممتعضًا ينهض من الكرسي - :
 ماشي يا ماما، المهم متكبريش الموضوع أوي كده وتديله أكبر من
 حجمه، عن إذنك
 يظهر على الأم الخوف والتوتر ناظرة للأعلى تجاه الحائط.
 مشهد ١٢ منزل الشيخ / غرفة الزوار ن / د
 يجلس يوسف مع شيخ كبير بالسن، في غرفة قديمة مليئة بالتشققات
 والأتربة، ممسكًا سبحة في يده.

الشيخ:

أنت قولتلي اسمك إيه؟

يوسف:

يوسف سيف العابد

الشيخ:

امم.. والحاجة اسمها إيه؟

يوسف:

صفية عمر

الشيخ - مشيرًا للجلوس بجانبه - :

تعالى يا ابني اقعد هنا ! عندك إخوات؟

يوسف - يجلس بجانبه - :

لا، أنا ووالدتي بس

فيضع الشيخ يده على رأس يوسف ويردد بكلام غير مفهوم وغير
 واضح.. وبعدما انتهى من ذلك، التفت إلى يوسف.

الشيخ - يتكلم بجدية - :

أنت معمولك سحر أسود، أنا فكيترك الهالة اللي حواليك، بس
 بردو الشفا بياخد وقت وعشان تتخلص من السحر ده، هتاخذ
 وصفة ترياق تمشي عليها أسبوع وبعدها تجيلي وهتشوف النتيجة
 بنفسك.

مشهد ١٣ بيت يوسف / الحمام / الطريقة ل / د

يتقياً يوسف في حمام منزله بشدة

الأم - بقلق :-

يمكن اللي أنت شربته ده عملك قرحة في المعدة؟

يتجاهل يوسف الرد آخذاً أنفاسه بصعوبة، ثم يخرج متعباً من الحمام بخطوات ثقيلة، متجهاً للطريقة.

الأم - تسير خلفه - :

طب و هتعمل إيه يا ابني ؟

يوسف - يتوقف بعصبية - :

هعمل إيه يعني يا أمي ؟ ما أنتي اللي دليتيني على الراجل ده وصاحبتك قالتلك مشهور وفي إيده الشفا، و أنا أصلاً مكونتش

مقتنع بيه، و مع ذلك طاوعتك أعمل إيه تاني ؟!

الأم - بقلة حيلة - :

معلش، كمل وشوف آخرتها إيه

يوسف - يتحرك ملوحاً بيده بتذمر - :

يوووو بقي يا أمي

ثم يدخل غرفته ويغلق الباب بعصبية، تاركا والدته تغرق في قلقها وحزنها.

مشهد ١٤ بيت يوسف / غرفة النوم ١١ م ل / د

يستريح يوسف وهو ممد جسده على السرير، مسترخياً وسط هدوء الغرفة، سامعاً صوت تحرك عقارب الساعة بوضوح، وكأن كل ثانية تمر تضيف جواً من الغموض والتوتر. بعد عدة ثوانٍ، ينخفض صوت عقارب الساعة تدريجياً، فجأةً، يتوقف الصوت تماماً، تاركا فراغاً صوتياً مرعباً. بعدها يسمع يوسف صوتاً غامضاً بالقرب منه، كأنه تكتكة قلم جاف تتكرر بدقة كل خمس ثوانٍ. لم يُبدِ يوسف اهتماماً في البداية، لدرجة أنه لم يفتح عينيه، متجاهلاً الصوت.

ولكن عندما سمع الصوت للمرة الثانية، فتح عينيه ببطء وتفقد الغرفة محرّكاً عينيه فقط في الظلام الدامس. الغرفة شبه مظلمة، والضوء يتسلل من خلال ثغرات الباب، الهواء ثقيل ومشحون بشعور غريب غير مريح.

في تلك اللحظة، شعر يوسف بهواءٍ باردٍ يتحرك حوله، يهب في وجهه بقوة، لدرجة أن الهواء حرّك شعره بعنف. حينها تصلب جسد يوسف بالكامل من الخوف حابساً أنفاسه، ينظر ببطء تجاه مصدر الهواء الذي ارتطم في وجهه، ولكنه لم يجد شيئاً. ثم سمع صوتاً تحت السرير، وكأنه صوت رمال متحركة تجري من تحته، مصحوباً بأصوات خافتة تشبه الهمسات الشيطانية. ظهرت علامات الخوف والترقب على وجه يوسف، حتى سمع صوت تكتكة القلم للمرة الثالثة، حينها التفت إلى مصدر الصوت فاتحاً عينيه على اتساعهما، ينظر أمامه، فرأى قداحة ذات شكل غريب، يخرج منها ضوء نار، يمسكها شخص ملثم مجهول الوجه. كان الشخص يرتدي ملابس سوداء، مع ظهور عينيه بلون أحمر مخيف، تحدقان في يوسف بنظرة ثابتة وقوية. أشعل ذلك الشخص شمعة بنار القداحة، والرغبة والذهول يملآن يوسف الذي يتربص في صمت ورعب

يوسف - بخوف - :

أنت مين ؟ - دون رد -

مدّ يوسف يده اليمنى بسرعة ليشغل الأباجورة على جانبه الأيمن، فأضيت لمدة ثانية واحدة فقط. خلال تلك الثانية، رأى يوسف كائنات مرعبة ذات أشكال مريبة تحيط به. كائنات ذات وجوه مشوهة وأجسام ملتوية، تتمايل ببطء نحو يوسف. ففزع يوسف، مُحملًا بعينيه حوله بتشتت ورعب، قلبه ينبض بقوة. فجأةً، يضرب الكومودينو، والأباجورة الموضوعتان عليه بقوة بواسطة رمال وكأنها عاصفة رملية قوية أتت من

أسفل جدران الغرفة. تسقط الأباجورة وينكسر مصباحها، ويتحرك السرير والكومودينو من قوة دفع الرمال تجاه الحائط. يصرخ يوسف من الفزع، فتضرب الرمال جسده بقوة، تعقد أطرافه وتغلق فمه تمامًا، وكأنه مُلحم بشكل مريب. لا يستطيع حتى أن يفتح فمه أو يتحرك. يهجم عليه من يمينه ويساره من كان في الغرفة، يحملونه متجهين إلى مكان غير معلوم. في مقدمتهم الملثم حاملاً الشمعة المضاءة، وسلسلة تتدلى من يديه ذات شكل مزخرف مميز. عند تحركهم تجاه أحد أركان الغرفة المظلمة، يتغير المكان فجأة من غرفة يوسف إلى صحراء واسعة مضاءة بنور القمر الخافت.

مشهد ١٥ صحراء ل/ خارجي

صحراء تملؤها الرياح العاصفة. الرمال متناثرة في كل جانب، يظهر يوسف في حالة من الرعب والذهول المطلق، غير قادر على استيعاب ما يحدث حوله. الرياح تعصف، والأصوات الغامضة تزداد قوة، تجعل كل شيء يبدو كأنه جزء من كابوس لا نهاية له. وسط الصحراء الممتدة، كان هناك طريق مضاء بشعلتين من نار، طوال الطريق، كانت النيران تتراقص، وكأنها تهمس بأسرار لا يعرفها سوى الظلام. عند نهاية الطريق، كان هناك تجمع بشري غريب من جميع الفئات والأعمار، كانت هيئتهم مشمئة وأشكالهم مثيرة للرعب. كانوا ينظرون إلى يوسف بفرح مع ابتسامة خبيثة، وكأنهم يستقبلونه في عالمهم الغريب. كانوا يرتدون أزياء غريبة، تظهر أجزاء من أجسامهم الملطخة بألوان مختلفة وغريبة، ويرقصون على موسيقى فوضوية، وصاخبة.

سمع يوسف حينها قرع الطبول، دقاتها تتردد في أذنيه، تزيد من توتره ورعبه. كان محمولاً بين هؤلاء الكائنات الغريبة التي لا تبدو بشرية، بل كائنات من عالم آخر، حتي وصلوا إلى موضع معين حول هؤلاء الناس، حيث كانت هناك دائرة داخلها نجمة مرسومة باللون الأحمر، تحيط بها

النيران المشتعلة. هدأت الضوضاء قليلاً عندما وضعوا يوسف في وسط الدائرة. حاول يوسف الحركة بجسده، لكنّه كان عاجزاً تماماً .

تقدم الملثم الذي كان يمسك الشمعة، ثم وضع إصبع السبابة على نار الشمعة حتى التصقت النار بإصبعه. ثم تقدم ووضع إصبعه على الدائرة التي تحيط بيوسف، فاشتعلت الدائرة بالنار. بدأ الملثم بقراءة كتاب ما ذي لون أسود بلغة غريبة غير مفهومة، كانت الكلمات تبدو وكأنّها طقوس شيطانية. ارتفع صوت القراءة، وبدأت النار تزداد شدتها.

يوسف كان يظهر عليه الرعب الشديد، يحاول الإفلات من قيود يديه، ولكن دون جدوى. اشتعلت نار الدائرة تدريجياً، ومع ازدياد شدة النار، يرتفع جسد يوسف وكأنّه يطفو في الهواء. ارتفع أكثر، وحوله الناس ذات الشكل الغريب يقفون خارج الدائرة، ينظرون إليه في سعادة وبهجة شديدة، وكأنّهم يشهدون على طقوس مقدسة.



انتهى المثلث من قراءة الكتاب، وتوقفت الموسيقى فجأة. في تلك اللحظة، سقط يوسف من ارتفاعه إلى الأرض، وكأن الأرض على وشك أن تبتلعه.

مشهد ١٦ بيت يوسف / غرفة النوم ٣ ص ل / د

يسقط يوسف على سرير غرفته ليستيقظ من هذا الجحيم المرعب منتفضًا في فزع وخوف، ناظرًا حوله مع ضربات قلبه السريعة، يتحرك يوسف مسرعًا لفتح أضواء غرفته كلها والعرق يسيل منه، ثم يجلس

على الكرسي ويضع يديه على رأسه من شدة التعب حتى استلقى وأراح ظهره على الكرسي. ولكن مع مرور الوقت بدا أن النوم يغلبه تدريجيًا بشكل لا إرادي، لا يستطيع يوسف مقاومته، وعندما بدأ في الانجراف إلى الخمول والاسترخاء، سمع تدريجيًا موسيقى الطقوس التي سمعها في الكابوس، فقاوم يوسف ذلك بصعوبة مستجمعًا جميع قواه، حتى استيقظ من تلك الغفلة في فرع، متفقدًا الغرفة حوله في خوف، ثم قام مسرعًا تجاه الحمام.

مشهد ١٧ بيت يوسف / الحمام ل / د

يأخذ يوسف حبّاية من الدواء المعتاد، يغسل وجهه بعنف ضاربًا الماء على وجهه بقوة؛ ليسيطر على هذا الخمول، فنظر إلى المرأة، ورأى نفسه هزيلًا وخاملًا، يتنفس بصعوبة متذكرًا نظرة الرجل الملثم وكأنه أمامه في المرأة، فضرب بيده بشدة على الحوض.

يوسف - لنفسه بغضب - :

لازم تفوق

ثم ضرب نفسه بلكمة على وجهه جعلت الماء السائل على وجهه يتطاير من قوة اللكمة، ولكنها لم تجعله ينزف دمًا، فنظر إلى المرأة، وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة قليلًا، ظاهرًا عليه الإرهاق والوهن.

مشهد ١٨ بيت يوسف / غرفة النوم ل / د

يشرب يوسف قهوته في غرفته وظل جالسًا على كرسي مكتبه وهو يحرك عينيه في أنحاء غرفته و مع مرور الوقت أصبح يوسف هزيلًا وعينيه تغلق تدريجيًا حتى استسلم ودخل في غفوة على مكتب غرفته فجأة، بينما هو غارق في النوم من الإرهاق، تتحرك يد ببطء تجاه كتفه حتى لمستته .. Match Cut ،،

مشهد ١٩ البنك / مكتب العمل ٩ ص ن / د

يفزع يوسف ناظرًا جانبه، حتى رأى صديقه فارس الذي قد وضع يده على كتفه ليوقظه، وهما حينها في مكتب البنك أمام أجهزة الكمبيوتر وحوله باقي الزملاء.

فارس - باستغراب - :

إيه يا يوسف مالك اتخضيت ليه ؟

يوسف - بخمول - :

تعبان شوية

فارس :

ليه بس ؟ باين عليك منمتش كويس

يوسف:

هبقى أفضفض معاك في الوقت المناسب عشان عندي شغل كثير

فارس:

ده أنت حالتك صعبة قوي

يحاول يوسف أن يستجمع تركيزه ويسيطر على خموله ليواصل عمله.

مشهد ٢٠ البنك / غرفة الاستراحة ن / د

يقف يوسف على انفراد في البلكونة أثناء فترة الراحة، شاردًا، عينيه مثبَّتتان في اتجاه واحد.

فارس - متجهاً إليه بكوب الشاي - :

مالك بس يا عم قلققتني عليك

يوسف:

الصراحة أنا واقع في مشكلة صعبة مش لاقيلها حل ومخلياني مش

مركز ولا فشغلي ولا فحياتي

فارس :

قول يعم سامعك، أنت مش عايز تقولي ولا إيه؟

يوسف:

لا يعم متقولش كدة أنت أخويا، الموضوع إني بقالي يومين بشوف كوابيس وتهيؤات ملازماني لما باجي أنام، حاسس إن في حاجة مش طبيعية بتحصيلي، لدرجة إن والدتي قالتلي إني معمولي سحر والكلام

ده

فارس:

طب ما هي باينه أهي يزميلي، أنت باين على شكلك أصلا، بص أنا
أعرف واحد ...

يوسف - مقاطعا - :

فارس، أنا مش فاضي للكلام ده

فارس:

يا عم متقاطعنش واسمع، الرجل ده فك أعمال كتير وياما ناس
اتخلصت من مشاكلها بسببه، جَرَّب ومش هتندم أنا مش هوديك
عند أي حد وخلص، رُوح له في أقرب وقت وأنا هاجيبك عنوانه
النهاردة - ينظر يوسف إلى فارس في صمت وعدم رضا لكلامه - يا عم
اسمع كلاي ومش هتندم، مادام الموضوع ده طوّل معاك
وملاقيتش حل، يبقى اعتمد.

مشهد ٢١ بيت الدّجال / غرفة الانتظار ٥٥ ن / د

يجلس يوسف في غرفة الانتظار التي بها بعض الأفراد، ظاهراً عليه عدم
الراحة بسبب المكان غير المألوف، وكذلك الأشخاص الذين حوله،
حتى نادى عليه أحد المساعدين مشيراً إلى باب الدخول، فنهض يوسف
واتجه إلى ذلك الباب المطرز بالجماجم، والسلاسل والنقوش،
والعلامات الغريبة، ثم فتحه ببطء.

مشهد ٢٢ بيت الدجال / غرفة الدجال ن / د

يدخل يوسف غرفة الدجال، التي كانت تبدو مخيفة ومظلمة بسبب
النقوش السوداء المرسومة على الحوائط. أشراط طويلة من القماش
مكتوب عليها كلام غير مفهوم كانت معلقة على سقف الغرفة، تتأرجح
في الظلام بإيقاع مخيف، إضافة إلى بعض السلاسل والعملات الغريبة
المعلقة أيضاً على السقف التي كانت تعكس ضوء الشموع. في إحدى
زوايا الغرفة كانت هناك شجرة ذات أفرع وأوراق باهتة وذابلة، تضيئ
على الجو شعوراً غريباً مليء بالغموض والتوتر. الإضاءات الخافتة

والشموع المتناثرة على الأرض في بعض الجوانب والأطراف أضافت جوًّا من الرهبة.

فجأة، مر طائر البوم فوق يوسف، فالتفت إليه يوسف بحذر وخوف، ليجد طائر البوم ينظر إليه بعينيهِ المرعبتين، كأنهما تتغلغلان في أعماق روحه. رغم قلقه، بقي يوسف ثابتًا، مغطيًّا أنفه بسبب الرائحة النتنه التي تفوح في الغرفة، رائحة مزيج من العفن والبخور الكريهة. رأى يوسف رجل جالسًا على كرسي كبير، وحول المقعد الذي أمامه مجموعة من الشموع ترتجف ألسنتها مع كل نفحة هواء. أمامه موقد نار مشتعلة يلقي عليها البخور، ينبعث منها دخان كثيف. أشار ذلك الرجل ليوسف بالجلوس على المقعد المقابل. كان يبدو قبيح الوجه، يرتدي رداءً متسخًا وممزقًا، وجهه مغطى جزئيًا بالظلام، ولحيته وشاربه طويلان ومتشابكان كالأشواك. على إحدى عينيهِ كانت هناك علامة جرح تمتد إلى خده، وعُقل أصابع يديه مرسوم عليها رموز وحروف غريبة، من خلال مظهر ذلك الرجل والجو العام داخل ذلك المكان البشع، أدرك يوسف أنه ليس أمام رجل عادي أو شيخ وإنما هو أمام دجال. حينها ظهر على يوسف علامات التوتر الشديد، كان يوسف حينها مضطرًا للجلوس رغم عدم الارتياح الذي كان يشعر به. رفع الدجال صوته بنبرة قوية جعلت جدران الغرفة ترتجف.

الدجال :

يوسف سيف العابد

اتسعت عينا يوسف و شعر بقشعريرة غير مسبوقة عندما سمع اسمه ينطقه الدجال. رفع الدجال رأسه لينظر إلى يوسف، ثم نهض من الكرسي وأطفأ الأضواء الخافتة، فلم يتبق في الغرفة إلا ضوء الشموع والشعلة أمام مقعده. توجه الدجال إلى ركن مظلم من أركان الغرفة لبضع ثوانٍ، تاركًا يوسف يتخبط في الظلام. التفت يوسف حينها إلى ما حوله، محاولًا أن يتفقد المكان، لكن كل ما رآه كان ظلالًا متراقصة

وأشكالاً غير واضحة تتحرك في زوايا الغرفة. عاد الدجال ومعه تميمية مرسوم عليها عين كبيرة مخيفة تحديق ببرود. وضع التميمية حول عنق يوسف، وكأنها تقيد روحه، ثم وضع البخور على موقد النار. ثم تلفظ الدجال بنفس النبوة المربعة

الدجال :

اعطني الوثيقة!

يوسف - باستغراب، مرتجفاً - :

وثيقة إيه ؟! أنا مش معايا حاجة

الدجال - بنبرة عميقة وغامضة - :

بل لديك في جيبك الأيسر

استغرب يوسف، ثم وضع يده في جيبه الأيسر ووجد بالفعل ورقة مكتوب عليها رموز وكلمات بلغة غريبة، وغير مفهومة أسفلها نقاط دم متجمدة. ثم أعطى تلك الورقة للدجال في ذهول وترقب، كانت الوثيقة تبدو مصنوعة بإحكام، ومطرزة من الأطراف. أخذها الدجال ثم وضعها في إناء به ماء، وحينها بدأ في قول كلام غريب وغير مفهوم مثل الطلاسم والتعاويذ، وفي كل مرة كان صوت الدجال يرتفع، وكأنّ الظلام نفسه يستجيب لدعوته. بدأ يوسف يسمع خبطاً شديداً على الأرض تدريجياً، وكأنّ شخصاً يمسك مطرقة ضخمة ويضرب بها على الأرض. كانت الأرض تهتز تحت قدميه، سمع صوت أجنحة الطيور تخفق حوله، وكأنّ الغرفة تعج بالأشباح، ففزع يوسف بشدة من الرعب، وعيناه تتسعان في رعب لا يصدق. استمر الدجال في قول تلك التعاويذ، وكان يذكر ويكرر كلمة **شمهريز** وكان يقول أيضاً **لا إكراه في الدين** بطريقة مربعة ومثيرة للأذان بصوت غليظ غير مقبول، حتى برزت الكلمات التي كتبها الدجال على المنديل بلون أحمر مشع خارجاً منه رواسب سوداء داخل الإناء، فزادت الضوضاء، والرعب أكثر حول يوسف لدرجة أنه أغلق عينيه ، وأذنيه بيديه الاثنتين بسبب الاضطراب النابع من أعماق

صدره، فقلبه يهتز بشدة من هذا الكلام، ومما يدور حوله، فأحسن أن قلبه يكاد أن يتوقف في أى لحظة.

يوسف - منهاراً من الألم والفرح - :
وَقِفْ! مش قادر كفاية، وَقِفْ

لم يهتم الدجال لصياح يوسف، مستمراً فيما يفعله. فتح يوسف عينيه وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة، وخلع التميمة من حول عنقه بحركة يائسة. ثم نهض من موضعه، وهو مشتمت، لا يعرف إلى أين يتجه، متخبطاً في أرجاء الغرفة، كأنَّ الأرض نفسها تتحرك من تحته، حتى خرج منها هائماً، يصطدم بالناس وكأنه سكران لا يرى أمامه، وعيناه تملؤهما الرعب والذهول.

مشهد ٢٣ الشارع ن / خ

خرج يوسف من ذلك المكان وهو يشعر بدوار شديد في رأسه. **Pov (point of View)** ،، .. كانت الرؤية مشوشة وكأن العالم من حوله يغرق في ضباب كثيف، كان يتحرك بشكل غير طبيعي، يأخذ أنفاسه بصعوبة، لا يرى طريقه بوضوح متعثراً في خطواته. اصطدم بكتف أحد المارين دون أن يبالي، واستمر في السير بشكل غير متوازن. بحركة يائسة، التقط النظارة من جيبه وارتداها وهو يعبر تقاطع الشارع ولكن رؤيته لم تتحسن رغم ارتدائه النظارة، بل ازداد ضبابية. فجأة، ودون سابق إنذار، تفاجأ يوسف بقدوم سيارة مسرعة نحوه من يساره، في تلك اللحظة، انبعث صوت الفرامل فجأة، صرير مدو ملأ الشارع كصرخة تحذير يائسة، لكنها جاءت متأخرة، لوهلة تجمد يوسف في مكانه من الصدمة، وفي اللحظة التالية، اصطدمت به السيارة بقوة. طاح جسده في الهواء، يدور كدمية بلا روح، قبل أن يهوى على الأرض بقوة، فاقداً وعيه. تجمع الناس حوله بسرعة، وجوهم تعبر عن القلق والدهشة.

Zoom in،، **Wide shot** .. ،، .. سالت الدماء من رأسه ببطء، قطرات حمراء تسقط على وجهه الملطخ بالأتربة حتي انحدرت ببطء على أحد جفنيه، أغلق يوسف عينيه تدريجيًا حتى غرق في الظلام.

مشهد ٢٤ فناء واسع مظلم ل / خ

.. Zoom out

فتح يوسف عينيه بصعوبة، محاولًا مسح الدماء التي كانت تحت جفنه بإحدى أصابع يده، آخذًا أنفاسه بصعوبة. ثقل رهيب كان يضغط على رأسه وصعوبة هائلة في الحركة. برغم ذلك، حاول الثبات والقيام، وضع يده على الأرض، واعتدل في جلسته. نظر حوله، ليجد نفسه في مكان شاسع، محاط بظلام حالك، بلا سماء أو جدران، يظهر فيه الضوء خافتًا كأنه يتسرب من فجوات ضيقة في عالم لا نهاية له. واعتدل بجسمه، واستند على يديه وركبتيه، محاولًا الوقوف، فجعل ظهره في وضع أفقي. هناك، بالقرب منه، رأى نظارته المكسورة. اقترب يوسف بيديه تجاهها، لكنه صرخ بألم شديد عندما وضع يديه على الزجاج المكسور المنثور على الأرض، الذي جرح يده وترك عليها نقاط دماء حمراء. تساقطت قطرات أخرى من دماء رأسه أثر الحادثة، تلطخ الزجاج بالدماء وسط وهن يوسف. حينها لاحظ يوسف اهتزازًا خفيفًا في الزجاج المنثور أمامه، وكان الصوت يزداد تدريجيًا من يساره، كأن مطرقة حديدية ضخمة تُجرّ على الأرض. مما أشعر يوسف بقشعريرة تسري في جسده، ولكنه لم يتحرك وظل مترقبًا بصمت، عينيه مملوءتان بالرعب، بينما كان صدى الصوت يملأ المكان. فجأة، شعر بتصادم على يساره، فالتفت يوسف إليه، وتبين له زجاج كبير يمتد بلا نهاية. خلفه، كائن يبدو بهيئة بشرية، غير محددة الملامح، وضع ذلك الكائن يده على الزجاج، ظاهرا على يديه قيود من السلاسل الحديدية ولكنها كانت

مكسورة، وكأنه كان مسجوناً وتم فك قيده، كانت الهيئة التي بدا عليها الكائن مروعة. مثل المومياء، كان ملفوفاً بشرائط قماش بيضاء مهترئة، بينما كان وجهه مغطى بالكامل بتلك الشرائط. عينيه كانتا زرقاوان، على القماش الذي يرتديه كانت هناك رموز وحروف باللون الأزرق، تبدو وكأنها مشعة.

يوسف كان يتنفس بصعوبة، وعيناه مفتوحتان على آخرهما من الدهول مترقباً في خوف. ضرب الكائن بيده اليمنى على الزجاج مرتين متتاليتين، كل ضربة كانت كعصف ريح عنيف، ثم نظر إلى يديه، وتراجع ببطء حتى تلاشى في الظلام، تاركا يوسف في حالة من الدهول. هدأت أنفاس يوسف تدريجياً، وأخذ يتقرب في صمت. فجأة، انقض الكائن على الزجاج بقبضته، مسبباً شرخ في ذلك الزجاج الهائل. هلع يوسف وقفز إلى الأمام، جرياً في الاتجاه المعاكس، حيث كان الضوء الخافت يتلاشى. حتى كسر الكائن ذلك الزجاج بأكمله باستخدام سلاسل حديدية ملفوفة حول معصم يده، وتقدم نحو يوسف مسرعاً، بينما الشرائط القماشية تتطاير خلفه كأنها ظل غامض يتسارع خلفه. يوسف، وهو يركض، شعر وكأنَّ الهواء يضيق حوله، وجسده يهتز من الرعب، وكأن كل خطوة تجره إلى هاوية مجهولة.

مشهد ٢٥ متاهة ل/خ

يجري يوسف هائماً، يدخل طريقاً ثم آخر، ليجد أمامه عددًا لا يحصى من الطرق المتشابهة. أدرك يوسف حينها أنه في متاهة لا يعرف أولها من آخرها. ينظر خلفه، فيرى الكائن المرعب يلاحقه، والرعب يطارده كظله. يندفع في طريق آخر، وفجأة يتوقف، مشدوهاً، حيث رأى نفسه معلّقاً على مشنقة، ينزف دمًا أسود من فمه، كان المنظر مفزعاً للغاية. هرع إلى طريق آخر، فرأى على يساره الكائن المرعب مرة أخرى وهو يحرق به، ولكن بينهما حائط. شعر يوسف بقرب نهايته، والخوف الشديد يملأ قلبه. نظر خلفه، فرأى أضواء الطريق تنطفئ والظلام

يزحف نحوه. دخل بسرعة إلى طريق آخر يمينًا، ناظرًا خلفه بقلق، لكنه فجأة سقط للأسفل، ليجد نفسه محاطًا بالماء.

مشهد ٢٦ بحر ذو سطح ثلجي ن / د

يحاول يوسف أن يستوعب الوضع الذي فيه، هاربًا من الموت بأي طريقة. يقاوم الماء، ويسبح للأعلى ليجد عائقًا ثلجيًا على سطح الماء. يضرب يوسف هذا العائق بقلة حيلته، يصرخ في الماء، متسريًا الأكسجين من صدره. ينظر خلفه، وفجأة يرى ذلك الكائن ينقض نحوه، يمد يده إلى رقبته

مشهد ٢٧ الشارع / سيارة الإسعاف ل / د

استيقظ يوسف فزعًا، وهو يتنفس ببطء ويحرك عينيه حوله بعشوائية، وهو داخل سيارة الإسعاف بعد ما تمت له عملية الصعق الكهربائي في صدره .. ذلك الصعق الكهربائي الذي أيقظه من ذلك الجحيم.

أحد الممرضين داخل عربة الإسعاف - يطمنه - :

اهدى مفيش حاجة، هتبقي كويس

هدأ يوسف ملتقطًا أنفاسه، وهو يضع يده على رقبته، ثم استسلم تمامًا لتلك الكلمات.

مشهد ٢٨ المستشفى / غرفة يوسف م٧ ل / د

تعطي الممرضة حقنة في ذراع يوسف، وهو نائم على السرير، ثم يدخل الدكتور الغرفة

الأم - بقلق - :

ها يا دكتور، حالة يوسف إيه دلوقتي؟

الدكتور:

لا لا متقلقيش الحمد لله جت سليمة هو حصل بس نزيف بسيط في الراس واتلحق الحمد لله مع كدمة شديدة في الكتف هتخف مع

مرور الوقت وبعض الجروح الي على رقبتة، قدر الله وما شاء فعل،
وهيفوق دلوقتي بعد الحقنة الي خدها .

الأم:

طب هيقدر يخرج النهاردة من المستشفى؟

الدكتور:

اه إن شاء الله بعد ساعات، ربنا يقومه بالسلامة، بعد إذنك

الأم:

يا رب، اتفضل

ثم تضع الأم يدها على رأس يوسف و تنظر له نظرة قلق وإشفاق.

مشهد ٢٩ بيت يوسف / غرفة يوسف ١١:٣٠ م ل / د

تدخل الأم غرفة يوسف وفي يدها بخور.

الأم - باستنكار - :

معقولة يا ابني مانتمش لحد دلوقتي، ده أنا ماشفتكش نمت من
ساعة ما جيت من المستشفى.

ينظر يوسف إلى أمه بعيون مرهقة ومضطربة، غير مبالي بما حوله،
وعلامات الحالة النفسية السيئة واضحة على وجهه.

يوسف:

مش عايز أنام، وبعد إذنك يا ماما اقفلي البخور ده مش قادر أتنفس

الأم:

حاضر يا حبيبي، طب يا ابني أنت مش شايف شكلك عامل إزاي!
حاول تنام، إنك ماتنمش طول المدة دي غلط عليك.

يوسف - بغضب - :

أحسن من إني أموت كل يوم، وأتعذب ومحدث يحس بيا

الأم - متقربة من يوسف بشفقة وقلق - :

ليه يا ابني إيه اللي حص..؟

يوسف - مقاطعاً لها بيده، بصوت مرتفع - :

ماما، كفاية! أنا تعبان

فتنظر له بإشفاق، وهي تبكي خارجةً من الغرفة، يجلس يوسف في
سكونٍ لثوانٍ آخذاً أنفاسه بهدوء ثم يفتح عينيه متذكراً شيئاً ما، ثمَّ
يمسك هاتفه متصلاً بصديق له.

يوسف:

ألو...

مشهد ٣٠ كافية / حانة الجلوس ١ ص ل / د

يدخل يوسف إلى مقهى فخم موجود به الكثير من الناس، مليء بضجيج
الموسيقى الصاخبة، وموجود به جميع المشروبات، ومنها الكحولية،
ثم يشاور له صديقه زيكاً - منادياً عليه - : **چوو**
فيذهب له يوسف، ويسلم عليه بحضن شبابي.

يوسف:

عامل إيه؟

زيكا:

واحشني يا چو كله تمام، وأنت إيه الأخبار؟

يوسف:

تمام كويس

زيكا:

كويس إيه بالخرشمة اللي أنت فيها دي ! ده أنت متدشمل عالآخر

يوسف :

لا ده الدنيا داست عليا بس - زيكا يضحك - في إيه ياعم، عربية

حضنتني.

زيكا - بمزاح - :

أيوة يا چوو، حتى العربيات كمان، نورت المكان يا وحش، تشرب
إيه؟

يوسف:

أى حاجة تعلّي

زيكا:

عينيا، هتوصل لحد عندك، الشلة مستنياك، اسبقني وأنا جاى
وراك

فينظر يوسف إلى الجهة الأخرى فيرى أصدقاءه، فيشاوروا له ويذهب
إليهم.

مشهد ٣١ كافيه / طاولة الأصدقاء ل / د

يضع زيكا مشروب كحولي أحمر يتصاعد منه الصودا أمام يوسف
يوسف - مشيرًا للكوب - :

يااه وحشني أوي الأحمر ده

أحد أصدقائه:

ياعم، ومضيقها على نفسك ليه، عيش اللحظة، محدش واخذ منها
حاجة

زيكا :

وحشتني ألّمة دي يا رجالة

أحد اصدقائه:

أحلى مسا عليك يا زعيم، الصراحة الافتتاح ده رايق، يليق بمقامك
فعلا

زيكا :

حبيبي يا خويا، نورت المكان

أحد الأصدقاء:

يااه فين أيام الجامعة لما كنا بنتجمع، والضحكة مكانتش بتفارقنا

أحد الأصدقاء:

اه فعلا، ده أنا كنت بروح مخصوص عشان اللمة و الصحاب مش
عشان المحاضرات و الكلام الفاضي ده.

زيكا - ضاحكا - :

اللمة والصحاب والنسوان

صديق آخر :

مهو عشان كدا خدها ف ٧ سنين

فيضحك الجميع

أحد الأصدقاء - بسخرية - :

فاكرين فلوطة

الجميع - ضاحكين - :

آاه

زيكا - بسخرية - :

تصدقوا نسيت أعزمه

فيضحك الجميع

أحد الأصدقاء :

لمة الجامعة كانت دايمنا ناقصة يوسف

أحد الأصدقاء - بنبرة حقد - :

لا يوسف ماكنش بيسيب الكتاب ابن الدحيحة

يوسف - مبتسمًا يُداري ندمه - :

يا ريتني كنت ركزت في الكتاب

يصمت يوسف لثوانٍ، سارحًا في ذكرياته الماضية، غير منتبهًا إلى تسامر
أصدقائه.

مشهد ٣٢ Flashback حديقة ن/خ

يتذكر حينها يوسف صوت ضحكة بريئة من فتاة، ويد تمسك بيده ثم
تركها، تسقط وردة على الأرض.

مشهد ٣٣ الكافيه / طاولة الأصدقاء ل / د

تتغير ملامح يوسف حينها للندم، والحزن ثم يشرب كأسه

أحد الأصدقاء :

وَرَي ما زيك عازمنا عاللمة دي، أنا كمان عازمكوا على حفلة عجلة
المطرشم.

يوسف:

يا عم خليك واعى بقى شوية ده صوت تسمعه!

أحد الأصدقاء :

يا عم واعى إيه ! ده صارف فلوس أبوه كلها عشان يفقد الوعي
فيضحك الجميع

يوسف :

لا أنا مش هروح يا جدعان ده عليه نبرة

فيرد صديق آخر:

بنت #####

أحد الأصدقاء :

أنا كده كده مش هعرف أتحرك في حته، أنا مأشف اليومين دول، ف

لو فيها حفلة متعملوش حسابي

فيرد صديق آخر:

ومأشف ليه ؟! افتحلك بث تيك توك، ورزّع براحتك

فيضحك الجميع

أحد الأصدقاء – مركزًا في اتجاه آخر بعيد عن أصدقائه - :

طب أنا هستأذن أنا يا رجالة عشان عندي موضوع مهم مع

السنيرة

أحد اصدقائه - مازحًا - :

أوعى تمضي عالقايمة ياض

يوسف:
 طب أنا هستأذن أنا يا رجالة
 يرد أحد الأصدقاء :
 أوبا وأنت كمان ؟
 يوسف :
 في إيه ! هخش الحمام
 فيرد عليه - بعيون مليئة بالحق - :
 ترجع بالسلامة يا خويا

مشهد ٣٤ كافيه / الحمام ل / د

وقف يوسف أمام حوض الحمام في المقهى، وجهه مرهق وعيناه نصف مغمضة. فتح حنفية المياه ببطء، صوت الماء المنسكب كان كهدير خافت في أذنيه، شعر بالبرد يلامس وجهه حين غسله بالماء المتدفق، محاولاً إيقاظ نفسه من حالة الخمول، والاكتئاب التي تسلفت إلى جسده وعقله.

رفع رأسه ببطء ونظر إلى المرأة أمامه. انعكاس وجهه المتعب لم يكن الشيء الوحيد الذي واجهه. كلمات مكتوبة بالدماء ظهرت بوضوح على زجاج المرأة، وكأنها محفورة بسكين من مجهول. كانت الجملة تقشعر لها الأبدان: "الي فات حلم والي جاى حقيقة".

اتسعت عينا يوسف وارتجف قلبه. لم يكن هذا مجرد وهم، الكلمات كانت حقيقية، قطرات الدم الحمراء تقطر منها ببطء. كان قلبه يدق بسرعة، أصواته تختلط مع صوت الماء الذي لا يزال يتساقط في الحوض.

بينما كان يوسف يقف مصدومًا، ظل محدقًا في المرأة، ظهر خلفه خيال أسود رأى انعكاسه على المرأة، يبدو كائن ضبابي الهيئة. كان يوسف يتنفس بصعوبة ظاهرًا عليه الخوف والترقب، وحين التفت فجأة

خلفه، وجد عاملَ النظافة. رجل ذو بشرة سوداء، يرتدي زياً أسوداً كلياً، وكأنه جزء من هذا الخيال الغامض الذي رآه في المرأة. ابتسم عامل النظافة ابتسامة باردة ومخيفة، ابتسامة تكاد تكون غير بشرية

عامل النظافة – بنبرة هادئة لكن غريبة - :

اتفضل منديل.

تجمد يوسف في مكانه، نظر إلى الرجل بعينين ممثلتين بالذهول، لكن لم يرد. التفت ببطء نحو المرأة مرة أخرى، ولكن الكلمات الدامية قد اختفت، كما لو أنها لم تكن موجودة أبداً. ظل واقفاً هناك، يتنفس بصعوبة، محاولاً فهم ما يحدث. العالم من حوله أصبح غريباً، وواقع اللحظة بدأ يتلاشى أمام هول المشهد الذي شاهده للتو.

مشهد ٣٥ بيت يوسف / الصالة ٣ ص ل / د
يفتح يوسف باب الشقة حتى دقت الساعة الثالثة حينها

مشهد ٣٦ بيت يوسف / الحمام ل / د
دخل يوسف الحمام، فأخذ تلك المرة حبايتين من دواءه، ثم غسل وجهه بالماء الساخن حتى تبخر على المرأة التي أمامه، فيمسح المرأة بيده اليمنى وينظر لنفسه فيرى عينيه حمراء قليلاً وتحت عينيه هالات سوداء و يظهر عليه التعب والإرهاق.

يوسف - لنفسه فالمرأة - :

عاجبك شكلك وأنت كذا؟ إيه حالك وأنت بالانهزامية دي؟ لحد أمته هتفضل كده؟ أنت السبب في كل اللي أنت فيه ده، بس، بس بردو أنت مالکش ذنب، ده مجرد وهم أو خيال بيشتتك عشان، عشان، عشان إيه؟ !!! - بعصبية وصوت مرتفع - أنا ليه بيحصل لي كل ده؟ إيه اللي عملته عشان أوصل لكل ده؟ - باكياً - أنا متدمر ومحروق ومش عارف أعيش، معرفش ليه؟ أكيد في حد ورا كل ده،

طب مين؟ وليه؟ حياتي بقت كلها استفهام، طب الإجابة عند مين؟!!!

فجأة، بدأت اللبنة تومض وتخفت بشكل متقطع. صوت الفتيل المحترق كان يتردد في أذنيه. فجأة، انطفأت اللبنة، وعمّ السكون. لم تمض لحظات حتى عاودت اللبنة الوميض، مصدرةً صوتًا حادًا وكأن فتيلها يحترق بعنف، ثم انفجرت فجأة، ملقيةً بشظاياها الزجاجية في كل مكان. في تلك اللحظة، أسرع يوسف إلى اللبنة الثانية المثبتة على الجانب الآخر من الحوض، وأضاءها. اللون الأحمر الذي ملأ الغرفة زاد من رهبة الموقف. رغم الرعب الذي أحاط يوسف، حاول التماسك ملتقطًا أنفاسه بعمق، وألقى نظرة على المرأة، رأى في انعكاس المرأة قطرات من الدم تسيل من عنقه على هيئة أربع خدوش، حينها تذكر ما حدث له في البحر أمام ذلك الكائن الغامض. مد يده إلى عنقه، وعندما سحبها، وجدها مغطاة بالدم. نظر مجددًا إلى المرأة، لكنه لم ير نفسه، بل رأى وجهًا آخر، وجهًا مشابهًا له ولكن بملامح شريرة ومخيفة. ظهر قرينه في المرأة، وجهه مليء بالشر وابتسامته الشريرة تظهر عيني حمراء وحولها سواد. ابتسم القرين ابتسامة شريرة بعينه الحمراء اللتين كانتا تشعان بالشر. في تلك اللحظة، شعر يوسف بالخوف والصدمة. كانت الدماء السوداء تسيل من عنقه بنفس الطريقة التي رآها في المرأة. اقترب القرين من سطح المرأة

القرين - بصوت مخيف - :

الإجابة عندي

تراجع يوسف خطوة إلى الخلف في رعب، وعيناه مملوءتان بالهلع. فجأة، انفجرت المرأة في وجهه، وانهار على الأرض، متجنبًا شظايا الزجاج المتناثرة. ومع انفجار المرأة، بدأ المكان حوله يتلاشى تدريجيًا، وكأن الجدران التي كانت تحيط بالمرأة تفتت وتحولت إلى زجاج متناثر. ببطء، تبدلت هيئة الحمام إلى مكان آخر تمامًا.

مشهد ٣٧

صحراء

ن/خ

ينظر يوسف إلى نفسه وإلى ذلك المكان باستغراب، ما الذي جاء به إلى هنا وكيف!، يجلس يوسف في وسط صحراء، عينيه تتسعان بدهشة وهو ينظر حوله في ذلك الامتداد اللامتناهي من الرمال. كان المكان غريبًا، غير مألوف، ولم يكن يعلم كيف انتهى به الأمر هنا.

حاول الوقوف بصعوبة، وإذا بقرينه يباغته بقذف حفنة من الرمل في وجهه، مما جعله يغمض عينيه ويترنح للخلف. قبل أن يتمكن من استعادة توازنه، تلقى لكمة قوية في وجهه تبعثها لكمة أخرى، شعرت معها عظام وجهه وكأنها تتكسر. بدأ الدم يتدفق من أنفه، وظهر عليه الضعف والتعب. لم يكن قادرًا على المقاومة، جسده المثقل بالألم يخونه. ثم، وفي لحظة من اليأس، حاول القرين توجيه لكمة أخرى، لكن يوسف استطاع أن يتفادها بمهارة. أمسك يد قرينه بقوة، ناظرًا إليه بنظرة تحدي وجراحة. تلك اللحظة كانت مليئة بالتوتر، حيث ارتسمت على وجه القرين ابتسامة شريرة، عينيه تلمعان بشعاع من الحقد. حاول يوسف توجيه ضربة له، لكن القرين تفادها برشاقة، ودفعه بقوة إلى الأرض. لكمة أخرى جاءت كالمطرقة على بطن يوسف، ليجد نفسه مستسلمًا، غير قادر على التنفس، فاقدًا للوعي لبضع ثوانٍ.

عندما فتح عينيه، كان قرينه قد باغته بوضع مشنقة حول رقبته، وسحبه على الأرض باتجاه شجرة قريبة. كان يوسف يتنفس بصعوبة شديدة، يكافح من أجل الهواء، يمسك بالحبل حول عنقه محاولًا تخفيف الضغط. وصلت الأمور إلى ذروتها عندما رمى القرين الحبل فوق غصن الشجرة، وشده بقوة، ليجد يوسف نفسه معلقًا في الهواء، قدميه تتدلى بلا حول ولا قوة. شد القرين الحبل عدة مرات، وزادت حدة الألم على وجه يوسف، الذي بدأ يحمر وتبرز عروقه بشكل مخيف. كان جسده يتلوى في محاولات يائسة للبقاء على قيد الحياة، ذكرى مروعة مما رآه في المتاهة تعود إلى ذهنه. بدأت خيوط الحبل

تنقطع واحدة تلو الأخرى، والوقت يمر ببطء رهيب. وأخيرًا، انقطع الحبل تمامًا، وسقط يوسف بقوة للأسفل ولكن ليس على سطح الصحراء بل على أرضية الحمام.

مشهد ٣٨ بيت يوسف / الحمام ل / د

سقط يوسف على أرضية الحمام، أخذًا أنفاسه بصعوبة واضعًا يده على عنقه، محرّكًا عينيه حوله بخوف، مستسلمًا لتعبه، نائمًا على أرضية الحمام

مشهد ٣٩ بيت يوسف / الحمام ن / د

استيقظ يوسف على رنة اتصال هاتفي وهو ملقى على أرضية الحمام، ثم يلتقط الهاتف بصعوبة ويستجيب للاتصال.

يوسف:

الو، أيوة يا أستاذ حاتم

أ.حاتم:

إيه يا يوسف مجتش الشغل ليه؟

يوسف:

معلش، انا لسه صاحي

أ.حاتم:

بقي ده ينفع يعني يا يوسف؟ يلا يا يوسف أنت أتأخرت جامد

واتخصمك نص يوم

يوسف:

طب ماينفعش تمد الأجازة يوم كمان

أ.حاتم:

إجازة! أنت بتقول إيه؟! يبني ده أنت لو أتأخرت ساعة كمان

هيتخصم يومك كله - باستنكار- تقولي إجازة! يلا يا يوسف كفاية

تضييع وقت.

يغلق يوسف المكالمة ظاهرًا عليه الإرهاق والتعب.

مشهد ٤٠ بيت يوسف / الحمام ن / د
يرتدي يوسف الكرافاتة بعد أن ارتدى بدلة العمل المعتادة ناظرًا إلى
مرآة الحمام، مسرحًا شعره، حتى رأى نفسه هزيل والهالات السوداء
ازدادت تحت عينيه، ففتح باب دولاب الحمام، مستخدمًا مكيّاح
والدته ليضع أحد كريمات التفتيح تحت عينيه، وبالفعل اختفت تلك
الهالات.

مشهد ٤١ البنك / الكوريدور ن / د
دخل يوسف البنك مسرعًا إلى عمله، فرأى أستاذ حاتم عن بعد وهو
يشاور له على ساعة يده بملامح شديدة، فهز يوسف رأسه له بابتسامة،
وبعد أن مر يوسف من أمام أ. حاتم، رجع وجهه إلى الكآبة كما كان
مشهد ٤٢ البنك / غرفة الاستراحة ن / د
يأتي فارس بكوين من الشاي متجهًا إلى يوسف .. بينما يجلس يوسف
على أحد مقاعد الاستراحة.

فارس - بخبث - :

ها طمني عليك عامل إيه دلوقتي؟

يوسف:

اه تمام، كويس

فارس:

معلش بقى يا يوسف معرفتش أجيلك المستشفى عشان الشغل

يوسف:

الاتصال كان هيبقى أسهل

فارس:

إيه، آاه - متوترًا - مهو معلش بقى الحمد لله إنك بخير ولو محتاج
حاجة أبقي كلمني، صحيح، عملت إيه مع الشيخ اللي قولتلك
عليه؟

يوسف - بسخرية مكتومة - :

بقيت أحسن

فارس:

اه فعلا باين عليك، ده حتى وشك نور عن الأول

ينظر له يوسف بابتسامة مليئة بخيبة الأمل ظاهراً عليه اللامبالاة.

مشهد ٤٣ البنك / مكتب العمل ن / د

تمر ساعات العمل أمام جهاز الكمبيوتر فيظهر على يوسف الإرهاق الشديد .

فارس:

مالك في ايه؟

يوسف:

تعبان ومصدع بطريقة رهيبة

فارس:

طب أجيب لك حاجة تشريها؟

يوسف:

لا لا، البرشام اللي باخده بيعمل كده، بس المرة دي الصداع شديد

جدًا

فارس:

طب هتعمل إيه؟

يوسف - باستعطاف - :

بقولك يا فارس، معلش لو ينفع تكمل البيانات دي و تدون الشيك

ده فال site عشان أنا فعلاً، تعبان جدًا و مضطر أمشي دلوقتي

فارس:

ألف سلامة عليك، خلاص أنت ممكن تمشي أنت دلوقتي وأنا

هعملك كل اللي أنت عايزه، بس لما أخلص اللي فايدي الأول،

متشيلش هم

مشهد ٤٤ بيت يوسف / غرفة النوم ٤ ع / ن / د
ألقى يوسف نفسه على السرير ببطء، جسده المثلث بالتعب يستسلم للراحة. زفر زفيرًا عميقًا يخرج من أعماق روحه. بدأ يسترخي، سارحًا في سقف غرفته، تاركًا أفكاره تسبح في فراغ لا متناهٍ.

Zoom in – Macro Shot ..

(اقتربت الكاميرا عموديًا نحو إحدى عيني يوسف، حتى ظهرت تفاصيل العين بالكامل. تحركت الكاميرا ببطء نحو يؤبؤ العين، حتى غمرت الشاشة نقطة السواد في اتساعها الالمحدود)

مشهد ٤٥ ظلام الهاوية / ن / د
وسط ذلك الظلام الدامس، فجأة، ظهر قرين يوسف بطريقة مرعبة، ناظرًا مباشرة إلى عيني يوسف (الكاميرا) بعينه الشريرتين.
القرين – بصوت مرعب - :

تعالى معايا !

أمسك القرين بيوسف، بيد واحدة بقوة وعنف، وقذفه لأسفل. أطلق يوسف صرخات مذعورة عند لحظة سقوطه، ليجد نفسه يسقط في هاوية مظلمة لا تُرى نهايتها. كان يوسف يسقط بسرعة مرعبة، مصطدماً بالأواح خشبية وألواح زجاجية ضخمة، وأسقف من الطوب. تكسرت الأشياء حوله بفعل قوة جسده المتهووي، وكأنه يمر بمراحل متتابة من العذاب. في وسط الظلام، حدث انفجار مفاجئ من العدم، مسبباً انطلاق نار وركام من الطوب المحترق خلف يوسف.

أثناء سقوطه، اخترق الضوء فجأة العتمة، ليجد يوسف نفسه يهبط بقوة تجاه أرض صلبة، بينما تحطم حول يوسف بعض الأشياء التي احترقت في الهاوية، وأطلق جسده دخانًا طفيفًا ينبعث من ملابسه المحترقة.

وعندما اقترب من نهاية رحلته في تلك الهاوية، كان النور الخافت يضيء وجه يوسف المتألم، حتى سقط على سطح الأرض والدخان يتصاعد من جسده .

مشهد ٤٦ على سطح الأرض ن / خ

ظهر على يوسف الإنهاك بعد سقوطه على الأرض في حالة يرثى لها . حتى مد يوسف نظره أمامه فوجد شخص يرتدي رداء أسود بوجه ملثم غير معلوم الملامح يجري نحوه بسرعة قافراً تجاه يوسف برمح في يده.. ثم صوبه في وسط صدره مباغتاً له.

مشهد ٤٧ بيت يوسف / غرفة النوم ٦ ص ن / د

استفاق يوسف من تلك الضربة واضعاً يده على قلبه، متنفساً ببطء، حتى هدأ تدريجياً ومسترخياً، ناظراً إلى ساعته ليجدها السادسة صباحاً! تظهر علامات الاستغراب على وجهه ثم قام يوسف من السرير مسرعاً.

مشهد ٤٨ البنك / مكتب العمل ن / د

دخل يوسف مكان عمله كعادته قائلاً - لجميع زملائه - :

صباح الخير

فنظر له الجميع دون رد
ظهرت علامات الاستغراب على يوسف ثم جلس على مقعده، وإذا بيد المشرف أ. حاتم توضع على كتفه

أ. حاتم - بوجه بارد - :

المدير طلب استدعاءك فحاجة مهمة ضروري، سيب كل حاجة و روحه بسرعة - يوسف مستغرباً -

مشهد ٤٩ البنك / غرفة المدير ٨ ص ن / د

دخل يوسف مكتب المدير بخطوات مهولة، ليجد المدير بوجه غاضب، متبعثراً على مكتبه أوراق كثيرة .

مدير البنك أ. احمد - بدون مقدمات - :
 في عميل من عندنا قدم شكوى للبنك أن تم اختفاء ٢٠٠ ألف من
 حسابه الي أنت المفروض مشرف عليه
 يوسف - باستغراب - :

إزاي؟! اسمه إيه العميل ده؟

أ. احمد:

هاني ثروت

يوسف - باستغراب - :

هاني ثروت! أول مرة يعدي عليا الاسم ده، في الغالب مش عندي
 فالقايمة، أكيد حد تاني من الزملا هو المشرف على حسابه
 أ. احمد:

لا، حاتم لما فتح بيانات القايمة لقي أن أنت الي بتتولى مسؤولية
 حسابه

يوسف - بقلق - :

إزاي يا استاذ أحمد أكيد في سوء تفاهم أو حصل لخبطة فحاجة
 أ. احمد:

بقولك تم اتهام البنك بسرقة العميل ده والعميل جه وهدد بتدخل
 النيابة لو حقه مرجعش، والعميل مسؤوليتك أنت، فلوسه راحت
 فين؟

يوسف:

والله ما عندي فكرة يا فندم، اسمح لي بس أرجع الي حصل ده
 يمكن أوصل لحاجة،، فيرد المدير - ثم يقاطعه يوسف - آاه
 افكرت، نا طلبت من فارس يدون شيك فال site لما كنت تعبان
 إمبارح أو أول إمبارح، مقدرتش أكمل شغل في اليوم ده.

أ.أحمد - بصوت مرتفع غاضباً - :
أيوة ده إيه علاقته باللي إحنا بنقوله، أنت قصدك إنك بتتهمه
بحاجة مثلاً

يوسف - بارتباك - :
مش عارف، بس أنا فعلاً معملتش حاجة
يقاطعه أ. أحمد - ممسكاً سماعة الهاتف بوجه غاضب يتصببه
العرق:

ابعتلي فارس و سامي و شيماء عندي فوراً.
مشهد ٥٠ البنك / غرفة المدير ٨:٣٠ ص ن / د
يقف فارس بجانب زملائه بهدوء وثبات.
فارس - ببرود - :

إيه اللي حضرتك بتقوله ده يا استاذ أحمد، لا طبعا مستحيل، أنا
أتربيت في البنك هنا قبل ما أشتغل فيه، ولو حضرتك حاب
تشوف حسابي الي في البنك أنا معنديش مانع تماماً
أ. أحمد :

لا مش أنت لوحداك، أنتو الأربعة .
يبتسم فارس بثقة
مشهد ٥١ البنك / غرفة المدير ٩ ص ن / د

أ.أحمد - موجهها كلامه ليوسف - :
طيب، إيه الـ ٢٠٠ ألف دول الي اتضافوا إمبارح على حسابك
الساعة ٥

يوسف - في صدمة وارتباك - :
الـ ٢٠٠ ألف دول مش بتوعي و أنا مضفتهومش على حسابي
أ.أحمد :

في حد بيتحكم فالحساب ده غيرك أو حد يعرف الـ password
غيرك؟ - فيرد يوسف بالنفي - قولي بقي عملت الحكاية دي إزاي ؟

يوسف:

يا فندم أحلفك بإيه إني معملتش حاجة، أنا مش عارف ده حصل
إزاي! وكمان أنا مش عارف فارس عمل إيه ساعتها لما طلبت منه
يدون الشيك
أ.أحمد:

قصدك إن فارس ليه يد فاللي حصل؟ ردك إيه يا فارس؟
فارس - بثبات - :

ردي إن يوسف ارتكب غلطة كبيرة جدًا في حق نفسه، وفحق
البنك طبعًا، وأنا شايف يا أستاذ أحمد لو حضرتك تسببه يهدى
شوية لأنه هيبتدي يرمي التهم على ناس ملهاش ذنب ف أى حاجة
ولا ليها علاقة بالموضوع ده من الأساس، بس بردو في الأول و
الآخر أنا عارف يوسف كويس وإحنا لازم نعذره لأن أعتقد إن
الحادثة أثرت عليه

وقف يوسف غاضبًا، ضاربًا على المكتب بيده في غضب، ناظرًا نظرة
قوية لفارس وكأنه سينقض عليه يلتهمه.

يوسف - بغضب رافعًا صوته - :

قصدك إيه؟ إني مجنون يعني؟!
أ.أحمد:

بالاس خلاص مش عايز أسمع صوت، اطلعوا برا لحد أما أشوف
المشكلة دي هتنتهي على إيه، اتفضلوا

مشهد ٥٢ البنك / الكوريدور ن / د

بعد خروجهم من غرفة المدير، أمسك يوسف بقميص فارس ودفعه
إلى الحائط بقوة

يوسف :

عايز تدبسنى فمشكلة، ليه؟! عملتلك إيه؟! هتفضل طول عمرك
وسخ

فارس:

ارجع خد حبوبك النفسية وأنت هتفتكر الفلوس دي خدتها إزاي
يغضب يوسف ثم يوجه لكمة لفارس ولكن يتدخل المشرف بينهما،
ماسكًا يد يوسف ثم أخذ يفض الاشتباك، وهنا بدا مكر فارس عندما
أظهر للمشرف ضعفه أمام يوسف وكأنه الضحية.

مشهد ٥٣ البنك / غرفة الاستراحة ن / د

ينتظر يوسف بتوتر وقلق ظاهرًا عليه الحزن حتى أتى إليه المشرف بوجه
عبوس مشيرًا له أن يرافقه إلى المدير

مشهد ٥٤ البنك / غرفة المدير ن / د

يجلس المدير على مكتبه، ظاهرًا غضبه على وجهه إثر ما حدث
أ. أحمد:

أنت ورطتنا في مشكلة كبيرة، وكنت هتودي سمعة البنك في الأرض
لولا إن الموضوع عدا بسلام مع العميل.
يوسف :

يا فندم الموضوع مش زي ما حضرتك شايف

أ.أحمد - مقاطعًا - :

أنا أتكلمت مع العميل وأعتذرت له وأكدت له إن فلوسه هترجع له
وإن حصل سوء تفاهم بشأن الموضوع ميمشيش نيابة وتبقي
فضيحتك وفضيحتنا بجلالجل، ولكن البيه اشترط تعويض
بقيمة ١٠٠ ألف جنيه بشأن ميلجأش لقضية ويودينا كلنا في
داهية.

يوسف - مصدومًا - :

١٠٠ ألف ؟!

أ.أحمد:

بالنسبة لي الموضوع كله مسؤوليتك أنت، أنت اللي عملت في
نفسك كده، بالإضافة إن فارس اشتكاك إنك اتعديت عليه بالضرب

بعد ما خرجتوا، و في شهود على الفعل ده، ولولا الزمالة اللي بينكم كان زمانه عمل لك محضر بعدم التعدي - جمود و حزن ظاهرين على وجه يوسف - أنت غلطت بدل الغلطة غلطتين، وأنا مش هقدر أتحمل غلطات تانية وإهمال تاني، أستاذ يوسف، أنت مرفود عن العمل - ابتسامه مع دموع تذرف من عيني يوسف - ولازم تدفع تعويض خلال يوم واحد بس وإلا الحبس.

تلقى يوسف تلك الكلمات من المدير حتى ابتسم عند نهاية كلامه
أ. أحمد - بغضب - :

إيه! كلامي بيضحك؟؟

ثم تنزل الدموع من يوسف وهو يضحك، مستغربًا مما حدث له في
تساؤل وذهول.

يوسف - باستنكار ضاحكا - :

أنا بضحك !!!

المدير:

اتفضل اطلع برا دلوقتي

ثم يخرج يوسف و يغلق الباب.

مشهد ٥٥ بيت يوسف / امام باب الشقة ل / د

يفتح يوسف باب الشقة واجدًا أمامه شخصين ذوي هيئة مريبة ..
أحدهم :

أنت يوسف سيف العابد؟

يوسف - بقلق - :

أيوه، مين؟

أحدهما - بنبرة غليظة - :

اتفضل معانا

يوسف - بتوتر - :

ليه؟ في إيه؟

مشهد ٥٦ قسم الشرطة / مكتب الضابط ل / د

كانت غرفة المكتب غارقة في ضوء باهت يتسرب من المصابيح العتيقة المثبتة في السقف، ويلقُّه غطاء ثقيل من الدخان الكثيف المتصاعد من سجائر المحققين. الجدران كانت مغطاة بطلاء داكن ومتهالك، يمنح المكان جوًّا كئيبيًّا لا يحتمل، ويزيد من شعور الضغط الذي يخيم على كل من يخطو داخل هذه الغرفة.

وسط هذا المشهد الموحش، وقف يوسف أمام مكتب الضابط بأنفاس مضطربة، وصدره يعلو ويهبط مع كل نفس وكأنه يحاول إخماد عاصفة من الخوف تجتاح كيانه. كان وجهه شاحبًا، وعيناه تلمعان برهبة واضحة، بينما يتصبب العرق على جبهته.

الضابط:

في إنك دفعت نص الفلوس اليك بس وما دفعتش الباقي، أنت حاليًا عليك ٥٠ ألف جنيه ما ادفعوش فالوقت المحدد يوسف:

مهوعشان معيش باقي الفلوس حاليًا وكمان المهلة يوم واحد بس وأنا بحاول أدبرهم بأي شكل، ليه الموضوع يوصل لقضية وقسم ؟!

الضابط - بسماجة - :

أمال أنت عاوزه يوصل لإيه؟ للأزهر بارك ؟!

فيضحك كل من حول الضابط

يوسف:

أنا بس كل اللي محتاجه وقت وهسد كل اللي عليا

الضابط - ببرود - :

وقتك خلص - مستكملا - لو مش عارف تدفعهم خلي أمك تدفعهم لك بدل ما تتحبس، أصل جوه ضلمة وأنت مش هتستحمل

الضلمة، لسه قدامك المجال مفتوح لحد ما تدفع الفلوس، أول ما تدفعهم هتخرج على طول، ها هتدفعهم دلوقتي؟

يوسف:

حاليا للأسف م...

الضابط - يقاطع مشاورًا في اتجاه ما - :

هتخرج من الباب ده يمين آخر الطريقة عالشمال هتلاقي الزنزانة فوشك علطول

يقف يوسف مصدومًا غير مستوعب ما يُقال له

الضابط - بصوت مرتفع - :

خده معاك يا شنخر ووصله، الراجل لسه مخدش على المكان

شنخر - يضحك ماسكًا قفا يوسف - :

حاضر يا باشا .. تعالى ياه

مشهد ٥٧ قسم الشرطة / كوريدور السجون ل / د

يتحرك يوسف بحالة نفسية سيئة ظاهرة على ملامحه، ممسوكًا بشكل مهين، متجهين إلى بوابة الزنزانة

مشهد ٥٨ قسم الشرطة / الزنزانة ٩ م ل / د

دخل يوسف الزنزانة فوجدها بالفعل مظلمة، بها عدد من الأفراد الذي يوجي مظهرهم بعدم الاطمئنان، حتى جلس يوسف في أحد الأركان مهمومًا مطأطئ الرأس لا يلتفت لأحد ولا ينظر لأحد متمنيًا أن تمر عقارب الساعة سريعًا لينتهي هذا الحال، ناظرًا إلى الساعة، حتى أمسكت قبضة شخص ما يد يوسف بقوة

السجين ١ - مبرشم ومسطول - :

بؤلك يصاحبي هي الساعة كام؟

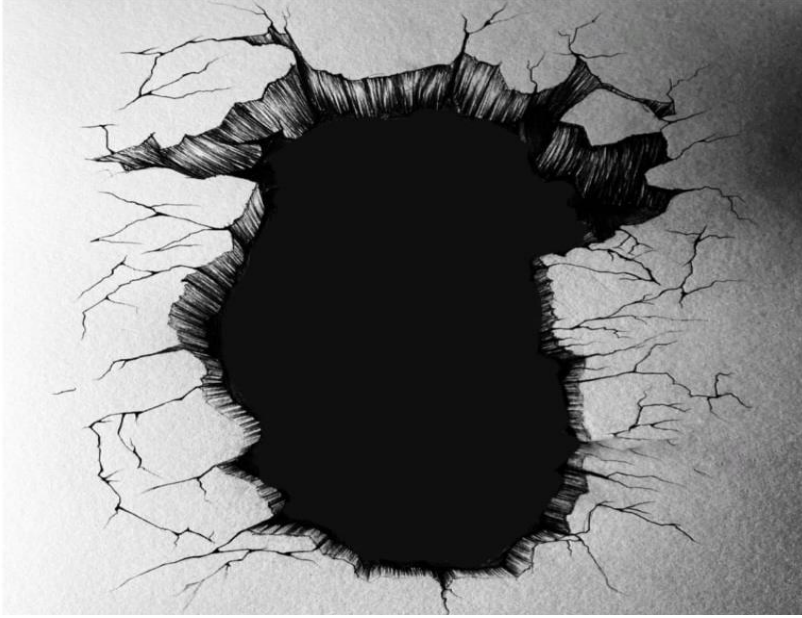
فينظر له يوسف بلا مبالاة دون رد، واجدًا مع هذا السجين، سجين آخر السجين ٢:

طب هات النظارة كده أشوف الساعة كام - أخذها منه و عندما
ارتداها أخذ يحملق بعينه على ساعة يوسف - إيه ده ! ده الساعة
بتنور فالضلمة وريني كده
فياخذها بدون رد فعل من يوسف غير الاستسلام التام
السجين ١ :

إيه ده؟ طب وأنا هاخذ إيه؟

مشهد ٥٩ قسم الشرطة / الزنانة ٩:٣٠ م ل / د
كان الوقت يمر ببطء شديد على يوسف في الزنانة، حيث كان البرد
القارس يتسلل إلى عظامه. حاول يوسف التخفيف من وطأة البرد
بتمديد جسده على المقعد الأسمنتي، محاولاً الاسترخاء. بدأت عيناه
تغلقان ببطء، وغمره النعاس.

في تلك اللحظة، سمع صوت خبط مستمر يأتي من الحائط خلفه. الصوت كان أشبه بصوت أجنة ومطرقة ضخمة يضرب الجدار بشكل متواصل. تساقط الطوب الصغير والرمل خلفه، مما جعله يترقب في صمت وخوف. نظر حوله بقلق، ليجد نفسه وحيداً في الزنزانة. فجأة، قُذِف القليل من الرمل نحوه، مما جعله يلتفت ببطء وترقب نحو الخلف.



رأى حفرة تتشكل في الجدار، تكبر شيئاً فشيئاً بفعل التحطيم المستمر. حتي توقف صوت الحفر تماماً لبضع ثوانٍ، كان الظلام يعم بداخل الحفرة مما زاد من رهبة المشهد، يترقب يوسف في خوف و حذر ناظراً تجاه الحفرة ... فجأة، ظهر منها فارس بشكل مخيف. ارتعب يوسف، وسقط من مكانه على الأرض، محدقاً في فارس بذهول وخوف.

فارس - ممداً يده ليوسف - :

يلا بسرعة! هخرجك من هنا

شعر يوسف وهو على الأرض بزلزال مفاجئ، اهتزت الأرض من تحته، وبدأ الطوب والرمل المتساقطان من الحفرة يهتزان. ازداد خوفه عندما شعر بوجود شخص خلفه. استدار ببطء، ليرى وجه الكائن المثلثم برداء المومياء ذو أعين زرقاء، يظهر فجأة من العتمة، وكان وجهه قريباً جداً من وجه يوسف.

الكائن - بصوت هادئ ومخيف - :

ماقدمكش حل ثاني

في تلك اللحظة، انهار المبنى وسقط سطح الأرض، وابتلعت الأرض يوسف، هاوياً لأسفل، وكأن الأرض قد انسحبت من تحت قدميه .

مشهد ٦٠ سماء ن / خ

سقط يوسف بشكل مفاجئ، لكن سقوطه لم يكن عادياً، بل كأنه قد هوى من السماء ذاتها. فجأة، وجد نفسه يطفو في الهواء، محاطاً بالسحب الكثيفة. الرياح العاتية تضرب جسده بقوة. كان قلبه يخفق بجنون، يتسارع مع كل لحظة يمر فيها بين تلك الغيوم المتلاطمة. لم تمض سوى لحظات حتى مرّ بجانبه غراب أسود، صوته القوي المبحوح يملأ الفراغ من حوله، وكأنه ينبئ بشيء ما قادم. الصوت كان مدوياً ومخيفاً، مما أثار الرعب في قلبه

يوسف - لنفسه بخوف، يهمس في صوته المرتعش - :

لا، لا، أكيد ده حلم

كان يحاول إقناع نفسه بأنه ما زال في عالم الأوهام، فضرب وجهه بقوة في محاولة يائسة لإيقاظ نفسه. ولكن في اللحظة التي فعل فيها ذلك، ظهرت أمامه طائفة ضخمة، قادمة بسرعة هائلة نحوه. انفجر الذعر

في قلبه، عينيّه اتسعتا في رعب مطلق، وصرخة مكبوتة حبست في حلقه. الطائرة اقتربت بسرعة جنونية، وكأنها قادمة لتحطمه وتمحيه من الوجود.

لكن، ولدهشته الشديدة، مرت الطائرة بجانبه دون أن تمسه. شعر بريحتها تضرب جسده مثل صفعه مباغته. كان في حالة من الذهول، يحاول استيعاب ما يحدث حوله. فجأة، انحدر بجسده نحو سحابة مظلمة كثيفة، تمطر بغزارة. الأمطار كانت تنهمر فوقه بقوة.

داخل السحابة، كل شيء كان ضبابيًا ومبهمًا، الرؤية شبه معدومة، والصمت المطبق لم يكن إلا مقدمة لشيء أكبر. ثم، وبشكل مفاجئ، مزق صوت الرعد الفضاء من حوله. كان صوتًا مفزعًا.

مشهد ٦١ قسم الشرطة / الزنزانة ل / د

استيقظ يوسف مفزوعًا على صوت سلاح الكهرباء الذي يمسكه شنخر، مفعلاً ذلك الصاعق بالقرب من يوسف، حتى قام يوسف مفزوعًا، آخذًا أنفاسه بصعوبة، يتصببه العرق.

شنخر:

قوم فز أنت كنت فغيوبة ولا إيه؟

مشهد ٦٢ قسم الشرطة / مكتب الضابط ل / د

يقف يوسف بحالة نفسية سيئة بجانب والدته

الضابط - ضاحكا - :

معقولة! عملت بنصيحتي بالسرعة دي! ده أنا كنت مفكر هتبات

معانا وكنا عاملين حسابك عالعشا بس يلا تتعوض - ناظرًا له

يوسف ببرود دون رد - تشري حاجة يا حاجة ؟

الأم - بابتسامة مصطنعة - :

لا يا باشا شكراً - ناظرة ليوسف - أmaal فين نضارتك يبني ؟

يوسف ينظر لها دون رد، وسط ابتسامة مستفزة من الضابط ، ثم يتجه

يوسف ووالدته إلى الباب للخروج، وعند خروجهم يتم غلق الباب .

مشهد ٦٣ العيادة / غرفة الدكتور ل / د
يفتح المساعد باب غرفة الدكتور حاملاً معه اثنين من عصير الليمون
بالنعناع

مساعد الدكتور:

معلش الليمون جه متأخر

الدكتور - بابتسامة - :

لا ولا يهملك اتفضل .. شكراً

فيضع المساعد كوب أمام الدكتور و يضع ليوسف الكوب الآخر ثم
يغادر الغرفة .. حتى عاد وجه الدكتور إلى ما كان عليه من تركيز واهتمام
يوسف:

الدنيا أضيقت أكثر، واتقّلت فوشي أكثر، كانت أصعب فترة مرت
عليّ في حياتي، اللي أنا أصلاً معنديش ليها تفسير، فترة زادت فيها
همومي لما دفعت كل اللي حوشته و استلفت و اتذليت، تقّلت على
أمي بدل ما أشيل عنها و أعني بيها، و لما خرجت من الحبس، كنت
محتاج أهرب من كل اللي أنا عيشته بأي شكل، فكان أغلب وقتي مع
صحابي، دخلت معاهم في الدخان و الشرب، و فأني حاجة تنسيني
الي شوفته، لاقيت إن مفيش أمل في الرجوع للحياة اللي عيشتها
قبل كدا، كإنه طريق واتقفل

الدكتور - مقاطعاً - :

طب و لما الطريق ده اتقفل، عملت إيه ؟!

نظر له يوسف بدون إجابة، حتي ساد الصمت بينهم لثوانٍ، نهض
الدكتور من مكانه و جلس على مكتبه، وأشار إلى يوسف بالجلوس على
المقعد

الدكتور:

اسمع يا يوسف، الشيطان نوعين، النوع الاول شيطان الجن،
و النوع الثاني شيطان الإنس، شيطان الجن، مؤذي بس مش قوي،

هو بس كل ما تبعد عن النور يقرب منك، و تقدر إنك تستعيز بالله
 منه عشان تتخلص من كيده اللي هو أصلاً ضعيف، كده إحنا
 خلصنا منه، يتبقي مين؟!.. العدو الحقيقي، اللي هو حضرتك،
 أنت أخطر مليون مرة من شيطان الجن، - تبادل نظرات حادة بينهم
 - شيطان الإنس هو الـ.. الظلام الحقيقي اللي يقدر يدمر حياة أو
 مستقبل بمساعدة من الشخص نفسه، و لما شيطان الجن يلاقي
 شيطان الإنس عامل واجبه وزيادة، يتدخل فوراً لتنفيذ مهمته،
 اللي تم الوعد بيها للبداية، ده ملخص اللعبة اللي بتتعمل من
 وراك، و خلي بالك، كل أما تبعد عن ربنا كل أما تبقي ضعيف قدام
 الشيطان، وفريسة سهلة، مستحيل الشيطان يفرط فيها. الشيطان
 يببقي قوي فحالة واحدة، لو أنت ضعيف، وأما بالنسبة للي حصلك
 في الشغل أو السهر مع الشلة، يبين إنك للأسف معندكش صحاب،
 وإنك بتفضفض زيادة عن اللزوم مع الأشخاص الغلط
 يوسف - بندم - :

للأسف كنت بعتبر فارس صاحبي، اللي ظهر كعدو فجأة، بس أنا
 متأكد إنه كان وراك اللي حصل لي في البنك

مشهد ٦٤ Flashback البنك / خارج غرفة المدير ن / د

ينزل يوسف من عند مدير البنك و هو يمسخ دموعه، يفك رابطة عنقه
 التي تضيق تنفسه مع نظرات فارس له و هو يبتسم بخبث و شماتة.

مشهد ٦٥ ن / د - ل / د - ن / د

Photomontage

البنك / مكتب العمل - غرفة الاستراحة - غرفة المدير

يجلس فارس على جهاز الكمبيوتر في البنك ناظرًا إلى حساب رجل
 أعمال غني يُدعى هاني ثروت .. حينها فَعَلَ له فارس قرض بفوائد بدون
 علم العميل.

.....

يستلم فارس على حسابه الشخصي دفعة فلوس شهريًا من فوائد هذا القرض.

بعد مرور فترة لاحظ هاني ثروت نقص في فلوس حسابه مرسلاً جيميل أو إخطار للبنك تلقاه فارس، حينها قرر فارس إخفاء فعلته.

قبل وقوف فارس مع يوسف في الاستراحة وضع حباية ما في كوب يوسف التي جعلته يشعر بالتعب والألم المفاجئ في رأسه.

أثناء انشغال يوسف وهو في الاستراحة قرّب فارس هاتفه من الجيب الخلفي ليوسف في اتجاه محفظته التي تحتوي على ال credit card لنقل ٢٠٠ ألف إلى حسابه ..،

فارس:

ألف سلامة عليك، خلاص أنت ممكن تمشي أنت دلوقتي وأنا هعملك كل اللي أنت عايزة، بس لما أخلص اللي فايدي الأول، متشيلش هم.

جلس فارس على جهاز يوسف ثم نقل حينها حساب العميل إليه..،

يوسف:

ال٢٠٠ ألف دول مش بتوعي وأنا مضفتهومش على حسابي أ.أحمد:

أنت مرفود.

مشهد ٦٦ العيادة / غرفة الدكتور ل / د
يشعر الدكتور بالأسف تجاه يوسف بعدما سمع حديثه بشأن خدعة فارس له

الدكتور:

توقعك، احتمال كبير يكون في محله، أنت أدري بالشغل هناك،
 عالموم قدر الله وما شاء فعل، و بردو عشان أكون صريح معاك،
 الحمد لله إن ربنا بعدك عن الشغل ده، لأنه على الجانب الديني
 مشبوه بالربا بسبب المعاملات بالفوائد، المهم، أنت حاليًا مطلوب
 منك إنك تدور على أصحاب صالحة ليك، لو معندكش صاحب
 يرشدك للصح أو للطريق المستقيم، أعرف إنك معندكش أصحاب،
 صاحب ليه تأثير كبير جدًا سواء بالإيجاب أو بالسلب. (يتذكر
 يوسف حينها قعدته مع الصحاب وسط ضحكاتهم حول الدخان و
 الخمر) وأنا شايف إنك أتأثرت بالسلب وزادت مشاكلك أكثر
 وأكثر، مع العلم إن الفضفضة نوع من التعري (يتذكر يوسف جملة
 فارس المؤلمة : ارجع خذ حبوبك النفسية ...) الدكتور - مكملًا - ف
 متعريش ضعفك إلا لى حريص على سترك
 ثم يظهر في عين يوسف نظرة ندم مؤلمة متذكراً موقف لا ينسى مع
 والدته

مشهد ٦٧ بيت يوسف / الصالة ٢ ص ل / د

يدخل يوسف باب الشقة ظاهرًا عليه الخمول، متحرّجًا ببطء شديد
 وكأنه سكران. حتى استقبلته والدته بوجه حاد بعدما رأت هيئته
 الأم:

أنت كل يوم تيجي الساعة ٣ الفجر، أنت كنت فين؟!

يوسف:

في إيه يا أمي عايزة إيه؟

الأم:

و إيه ريحة الكحول دي؟ كنت فين؟ - متجاهلاً - تعالى هنا أنا مش
 بكلمك؟!

يوسف - بصوت عالي - :

عايزة مني إيه ؟ سيبيني فحالي

فتصفعه على وجهه، وسط صدمة يوسف وكذلك أمه

الأم - برعشة تجتاح صوتها - :

أنت إزاي تعلي صوتك وتكلمني بالأسلوب ده، لما أسألك ترد عليا -
فترى في جيبه علبة سجائر فتأخذها وتظهرها في وجهه - رجعت
للسجائر تاني بعد ما بطلتها؟! بعدت عن ربنا ورجعت للخمر
والسجائر والوساخة تاني؟ بدل ما تسد الدين اللي اتداينت بيه
علشانك! - يوسف صامت، متجمد في حزن - الأم باكية في حسرة -
أنت مش يوسف اللي أنا ربيته وخليته راجل، أنت بقيت شخص
تاني، أنت متستحقش إني أكون أمك، أنا مش راضية عنك، ولما أنا
مبقاش راضية عنك، أعرف إن حياتك هتسود أكثر ما هي سودة .
ثم ترحل من أمامه باكية، يتحرك يوسف خلفها في تردد ظاهرًا عليه
الندم وكأنها استفاقة من الظلام الذي يحيط به، ثم تحرك ببطء ممدًا
نظره تجاه غرفة أمه حتى أغلق الباب أمامه.

مشهد ٦٨ حديقة ن/خ

يجلس يوسف وحيدًا على مقعد في الحديقة التي كان معتاد ذهابها مع
أمه .. متذكرًا من الماضي لحظات حب والدته له و خوفها عليه حينما
كان في سن الثامنة

Flashback

من ١٨ سنة في نفس تلك الحديقة و نفس المكان المحيط به

يوسف :

بتحبيني يا ماما؟

الأم:

أنا بحبك أكثر من نفسي، هو أنا ليا حد تاني غيرك، ربنا يخليك ليا
ثم تحضنه بحب و حنان ،،،

.....

يوسف باكياً بسبب موقف حدث أمامه، استشعر فيه إنه فاقداً لوجود الأب في حياته

الأم:

متزعزعلش، أبوك الله يرحمه كان بيحبك يا يوسف و عشان كده
وصاني قبل ما يموت إني أقوم بدوره، أنا عارفة إني أكيد قصرت
معاك بس فعلاً غصب عني، أنا كمان فقدت أبوك بس ربنا عوضني
بيك، المفروض لما تكبر تقوم بدوره و تملأ الفراغ الي أنا عيشته
سنين، متزعزعلش، لو زعلت هبقى زعلانة زيك.

فيبتسم لها ببراءة طفولية، ثم تقف ماسكة الكاميرا خاصتها مستعدة
لالتقاط صورة له وهو جالس على المقعد الذي كان أمامها

الأم:

ابتسم

ثم تلتقط له صورة وهو مبتسم ،،

.....

يتذكر يوسف هذا الموقف وهو جالس على نفس المقعد وحيداً، وهو
في حالة حزن وكآبة .

مشهد ٦٩ بيت يوسف / الطريقة / غرفة نوم الام ل / د
يمر يوسف بالطريقة أمام غرفة والدته و يراها و هي نائمة على الناحية
الأخرى، معطية له ظهرها و دموعها تسيل على خديها، كاتمة صوت
أنينها ويوسف لا يدري ذلك و لا يرى دموعها و كأنها نائمة .

مشهد ٧٠ بيت يوسف / الصالون ل / د
ذهب يوسف لوالدته الجالسة على الأريكة ماسحاً الدموع التي تسيل
من عينيه مبتسماً لها حتى جلس على ركبتيه مقبلاً يدها

يوسف:

سامحيني يا أمي، انا غلطت ومش هكرر غلطتي تاني، أنا مليش
فالدنيا غيرك، أرجوكي تسامحيني، أنا آسف.

الأم:

هسامحك بس على شرط - ناظرًا لها في توسل - ترجع يوسف بتاع
زمان و تبعد عن اللي بتشربه ده
يوسف :

موافق - يحضنها باكياً -

الأم:

أنا عرفت دكتور شاطر، سألت عنه كويس، هيقدر بإذن الله
يساعدك في حل مشكلتك دي، هو ما شاء الله داعية كبير و معروف
و ليه مناظرات و كده و دكتور في نفس الوقت، عايزاك تروحله،
مش هتخسر حاجة، و ده شرطي الثاني.

مشهد ٧١ العيادة / غرفة الدكتور ل / د

ابتسم الدكتور برفق بعد أن أنهى يوسف حديثه، وكأنه يأخذ لحظة
لِيُحَضِّر رده بعناية و اتزان. أمسك قلمه بين أصابعه، و عيناه تنظران إلى
يوسف بنظرة مليئة بالتفهم. ثم، أمال رأسه قليلاً، و تنهّد بهدوء، محاولاً
أن يخلق جوّاً من الطمأنينة حولهما.

الدكتور:

أنا مقدر أد إيه أنت مريت بأوقات صعبة و عارف إنك مشنت
و مرتبك بسبب اللي بيحصل ده، بس خوفك من تدبير الجن
أو الشياطين بيخليهم أقوى رغم إنهم في الأصل جبناء و ضعاف،
المخلوقات دي ميخافش منهم إلا ضعيف الإيمان و القلب.

يوسف - مقاطعاً - :

يا دكتور من فضلك عايز أعرف إيه وجهة نظرك في الكوابيس اللي
شوفتها أو اللي مريت بيها عمومًا الفترة اللي فاتت .

الدكتور - بهدوء وثقة - :

بص يا يوسف، الأحلام اللي بتحكيها لي دي مش مجرد صور عشوائية بيخلقها عقلك وأنت نايم. في علم النفس، بنقسّم الأحلام لاتجاهين؛ الأول بنسميه حديث النفس، وده زي قصة بيكتبها مخك عشان يواجهك بشيء جواك، شيء ممكن يكون مدفون في اللاوعي بتاعك. الأحلام دي ممكن تبقى مرعبة لأن مخك بيحاول يقولك إن في حاجة في حياتك لازم تواجهها.

عارف الإحساس ده؟ إنك غرقان في مشاكل ومخك كأنه مش قادر يتنفس؟ الأحلام دي هي طريقة عقلك إنه يصرخ: 'أنقذني!'. دي رسالة. مش مجرد مشاهد، كأنها بروفات لمواقف صعبة ممكن تكون على وشك الحدوث. وكأن عقلك بيحاول يجهزك لأي كارثة ممكن تحصلك.

فيه نظريات تانية، بتقول إن الكوابيس أحياناً بتكون إنذار مبكر لحاجة مرعبة جاية في الطريق - ينظر مباشرة إلى عيني يوسف - أنا عارف إن الكوابيس ممكن تكون مزعجة، لكن بتعتبر طريقة تكتشف بيها مخاوفك الحقيقية. لما تشوف كابوس، متخافش منه، حاول تفهم الرسالة اللي وراه. دماغك مش بيخوّفك، دماغك بيحكّيك قصة.

الاتجاه الثاني هو الأحلام اللي مصدرها خارجي، ودي بنسميها حلم من الشيطان! النوعية دي مش نابعة من عقلك، لكنها بتستهدف إضعافك وزعزعة استقرارك النفسي، عشان تزرع جواك شعور بالخوف والرعب. الشيطان عايز يعمل عليك فيلم رعب جوه عقلك وأنت نايم.

يوسف:

بس اللي انا بشوفه مش في الحلم بس.

الدكتور:

شياطين بتضايقك عشان تخرج عن صوابك، و مش معنى أن ال،
الهجوم الي بيعمله الشيطان تجاهك ده لأنك ضعيف لا، ممكن
عشان جواك حاجة ثمينة عايز يملكها أو يستغلها، فعشان كده
بيضعفك وبيتعبك عشان تستسلم - يظهر الاستغراب على يوسف
- زي مثلاً إنك تستسلم للانتحار، أنت ذكرت لي في كلامك، إنك
شوفت في مرة مشنقة مرسومة بالدم على الحيطه، ومرة لما فقدت
الوعي بعد الحادثة، شوفت نفسك على المشنقة، كل دي إشارات
الشيطان بيوصلها لك عشان في النهاية يحقق غرضه الي هو، تلجأ
لانتحار أو إنه يزينلك الغلط إنه صح، زي مثلاً لما قولتلي إنك كنت
معتاد تروح باستمرار الكافيه بتاع صاحبك ده بعد ما فقدت
شغلك، وكنت بتشرب هناك، وبترجع البيت مقتول من التعب،
الشيطان كان غرضه هنا إنه يزينلك إن حل مشكلتك إنك تشرب
وتنسى، بالإضافة إنك الأيام دي مكنتش بتحلم بكوابيس، وبالتالي
استمررت في الطريق ده ظناً منك إنك في الطريق الصح وإن
الكوابيس مش هترجع لك ثاني لما تعمل كده، لكن بالعكس
الشيطان كان بيستدرجك للطريق ده في وقت ضعفك واستسلامك
عشان تخش في طرق تانية هو بيهياها لك.

يوسف:

بس رغم إنه طريق غلط وأنا عارف كده عموماً، بس كان فعلاً
بينسيني كل الي مريت بيه في الفترة الي فاتت، وكنت في الفترة دي
مبشوفش كوابيس خالص زي الأول.

الدكتور:

مهو ده يرجع للآية الكريمة الي بتقول: (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ
فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا)، أنت اتخذت الطريق ده و أنت عارف إنه

غلط و مع ذلك مشيت فيه، خلاص، ربنا هيسيبك في طغيانك، و ده أشد عقاب من ربنا

يوسف:

تمام يا دكتور أنا متفق معاك، طب إيه الحل دلوقتي؟

الدكتور:

أنت محتاج تقرب من ربنا أكثر، قربك من ربنا هيترتب عليه عوامل كتير هتساعدك في حل مشكلتك، هو ده الملجأ الوحيد للنور، ده الحل الأمثل لحالتك، على الجانب الآخر...

غضب يوسف بقلة حيلة وضعف منه ثم وقف مسرعًا ضاربًا يده على مكتب الدكتور، مقاطعًا كلامه

يوسف - بعصبية كالمجنون الغير قادر على السيطرة على نفسه - :

بقي أنا يا دكتور جايلك عشان تقولي إيه اللي أنا فيه ده، فتقولي شياطين و متستسلمش، كل اللي عايز أعرفه أنا ليه بيحصلي كل ده؟! اشمعني أنا؟!!

الدكتور - بهدوء - :

طب اهدى و اتفضل اقعد!

يوسف - بعصبية ناظرًا بعنف للدكتور - :

ليه حياتي اتدمرت بسبب وهم ربنا حطني فيه ؟!! فين العدل في كده، أنا مستقبلي كله ضاع بسبب وهم ودخلت في مشاكل تانية كتير ملهاش نهاية ولا حل.

الدكتور:

طب اهدى يا يوسف و اتفضل اقعد عشان نعرف نتكلم

يوسف :

محدث حاسس بيا يا دكتور ولا حتى أنت

الدكتور - بصوت واضح و قوي قليلًا - :

صح، عندك حق لأن الي حاسس بيك فعلا هو ربك الي بتشك في عدله والي في اعتقادك إنه ظلمك وحمّلك فوق طاقتك، اتفضل اقعد واسمعني! - فيجلس يوسف بعدم رضا - ربنا بيحبك وأكبر دليل، إنه حطك في ابتلاءات كتير عشان ترجع له، ترجع له من الي أنت عملته في نفسك، أنت ظلمت نفسك ببعذك عنه، لحد ما بقيت غرقان في المعاصي ومش عارف تفوق منها، لا ينال لذة المعاصي إلا سكران بالغفلة، أنت لازم تفوق يا يوسف وعشان تفوق لازم ترجع لربنا الي مستحيل يحمّلك فوق طاقتك.

يوسف :

بقي كل ده و مش فوق طاقتي ؟! إزاي ؟!

الدكتور:

لو ربنا أراد يحمّلك فوق طاقتك، كان زمانك هلكت مع صحابك الفاسدين، أو حصلك إعاقة من حادثة العربية، أو كنت اتلبست بجن بجد لما كنت عند الدجال، هو أنت فاكّر إن الدجال أو الساحر الي أنت روحك له برجليك ده كان أى ساحر؟ ده كان ساحر عليم، لما روحك له قالك اسمك و اسم أمك وكذا وكذا و عرف حياتك كلها من القرنين، و ده من أشد السحرة خطورة، أو كنت اتسجنت أيام وأسابيع و شهور و عرفت معنى السجن، لولا وقوف والدتك معاك في وقت شدتك الي أنت قصرت معاها، أنت نظرك محدود، دايمًا بتبص للي أصابك، و مبتبصش لنجاتك، ربنا نظره يفوق الآفاق، مستحيل توصل لـ ١٪ من تديره، لازم تؤمن إن تديره ده هو الخير ليك، أنت ممكن تخسر أى حد، أى حد هتعرف تعوضه، إلا ربنا، لو خسرت، خسرت الدنيا و الآخرة، لو بعدت عن طريق ربنا، تبقى بكدة قطعت تذكرة لفيلم رعب هتعيشه، عايزني أقولك إيه يعني؟ عايزني أقولك إنك ملبوس ومعمولك سحر و روح بخّر

الشقة من العفاريات! طب أنا هفترض بكده، هنلاقي نفسنا رجعنا
للمنطقة الأساسية، ارجع لربنا هو اللي فإيده حل المشكلة
هدأ يوسف حينها وشعر بارتياح وقبول لكلام الدكتور وشعر ببعض
الندم على ما فات

يوسف:

المفروض بعد ما سمعت كلامك ده أندم؟

الدكتور:

لا متندمش، في أفعال بيبي دور البطل فيها مش أنت، بيبي
شيطانك، وكمان أنت مقولتليش، إيه السبب إنك بتاخذ حبوب
مضادة للاكتئاب؟

يتذكر يوسف صوت ضحكة بريئة من فتاة ويد تمسك بيده ثم تتركها

يوسف:

مفيش داعي

الدكتور:

قولي، يمكن يكون خيط يساعدنا فاللي إحنا فيه

يوسف:

قصة حب قديمة وراحت لحالها

الدكتور:

أتعرفت عليها في الشغل؟ - يصمت يوسف، ناظرا للطبيب بعدم

رضا - اتكلم، طلع الي عندك

يوسف - بعد صمت - :

لا في الجامعة، بس تصدق، أحسن ليها إنها مكملتش معايا، هي

متستحقش واحد ملبوس زي

الدكتور - مبتسما - :

لا متقولش كدا، أنا مقدر كويس الشعور الي أنت فيه وعارف إنك

للأسف مش هتقدر تنسى حبك ليها بسهولة، خصوصًا أول حب

في حياتك، ممكن تتعود على غيابه، لكن مهما تعمل هيفضل جواك
حته بتحبه، وأنت يا يوسف لو فضلت تفتكرها، عمرك ما هترجع
لحياتك الطبيعية، التجربة بتاعتك ملخصها، أن أى علاقة بدايتها
لا ترضي الله، نهايتها لن ترضيك - تظهر مشاعر الحزن والندم على
يوسف - بس أنا متأكد إنك المرة دى هتبتديها بداية صح وإنك
هتفكر كويس قبل أي خطوة، وعشان كدا، أنت محتاج حاليًا حد
تعيش معاه بشكل أقرب بكثير من علاقتك بوالدتك، ده احتياج
نفسي فطري اسمه السكن، بس تمشيها صح، الحب بتاع اليومين
دول مش سبب كافى للجواز، الحب لوحده مش كفاية
ثم يرن جرس تنبيه من هاتف الدكتور.
الدكتور - مبتسما - :

الوقت عدا بسرعة، على العموم أنا سعيد جدًا بلقائي معاك و لو
محتاجني ف أى حاجة تانية أو عندك أى سؤال، قولي عادي أو لو
حبيب تيجي تتكلم في جلسة تانية فأنا متاح إن شاء الله
يوسف:
تمام، شكرًا يا دكتور.

استراحة

..... ° ~ ~ °

... بعد ٨ سنين #

مشهد ٧٢ بيت يوسف / غرفة النوم ن / د
تم التقاط صور جواز يوسف مع زوجته ثم التقاط صورة تجمع بينه
وبين زوجته وأولاده وتلك الصورة موضوعة في برواز صغير على
الكومودينو الذي بجانبه سرير نائم عليه يوسف .

ندى - توقظ والدها برفق - :

قوم يا بابا عشان الشغل

يوسف - متقلّبًا ناحيتها - :

سيبيني شوية طيب

ندي:

قوم يبابا الساعة ٨

يوسف - مستفيقًا - :

الساعة ٨!؟

يقفز يوسف مسرعًا لتجهيز نفسه للذهاب للعمل، فيفتح دولاب الملابس ويرتدي القميص الأبيض في عجلة.
تسمع ندى نداء أمها عادة :

ندي، تعالي ساعديني في تجهيز الفطار

فتذهب ندى مسرعةً من غرفة النوم إلى الطرقة

مشهد ٧٣ بيت يوسف / الطرقة ن / د

يخرج أحمد بكسل من غرفته إلى الطرقة واقفًا أمام غرفة النوم .

أحمد:

صباح الخير

يوسف:

صباح النور

أحمد:

أنت هتروح ي ابابا الشغل ولا إيه؟

يوسف - مرتديًا البنطال - :

أيوة يا حبيبي أجيبلك حاجة معايا

أحمد:

لا يا بابا شكرًا

يكح أحمد بشدة بشكل متكرر..

يوسف - ملاحظًا ذلك - :

أنت لسه عندك الكحة لحد دلوقتي؟! يا غادة، ابنك لسه تعبان

غادة - ماسكة أطباق الإفطار متحركة من الطريقة لسفرة الصلاة - :

ما أنا أديته دوا الكحة إمبارح

يوسف:

مش كفاية روجي للدكتور النهاردة اكشفي عليه

غادة - تربط ربطة عنق يوسف - :

لا مهو النهاردة هنخرج مع وفاء جارتنا هي وابنها خالد وهنروح نشم

هوا كدا في حديقة جنب البحر.

يوسف:

خليها لما أكون معاكوا أحسن

غادة:

لا أصل جوزها مش هيكون معاها وإحنا ستات مع بعض بقي وكدا

ينظر لها يوسف نظرة عدم رضا ممزوجة بسكوت يدل على الموافقة

وهي تنظر له بشفقة، فيحرك يوسف رأسه بالموافقة، فتفرح غادة .

مشهد ٧٤ بيت يوسف / الأسانسير ن / د

يضغط يوسف على زر الأسانسير هابطًا لأسفل مرتديًا ملابس العمل

مشهد ٧٥ الشارع ن / خ

يضغط يوسف على زر أمان السيارة ثم يركبها

مشهد ٧٦ بيت يوسف / الصلاة ن / د

تسرح غادة شعرابنتها ثم تضع لها التوكة بابتسامة أمومة لطيفة، ظاهرًا

فوق الكومودينو بجانبهم بورتريه صورة أم يوسف بشريط أسود على

زاوية الصورة

مشهد ٧٧ الشركة / الكوريدور ن/د

يتحرك يوسف تجاه بوابة الشركة، ظاهراً اسم الشركة بالأعلى (خط مصر للطيران {للطائرات الخاصة})، يوسف يسرع ماشياً في ممر الشركة، ثم يستوقفه مدير عمله.

أ. بهجت - بعدم جدية - :

مفيش مرة إلا وجيت فيها متأخر

يوسف:

كنت تعبان والله وصحيت متأخر غصب عني

أ. بهجت - بمزاح - :

بردو نفس المبرر! يعم غير بقى، غير بقى

يوسف - ضاحكاً - :

بس كدا، حاضر

مشهد ٧٨ حديقة ن/خ

يلعب أحمد وندى وطفل آخر، يبدو قريب من سنهم يُدعى كريم، يلعبون معاً بجانب السور المطل على البحر، على بعد مسافة من أمهاتهم.

وفاء - جالسة على الكرسي - :

قوليلي بقى عاملة إيه مع جوزك؟

غادة:

تمام، كويسين الحمد لله

وفاء:

بجد؟ يعني مش زي الرجالة بتوع اليومين دول؟

غادة - بابتسامة - :

لا لا يوسف طيب وحنين وحريص علينا أوي، أينعم بيبقي في مشاكل بسبب حرصه الشديد وإهمال مني الصراحة بس يوسف فعلاً ناضج عني وبيخاف علينا أوي.

يظهر الأولاد أثناء حديث أمهاتهم إنهم يلعبون في بهجة وسعادة وسط ضحكاتهم الطفولية.

وفاء - بحقد - :

لازم طبعًا يخاف عليكوا، هو ليه مين غيركوا

ناظرة للأطفال بابتسامة ممزوجة بالحسد.

مشهد ٧٩ حديقة ن/خ

يعلو صوت ضحكات الأطفال وهم يلعبون بجانب سور قصير مطل على البحر، يتراكضون ويمرحون في بهجة، حتي توقفوا عن اللعب. تجلس ندى مستندة على السور، حيث يلفحها النسيم البحري بلطف، وهي تتأمل المشهد أمامها.

ندى - بابتسامة بريئة - :

لعبة حلوة، بس متعبة أوي

كريم (ابن وفاء) يقف قريبًا منها، يلهث بصعوبة بعد اللعب، ضاحكًا:
آه، أوي.

تنتقل عينا ندى نحو البحر اللامتناهي، تطفو على وجهها ابتسامة رقيقة. وفي لحظة من الطفولة المندفعة، تقفز بخفة، لتضع يديها على السور وتتسلق برجليها، ثم ترتكز على ركبتها وهي تجلس على الحافة المطلّة على البحر.

ندى - بحماس طفولي موجهة حديثها لأحمد - :

صورني مع البحر يا أحمد

يلتفت أحمد نحوها، وشيء من القلق يظهر في عينيه. يُدرك الخطر المتربص، لكن عجزه عن التعبير يجعل القلق يتصاعد داخله.

أحمد - محاولًا إخفاء توتره - :

بتعملي إيه؟! انزلي! ده خطر

ندى - بابتسامة عنيدة طفولية - :

عايزة آخذ صورة مع البحر

تزداد ملامح أحمد ذهولًا وكذلك كريم الذي تجمد في مكانه للحظة، مترددًا بين الصراخ والتحرك. الكلمات تتعثر على لسانه.

أحمد - بصوت مضطرب - :

لا، مش هينفع! انزلي! ماما لو شافتك هتزعق لك

تتغير تعابير ندى إلى امتعاض طفولي، متجاهلة قلق أخيها.

مشهد ٨٠ الحديقة ن / خ

على بعد عدة أمتار، تجلس وفاء وغادة، منشغلتين في حديث هادئ، حتى قطع كريم حديثهما فجأة وهو يجري نحوهما بخوف. كانت الكلمات تتسابق على لسانه دون أن تكتمل.

كريم - مشاورًا باتجاه ندى ومتكلمًا بتلعثم - :

ندى...!

يلتفت الجميع في اتجاه ما أشار إليه، فتلتقط غادة المشهد بعينها على الفور. قلبها يغرق في الخوف وهي ترى ابنتها جالسة على السور والمطل على البحر، بينما أحمد يمد يده لها في محاولة يائسة لإنزالها.

غادة - بملامح مفعمة بالرعب - :

ندى!!

ينهض جسدها بغريزة الأم المذعورة، مهرولة نحو السور بكل ما أوتيت من قوة، والدم يتسارع في عروقها كأن قلبها سيقفز من صدرها. لم يكن هناك وقت للتفكير؛ كل ما رأيته كان خطرًا يحدق بابنتها.

مشهد ٨١ Photomontage ن / خ ، ن / د

بعد جدال قصير، تلتقي نظرات ندى البريئة مع أخيها الذي يزداد إصرارًا على إنزالها. كانت هناك دموع خفية تلتصق في عينيها، وكان جزءًا منها أدرك خطورة الوضع. أمسكت ندى بيد أخيها وهي تحاول الوقوف مرة أخرى على قدميها لتنزل من على السور. ولكن فجأة في تلك اللحظة المشؤومة، زلت قدمها بفعل الرطوبة التي تغطي السور، وبدت وكأنها على وشك السقوط نحو الهاوية. في تلك اللحظة، تجمد العالم بالكامل.

صوت البحر الهادئ بدأ يتلاشى، ولم تعد هناك أي أصوات سوى نبضات قلوبهم المتسارعة.

““““““““““

شعرت غادة وكأن الزمن تباطأ، عندما رأت جسد ابنتها ينزلق للأسفل أمامها على بعد مسافة، لم تعد تستطيع التنفس بسبب ما رآته غادة – بصرخة مذبوحة من قلب أم تذوق الرعب - :

ندى!!!

““““““““““

انزلقت ندى نحو الأسفل، وصدرها يرتطم بحافة السور بشكل مفاجئ، مما أخرج أنفاسها بسرعة وكأن الحياة تُسحب منها. كانت عيناها متسعيتين في صدمة، تمثلتان بالدموع والرعب، تحدقان في أخيها، وكأنها تبحث عن ملجأ أو أمان يمكنها التشبث به. وفي تلك اللحظة، أصبح أحمد هو نقطة الأمان الوحيدة لها. حاول أن يتشبث بها بكل قوته، قبضت يدها على يدها بقوة تفوق حجمه الصغير، ولكن ببطء، بدأت قدماه تفقدان الثبات على الأرض. كان السور مرتفعاً عن سطح البحر بمسافة هائلة، وبينهما هوة عميقة تجعل كل حركة محفوفة بالخطر. ارتفع جسد أحمد قليلاً عن الأرض بفعل وزن أخته التي تتدلى من السور، صرخاته الغارقة في الخوف تصدح في المكان.
أحمد – بصوت مفعم باليأس - :

متسيبش إيدي!

بدأ جسده ينحني ببطء، يجذب معها نحو الفراغ. الأرض تحته بدت وكأنها تتلاشى، وكل ما تبقى له هو يدها المرتجفة. حتى أصبحا عالقين بين الحياة والموت. قبضت أيديهم على بعضها كما لو أن كل خيط رفيع للحياة يعتمد على هذه اللحظة.

““““““““““

تجري عادة مسرعة تجاه أطفالها في رعب و هي تصرخ لعل صرخاتها تكون سبب في نجاتهم. تستمر في الجري وكأن المسافة بين الأم وأطفالها قد امتدت إلى مئات الأميال، رغم أنها لم تكن سوى خطوات

عينا أحمد التقت بعيني ندى، وبدأت ملامحهما مرآة للرعب المطلق. كلاهما كان يعرف في أعماقهما أن الوضع خرج عن السيطرة، لكنهما لم يتوقفا عن المحاولة. في لحظة صادمة، انزلت قدم أحمد اليسرى على حافة السور، ليجد نفسه فجأة معلقاً في الهواء. كلتا يديه متشبثتان بيد ندى، محاولاً جاهداً أن يثبت نفسه على الحافة بأي وسيلة ولكن دون جدوى. ثم، وبطريقة مأسوية، لم يستطع أحمد تحمل ثقلها أكثر، وجسده غير القادر على مقاومة الجاذبية، انجذب معها نحو الهاوية. في اللحظة التي سقطا فيها، كان سقوطهما سريعاً، لكن الزمن بدا وكأنه تباطأ.

كان بين غادة وأطفالها بضع خطوات قليلة ولكن فات الأوان، أثناء ركضها بسرعة تغيرت ملامح وجهها إلى الصدمة التامة.
غادة – تصرخ بألم لا يوصف - :

עיון

تتابعت تعابير وجهيهما بين الرعب والاستسلام المطلق. شعر أحمد بأن الحياة تُسحب من جسده وهو يسقط نحو البحر. كانت عيناه متجمدتين على وجه ندى، ولم يفهم كيف وصلت الأمور إلى هذه النقطة. كلاهما كانا ممسكين ببعضهما البعض، كما لو أن أيديهما كانت آخر خيط للحياة. اصطدمت أجسادهما بسطح البحر بقوة مرعبة، محدثة صوت ارتطام قوي. كان سطح الماء باردًا وقاسيًا، غاصا بسرعة

““““““““““““

““““““““““““

““““““““““““

مشهد ٨٢ الشركة / مكتب العمل ن/د

يوسف - بنبرة هادئة - :

ألو؟

وضع الهاتف على أذنه بشكل روتيني ولكن ما سمعه، جعله يتجمد في مكانه، تعبيراته تغيرت فجأة. مرت لحظة من الصمت المطبق، لم ينبس بكلمة، ولكن الصدمة ارتسمت بوضوح على وجهه.

مشهد ٨٣ المستشفى / الطريقة / غرفة الطفلين ٤٤ ن / د

يوسف يهرول داخل الممرات الطويلة للمستشفى، كان يلهث بشدة وكأن الهواء أصبح ثقیلاً جداً في رئتيه، ووجهه مشوه بالقلق والرعب. كل خطوة كانت تدفعه نحو مجهول لم يكن مستعداً لمواجهته. عيناه تجولان بجنون، تبحثان عن الأمل الوحيد الذي تبقى له في هذه الحياة، باحثاً عن غرفة الإنعاش. وبعد لحظات من الهلع، وجدها أخيراً. دفع الباب بعنف، دخل الغرفة ليرى ما لم يكن يريد أن يراه أبداً.

أمام عينيّه، أولاده، ندى وأحمد، كانا مستلقين على سريرين، محاطين بالأجهزة الطبية التي تصدر أصواتاً منتظمة لكن مخيفة في ثباتها. أجهزة التنفس كانت تتحكم في أنفاسهما الضعيفة، وشاشات النبض تتابع حياتهما وكأنهما متصلان بخيط رفيع جداً، يكاد ينقطع في أي لحظة. ركض يوسف نحو السريرين، كانت دموعه تنهمر بغزارة لا يمكن السيطرة عليها. سقط على ركبتيه بجوار ندى، يداها الصغيرتان باردتان، وجهها شاحب وكأن الحياة قد انسحبت منها بهدوء. كانت لحظة صمت ثقيلة، وكل ثانية تمر كأنها تعذيب أبدي.

يوسف - بصوت متهدج من الألم - :

ندى، إنتي كويسة؟ ردي عليا يا بنتي، ردي عليا

كان صوته مليء بالرجاء الممزوج باليأس. هزّها برفق، كما لو أن لمستّه يمكن أن تعيد الحياة إلى جسدها الصغير، لكن لم يكن هناك رد. ملامح وجهها ظلت هادئة، خالية من التعبير. كل حركة من يوسف كانت محاولة مستمينة لإنقاذ الأمل الذي يتسرب منه. نظراته المرتبكة والمشحونة بالحب والخوف انتقلت إلى أحمد، الذي كان مستلقياً بجوار أخته. عينا يوسف تبحثان في وجهه عن أي حركة، أي دليل على

النجاة، لكن أحمد كان هناك، وجهه يحمل نفس الشحوب، عيناه مغمضتان، كأنه يعيش في عالم بعيد عن هذا الألم.

يوسف - بصوت يتقطع بالبكاء - :

أحمد، يا أحمد، قوم يا حبيبي، عايز أسمع صوتك

كانت يده ترتجف وهو يلمس وجهه، وكأن الكلمات لم تعد كافية لإخراجه من هذا الكابوس. كانت يد أحمد قد تدلت من السرير، لا حياة فيها، الشعور بالعجز كان يزداد في قلب يوسف، مثل ثقل لا يمكن احتماله.

الدكتور - متدخلًا بلطف وحزم - :

يا أستاذ، ممنوع كده، تعالى معايا من فضلك

لكن يوسف لم يسمع. كان غارقًا في بحر من الدموع والآلام. استمر في التوسل لأولاده بصوت متحشرج، وكأن صرخاته يمكن أن تعيدهم للحياة. أحد المساعدين اقترب، أمسك بكتف يوسف، محاولًا إبعاده عن السريرين، لكن يوسف رفض الاستسلام. كان مشدودًا نحوهم، كأن جزءًا منه لا يزال يؤمن بأنهم يمكن أن يستجيبوا له.

يوسف - وهو يصرخ في هستيريا، مكلّمًا الدكتور - :

هما مش يردوا عليا ليه؟!!

صوته كان مزيجًا من الحزن واليأس، يحاول بكل قوته البقاء في الغرفة. لكنه كان ضعيفًا جدًا أمام الواقع المؤلم، حتى عندما أمسك به المساعد من خصره، ليبعده عن أطفاله، شعر يوسف وكأن العالم قد انهار من حوله. أصبح غير قادر على الوقوف، جسده المثقل بالصدمة كان ينهار، ولكن ألم روحه كان أعمق من أن يوصف. بينما تُسحب قدماه من الغرفة، كان يصرخ وينادي أولاده، دموعه تملأ عينيه، وكأن الحياة تتفلت منه.

مشهد ٨٤ / المستشفى / طريقة المستشفى ٥ م ن / د
كان يوسف جالسًا على الأرض في انهيار خارج غرفة أطفاله، عيناه سارحتان في اتجاه واحد، وكأن الزمن توقف عند هذه اللحظة. المكان هادئ بشكل مخيف، حتى أتى الدكتور بخطوات مترددة تجاه يوسف.
الدكتور - واضعًا يده على كتفه - :

متقلقش، إحنا بنعمل اللازم رغم حالتهم الحرجة، هما حاليًا في غيبوبة - بملامح يأس - وأتمنى إن شاء الله إنهم يقوموا بالسلامة.
يوسف، واضعًا يده على وجهه في يأس، استنشق نفسًا عميقًا، محاولًا استعادة السيطرة على مشاعره. كان يشعر بثقل العالم على كتفيه، وكأن كل شيء ينهار من حوله. بنظرة بطيئة ومليئة بالحزن، توجه بنظره إلى الغرفة المقابلة، التي كان بابها مغلقًا. رأى يدًا مرتخية على السرير، في تلك اللحظة، اجتاحت ذكريات مؤلمة كالعاصفة، وكأنها تتجسد أمام عينيه.

طريقة المستشفى / غرفة الأم بالمستشفى **Flashback**

في الذكرى، كان يوسف يجري في نفس الطريقة بسرعة، نفس الأرضية ونفس الجدران، كل شيء يبدو كما هو الآن. كان يوسف الحالي يراقب نفسه في الذكرى، يجري بعينين تملؤهما القلق والخوف، باحثًا عن غرفة أمه. رأى نفسه يفتح باب الغرفة باندفاع، وكأن الزمن يعيد نفسه. والدته مغطاة بملاءة بيضاء على السرير. ببطء، وكأن الزمن يتباطأ، كشف يوسف الغطاء عن وجهها. كانت ملامحها هادئة وكأنها نائمة، لكن يوسف شعر بأن قلبه يُمزق في تلك اللحظة. لم يتمالك دموعه التي انهمرت بغزارة، وانحنى ليأخذ يدها بيديه المرتجفتين.

يوسف - باكياً - :

سيبتيني ليه يا أمي؟

كانت دموعه تسقط على يدها الباردة، وكأنها تحاول إيقاظها من هذا السبات العميق. كان الألم واضحًا في صوته ونظراته، وكأن العالم قد فقد معناه بدونها، ثم دخلت الممرضة وهي ماسكة تقرير الوفاة.
الممرضة:

للأسف الحالة جالها سكتة قلبية مفاجأة، البقاء لله

ثم تخرج وتترك يوسف غارقًا في دموعه، حتى أتت غادة من خلفه في أسف والدموع تسيل من عينيها وكانت تبدو حامل في الأشهر الأخيرة حينها، واضعة يدها على كتفه لتواسيه.

مشهد ٨٥ المستشفى / الطريقة / غرفة غادة ن / د

ثم عادت الذكرى لتتلاشى تدريجيًا، تاركة يوسف جالسًا على الأرض، وهو يشعر بأن الماضي والحاضر قد امتزجا في لحظة واحدة مؤلمة. كان ينظر إلى الغرفة المقابلة، بعدما كانت روحه عالقة في تلك الذكرى التي ترفض أن تتخلي عن الألم الذي حمله طوال تلك السنوات، انتبه يوسف حينها وأدرك نفسه من تلك اللحظة الماضية سامعًا صوت صديقة غادة

وفاء - واضعة يدها على كتفه - :

أستاذ يوسف، أستاذ يوسف - مشاورة تجاه الغرفة التي أمامه - غادة في الغرفة دي.

أجمع يوسف شتات نفسه محاولًا القيام، متحرّكًا تجاه الغرفة التي كان بابها موارب، حتى فتح الباب واجدًا زوجته على السرير، وكانت تبدو وكأنها في غيبوبة أيضًا، ثم جلست وفاء على الكرسي أمامها في حزن وفاء:

متقلقش، شوية وهتفوق وهتبقى بخير إن شاء الله - ينظر يوسف إلى زوجته بحزن - في أخبار عن الأولاد؟

فينظر يوسف إلى وفاء ثم يداري وجهه الذي تحول إلى الحزن والبكاء وكأنه لا يستطيع السيطرة على دموعه متألمًا بدون صوت صادر منه، فيجلس يوسف على الكرسي واضعًا يده على رأسه ناظرًا لأسفل وفاء - متقدمة بخطوة تجاهه - :

للأسف أنا عارفة إن أولادك في حالة صعبة، وأنت دلوقتي لازم تتعلق ف أي خيط ينجي حياتهم، عشان كده في الأوقات اللي زي دي يبقي مفيش غير سبيل واحد بس من خلاله هتتمر المحنة دي، لازم تروح لأولياء الله الصالحين وتتقرب من ربنا هناك، الأولياء هما اللي هيحسوا بمحتنتك وهيستجيبوا لدعوتك وهيوصلوا كربك لربنا وهيستجيب - متقدمة بخطوة أخرى - أنا جربت بنفسي لما ابني كان عيان وتم شفاؤه ثاني يوم، مفيش حد بيخرج من الضريح إلا وهو مجبور خاطر، روح مش هتخسر حاجة، دي آخر فرصة ليك تقدمها لأولادك، يا تستغلها، يا تضيع منك، الوقت بيمر، قوم أنت مستني إيه.

مشهد ٨٦ أحد الأحياء القديمة ل / خ
يمشي يوسف في حي ما، في أحد الأحياء حتى رأى حلقة ذكر محاطة بصوان مزخرف بالألوان مليئة بالضجيج الذي يقوله الناس :
الله حي، مدام

ناظرًا لهم يوسف نظرة برود ممزوجة بالاستغراب، ثم مر من جانبه فجأة أحد الأشخاص بصوت مرتفع أدى إلى فزع يوسف : حي
يستمر يوسف في التحرك حتى شاع أذان العشاء متغلغلًا في جميع الأرجاء رغم الضوضاء العارمة بالمكان، ثم تحرك يوسف تجاه باب المسجد

مشهد ٨٧ مسجد / الضريح ل / د
دخل يوسف المسجد ناظرًا حوله وكأنه تائه لا يعرف أين يتجه في وسط زحام الناس، سامعًا صوت المؤذن داخل المسجد : حي على الصلاة،

حى على الفلاح ،، حينها سأل يوسف أحد المارين بالمسجد عن مكان الضريح (قبرالأولياء) حتى وجهه بالفعل إلى مكان الضريح، يدخل يوسف ذلك المكان فيرى الناس تطوف حول قبر، وهم يرددون أدعية وكلمات معينة والبخور والضجيج يعم المكان، ومنهم من يتمسح على القبر، والآخر يبكي ويدعو، فينظر يوسف يمينه فيرى رجلاً بلحية وجلباب أبيض يبدو إنه رجل دين ينظر إلى الناس في حسة ضارباً كفاً بكف قائلاً:

لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون، يسألون الأموات وتركوا الحي الذي لا يموت.

ثم يأتي شخص من يساره مرتدياً زي أخضر ممسكاً بيد يوسف:

تقدم يا أخ - مشاوراً له تجاه القبر -

ثم ينظر يوسف يمينه فيلاحظ أن الرجل ذا الجلباب الأبيض قد اختفى، ثم يمضي مع الشخص القابض على يده تجاه الضريح، وعندما اقترب من الضريح وضع رأسه على القبر وهو يبكي مناجياً

مشهد ٨٨ المستشفى / غرفة الأطفال ل / د

توقفت نبضات قلب الأبناء فجأة، حتى استقام الخط تماماً على شاشة جهاز النبض أمام الدكتور، وأطلق جهاز الإنعاش صافرة عالية مروعة. كانت الصافرة تصدح في أرجاء الغرفة، وكأنها تعلن عن النهاية المؤلمة.

مشهد ٨٩ المسجد / الضريح ل / د

يستقبل يوسف مكالمة هاتفية، وعندما يرفع الهاتف إلى أذنه، يسمع بوضوح صوت صافرة الموت من جهاز النبض، تتجمد ملامح وجهه ويشعر بقلبه ينقبض من الألم.

مشهد ٩٠ المستشفى / غرفة أولاده ل / د

يوسف جاثٍ على ركبتيه بجانب سرير أولاده، دموعه تتساقط بغزارة وهو يهز جثثهم الهامدة، محاولة يائسة لإعادتهم إلى الحياة. يعاني

يوسف أشد معاناة من ألم قلبه، حتى أخذ الدكتور يهدئه ويحثه على الصبر. يضع الممرض بعناية غطاءً أبيض على أجسادهم، مستعداً لتجهيزهم للغسل. كل هذا يحدث أمام عيني يوسف، الذي يقف عاجزاً وغير مصدق، لا يعرف كيف يعيدهم إليه، وكأن نهاية مأساوية قد حلت فجأة بحياته.

مشهد ٩١ المستشفى / المغسلة ن / د

يقف يوسف أمام ابنه أحمد، الذي يرقد على مغسلة الموتى. يتأمل يوسف فيه بمرارة، وقد اخترق الألم قلبه بشكل عميق. يقوم يوسف بكفن ابنه بالكامل ماعدا وجهه، يراقب وجهه الأخير بعيون يملأها الحزن، فهو لن يراه مجدداً. يضع قبلة وداع أخيرة على جبهة ابنه، وتنسكب دموعه من عينه على خد الطفل. بلطف، يمسح يوسف دموعه، وكأن تلك اللمسة الأخيرة هي أصدق تعبير عن حزنه وألمه.

مشهد ٩٢ المدافن / أمام القبر ن / خ

يسير يوسف وحوله المقابر حاملاً خشبة ابنه في المقدمة، وبجانبه خشبة ابنته يحملها أستاذ بهجت مديره بالعمل وآخرون أيضاً
بسم الله الرحمن الرحيم، إنا لله وإنا إليه راجعون - التراب يتطاير من أحد الأيدي - منها خلقناكم و منها نعيدكم، ستعود إلى مكانك الحقيقي بمفردك، ليس معك أحد، و لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، ستترك كل شيء خلفك، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم، فاتقوا الله لهذا اليوم الذي فيه توعدون، هيجيلك يوم زي ده سواء كنت صغير أو كبير، سواء كنت وزيراً وغفير، كلنا سنموت، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، ارجع لربك وتوب قبل فوات الأوان، (وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً). ملكش ملجأ غيره، (وقال ربكم ادعوني استجب لكم)، لسه معاك وقت، باب التوبة لسه مفتوح طول ما أنت لسه بتتنفس، تقدر ترجع وتتوب عن أفعالك أيّا كانت أفعالك، وربنا هيقبل توبتك، المهم متبعش

عن طريق ربنا ومتنبعش الشيطان، (وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا، إنه لكم عدو مبين)، أوصيكم جميعًا بتقوى الله واتباع صراطه المستقيم، اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين، آمين، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

خرجت كل تلك الكلمات من فم الشيخ الذي كان موجودًا من قبل أمام قبر أولياء الله الصالحين، الذي كان غير راضٍ عمّا يفعل الناس في الضريح أثناء تواجد يوسف هناك، كل تلك الكلمات قيلت أثناء حفر التربة وتجهيزها وإدخال الطفلين داخل القبر أمام الأعين، ويوسف الذي كان شاردًا في ذهول عندما تم وضع الطفلين داخل القبر. بقي يوسف واقفًا أمام قبرهم دون حركة، لا يصدق أنها انتهت هكذا.

مشهد ٩٣ المدافن / أمام القبر ن / خ
انتهى كل شيء وبدأ الناس في المغادرة ولم يتبقَّ إلا يوسف ومدير عمله أ. بهجت:

شد حيلك يا يوسف، ربنا يصبرك - يوسف صامت، ناظرًا إلى قبر أطفاله - يلا بينا نتحرك دلوقتي.

يوسف :

لا افضل أنت يا أستاذ، أنا هستريح هنا شوية، شكر الله سعيكم أ. بهجت:

إيه الي بتقوله ده يا يوسف، مش هينفع أسيبك لوحديك، لازم أوصلك وكمان خلاص الليل قَرَب.

يوسف - باكياً - :

أرجوك يا أستاذ تسبيني دلوقتي

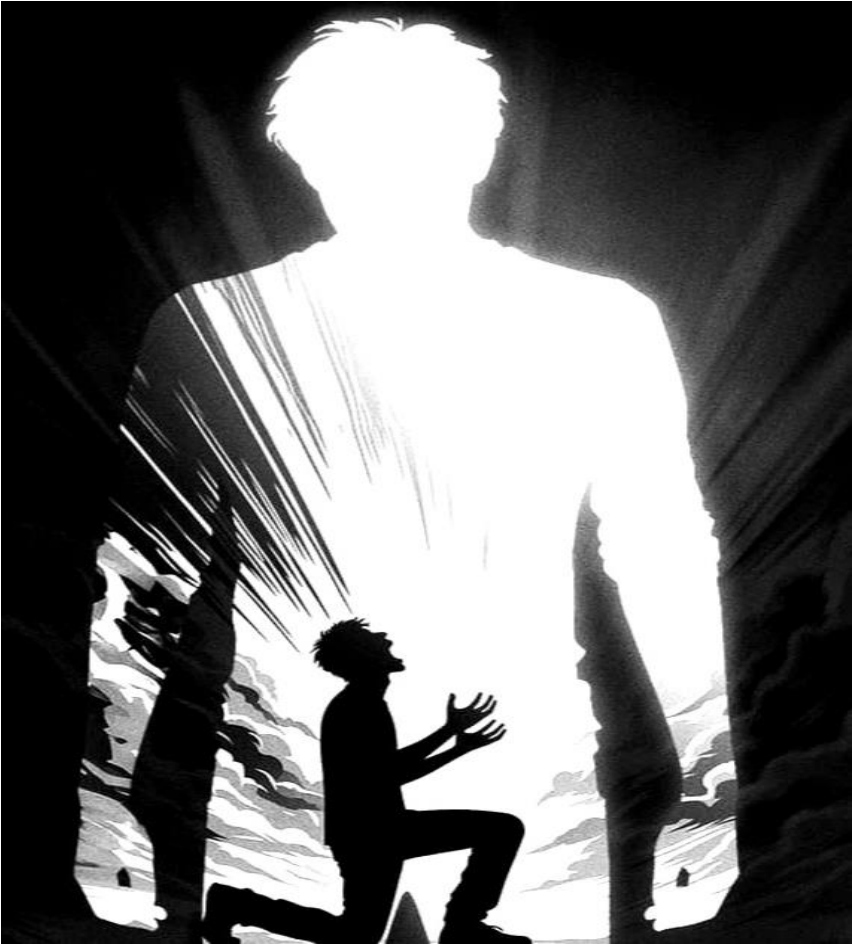
أ. بهجت - متربًا على كتفه - :

لو احتجت أي حاجة، أوعى تتردد تكلمني

ثم يمشي أ. بهجت في حزن تاركًا يوسف في حالته الصعبة. يبقى يوسف واقفًا، ناظرًا إلى قبر أولاده في حسرة و قلة حيلة والهواء يضرب فيه من كل النواحي ثم تبدأ السماء في هطول المطر، يظهر على يوسف التعب الشديد و شحوب الوجه، فقد جفت دموعه.

يتحدث يوسف بنبرة ضعيفة بسبب تعب - موجهًا كلامه للسماء - :
عملت إيه أنا عشان يحصل لي كل ده؟! يا رب ليه كدا يا رب؟ ليه كل العذاب ده؟ أنا عايز أعرف أنا ليه بتعذب هنا؟ خسرت أجمل حاجة في حياتي، راحوا ومش هشوفهم تاني - يبكي يوسف متألمًا من قلبه ساقطًا على ركبتيه، يزداد هطول المطر حينها، صارخًا بصوت عالٍ تجاه السماء - هو ده اللي استحقه؟

حينها تصطدم السحب ببعضها البعض، محدثة صوت رعدٍ مدوّ في السماء. يسقط يوسف على الأرض، منهارًا من شدة الحزن، ودموعه تنهمر بلا توقف. يلامس وجهه الطين الذي يحيط بقبر أبنائه، جسده مستسلم تمامًا . تنساب دموعه في صمت، تمتزج بالطين، بينما تستمر السماء في الغضب، بصوت الرعد القاسي الذي يتردد في كل مكان.



مشهد ٩٤ المستشفى / طريقة المستشفى ن / د
يظهر يوسف وهو واقف بـوهن وحزن ظاهرين على وجهه أمام الدكتور
المسؤول عن تشخيص حالة غادة.
الدكتور :

أولا البقاء لله في أولادك ربنا يصبرك ويعوضك يا رب، بالنسبة
لغادة، فهي للأسف عندها اضطراب ما بعد الصدمة، على حسب
اللي قالتها صديقتها أ.وفاء إن المشهد اللي شافته كان ثقيل وصعب
عليها جدًّا، عقلها مقدرش يستوعب اللي عينيها شافته فانهارت،
عشان كده حصلها صدمة شديدة، والأعراض ظهرت لما فاقت،
ابتدى يظهر عليها القلق والاضطراب، بس بردو متقلقش هي
حالتها دلوقتي نوعًا ما مستقرة، هو بس الموضوع ده حله هيجتاج
وقت، وأنا طبعا لما شوفتها بالحالة دي، استدعيت فورًا دكتور
نفسي يتابع الحالة
يوسف :

هتتحسن أمتي يا دكتور؟
الدكتور :

مكدبش عليك اللي شافته كان صعب، بس بردو بتبقى على حسب
الحالة، ممكن أسابيع أشهر، على حسب الاستجابة، والأهم من ده
كله إنك متضغطش عليها بلوم أو عتاب أو تذكر اللي حصل أو أي
حاجة ليها علاقة بالموقف ده لأن بكده حالتها هتزداد سوء، و
طبعا لازم تتابع مع دكتور نفسى متخصص، ده أهم حاجة .
يوسف :

ينفع أشوفها؟

مشهد ٩٥ المستشفى / غرفة غادة ن / د
يفتح يوسف باب الغرفة واجدًا زوجته جالسة على السرير
غادة - تقف بغضب - :

إيه يا يوسف، كل ده سايبني لوحدي، كنت فين؟

يوسف - بحزن - :

أنا جنبك يا حبيبتي، وحشتيني

غادة :

تبعد عني كل المدة دي

يوسف :

معلش يا حبيبتي غصب عني

غادة :

مش أنا شوفت أحمد وندى النهاردة، كانوا قاعدين معايا، ده مش

حلم يا يوسف، ولادنا لسه عايشين أنا شوفتهم بعيني.

يوسف - بابتسامة مليئة بالدموع - :

المهم إنك بخير، واتطمني هتكوني أحسن الأيام الجاية .

بعد عدة أيام

مشهد ٩٦ بيت يوسف / غرفة النوم ل / د

يظهر يوسف وهو نائم على بطنه على السرير في غرفة النوم بجانب زوجته، ثم يفتح عينيه فجأة مستيقظًا من نومه، لأنه سمع أحد ما ينادي عليه، فاستدار يوسف برأسه ونظر حوله فلم يجد أي شيء، فقط السكون يعم الغرفة، ثم ينظر يوسف إلى ساعة الموبيل، فيجد إنها دقت الثانية بعد منتصف الليل، فيجلس يوسف على السرير وزوجته نائمة خلفه، ثم ينهض ويخرج من الغرفة

مشهد ٩٧ بيت يوسف / الطرقة ل / د

عمّ الظلام الشقة بالكامل، باستثناء ضوء طفيف ينبعث من الريسبشن، تقدم يوسف بضع خطوات بحذر، حينها اخترق السكون صوت ندى ابنته، تنادي عليه من آخر الطرقة المظلمة، المؤدية إلى غرفة الأطفال. تجمد يوسف في مكانه، وشعر بقشعريرة تسري في جسده. تراجع خطوة للخلف، يده ترتعش وهي تتجه نحو مفتاح إضاءة

الطريقة. ضغط عليه بحزم، لكن المصباح لم يضيئ، جرب مرة أخرى، فتح وقفل المفتاح مرات عديدة، لكن دون جدوى. حتى تقدم يوسف بخطوات حذرة.

يوسف - مترقبًا، بصوت متهدج - :

مين؟

ارتدّ صدى صوته في الطريقة الفارغة. سمع صوتًا خافتًا للغاية، بالكاد استطاع تمييزه، وكأنها همسات قادمة من عمق الظلام. وضع يده المرتعشة في جيبه، وأخرج هاتفه مُشغلاً الكشف. انبثق شعاع الضوء في الظلام، واتسعت عيناه مما رآه. وقف مشدوهاً، رأى ندى وأحمد ينظران إليه بوجهيهما الشاحبين من جانب باب غرفتهما، وكأنهما أشباح. بدت ندى تضع حول عنقها سلسلة فضية تتلألأ في الظلام.

يوسف - منادياً، متقدماً بخطوة نحوهم - :

ندى، أحمد

لكن دون رد. عندما خطا خطوة أخرى، لاحظ ظلًا أسودًا خلفه، ذا عيون متوهجة، انعكس عليها ضوء الكشف بشكل مخيف. شعر يوسف بأنفاس باردة تلفحه من الخلف، استدار بجسده مسلطاً ضوء الكشف، لكن لم يجد أحداً. عاد بتوتر لتوجيه الكشف نحو غرفة الأطفال، ليكتشف أنهم اختفوا تمامًا.

تقدم يوسف بخطوات متسارعة نحو الغرفة. توقف عند مدخلها، حيث كانت الغرفة غارقة في الظلام، وألقى ضوء الكشف يمينًا ويسارًا باحثًا عن أي إشارة. تردد في أذنه همس خشبي متكرر، نظر يمينه فرأى سلسلة تتحرك ببطء كحركة البندول، معلقة على الشماعة الخشبية، في المكان الذي كانوا يقفون فيه. مد يده ببطء نحو السلسلة، وجسده يرتجف، حتى لمسها. فجأة، شعر بتيار بارد يجري في يده، وسمع ضحكة خافتة، أشبه ما تكون بضحكة طفل صغير، تتردد في أرجاء

المكان. ارتجف جسده بشدة، وشعر بأنفاس باردة مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت أقرب، وكأنها تلتف حول عنقه.

مشهد ٩٨ Photomontage ل / د - ل / خ - ن / د

غرفة نوم يوسف / صحراء / المستشفى (غرفة غادة)

تذكر حينها الأحداث السابقة المربعة التي رآها في الكابوس: حركة عقارب الساعة - هواء يرتطم على وجه يوسف - إشعال نار القداحة - تضرب الرمال في أغراض الغرفة - الرمال تعقد يد وفم يوسف.

- يوسف محمول بواسطة الكائنات التي كانت مع الرجل المثلث - يرى يوسف الحشود حوله في استقباله ومن ضمنهم أحمد و ندى وهما واقفان مكبلان ناظران إليه في خوف - ناظرًا لهما بذهول - فاعلا حركات تشنجيه و لكنه لا يستطيع التكلم او التحرر - متذكرًا كلمة زوجته له :

ده مش حلم يا يوسف ولادنا لسه عايشين أنا شوفتهم بعيني

مشهد ٩٩ بيت يوسف / أمام غرفة الاطفال ل / د

فجأة، وسط الظلام، تتحرك يد ببطء تجاه ظهر يوسف وهو واقف بشرود أمام السلسلة، حتي وُضعت اليد على كتف يوسف، فجعلته يخرج عن هذا التذكر في فزع، صادرًا صوت هلع، ناظرًا للخلف بسرعة، موجهًا الكشف، فيجد زوجته أمامه

غادة - في قلق - :

مالك في إيه ؟ واقف هنا بتعمل إيه ؟

يوسف - مرتبًا - :

هالاء

ثم ينظر يوسف يساره، ولكنه لم يجد السلسلة التي كانت موجودة

غادة :

في إيه يا يوسف مالك ؟

يوسف - ينظر لها بعد أن كان شاردًا - :
لا أنا كويس مفيش حاجة - وسط استغراب زوجته -

مشهد ١٠٠ بيت يوسف / الحمام ل / د

يدخل يوسف الحمام متثاقلاً، يغلق الباب خلفه بتردد، يتجه نحو البانيو ويفتح حنفية الماء، ثم وقف أمام الحوض، يملأ يديه بالماء البارد ويضرب به وجهه مرات متتالية بعنف، محاولاً الهروب من هذا الكابوس المستمر.

يرفع نظره إلى المرأة، يتأمل وجهه المتعب والعينين الحمراوين من كثرة الإرهاق. تتساقط الدموع على وجنتيه، لتذكره بأطفاله المفقودين. تعكس المرأة وجهه الشاحب والحزين، ثم يلاحظ شيئاً غريباً. دموع حمراء تبدأ في الانحدار من جفنيه. عينيه تتسعان من الصدمة، يقرب وجهه من المرأة بتعجب. يضع يده على خده، يمسح الدموع ببطء، وينظر إلى يده. لا دماء! يتناول فوطة بيضاء بسرعة ويمسح خده بها، لكن لا يوجد أي أثر للدماء على الفوطة. ينظر إلى المرأة مرة أخرى، ولكن ما رآه جمد الدم في عروقه من الصدمة. يظهر القرين أمامه في المرأة، مبتسماً ابتسامة شريرة، ترتجف أطراف يوسف ويقف متجمداً في مكانه.

القرين:

مالك؟! شوفت عفريت؟! أنت مش فاكربي ولا إيه؟! يا جدع دا
إحنا مولودين في نفس اللفة.

يتسارع تنفس يوسف، وعيناه تتسعان من الرعب. يتحرك جانباً مهرولاً نحو باب الخروج، لكن فجأة يجد القرين أمامه، اصطدم به وسقط يوسف على الأرض، فزعاً، المسافة بينهما بالكاد سنتيمترات. ينظر يوسف إلى القرين بخوف وترقب، يلتقط أنفاسه بصعوبة، بينما يظل القرين واقفاً فوقه بتكبر وعلو. ابتسم القرين ببطء، ومد يده نحو

يوسف لينهض، لم يستجب يوسف، فقط ظلّ يحدق به بعينين مرتعبتين، أعاد القرين يده ببطء، والابتسامة الشريرة لم تفارق وجهه.

القرين:

ليه مش عايز تستوعب إن أنا معاك مش ضدك، مش مدي لنفسك فرصة تفكر، وعمال محتار ومعيش نفسك ف وهم أنت اللي صنعتك بنفسك

يوسف - بخوف - :

عايز مني إيه؟

القرين:

كل الموضوع إن لو حياتك بئسة وكلها مشاكل، ف أنا كمان بكون زيك وببقى مقهور كمان، لإن إحنا الاثنين واحد، أنا حزين جدًا على اللي أنت فيه وعلى اللي حصل لأحمد وندى، فراقهم مستحيل يعدي بالساهل، أنا نفسي مكنتش أتوقع إنها هتنتهي كده - ظل يوسف ثابتًا متصلبًا على الأرضية أمام قرينه، لكن الكلمات التي سمعها للتو اخترقت أعماق زوايا روحه، ووجهه المليء بالانكسار لم يكن قادرًا على إخفاء العاصفة التي تجتاح داخله، كان يظهر ملامح معقدة من الحيرة، الندم. سقطت دمعة واحدة، ثقيلة لكنها صامتة، تنحدر ببطء على خده. لم يكن ذلك البكاء العلني المعتاد، بل كان بكاءً داخليًا، حيث كانت روحه تتألم في صمت، وتكاد أن تصرخ من الداخل. عيناه تلمعان تحت الضوء الخافت، لكنه كان يحاول أن يبقى متماسكًا، وأن يخفي هشاشته أمامه - أوعى تلوم غادة على اللي حصل، هي ملهاش ذنب، أنا عارف إن مكانش قصدك - تتغير ملامح وجه يوسف للاستغراب الممزوج بالغضب - بس متقلقش، في طريقة واحدة بس لرجوعهم في حضنك تاني

يوسف - ناهضًا من على الأرض بغضب - :

أنت كذاب، أنت قصدك تقول أن أنا السبب ف موتهم!

القرين:

في حاجات كثير أوي أنت متعرفهاش لأن قدراتك على قدك،
محدودة، وأنا عارف كويس إيه اللي ناقصك، اللي أنا أمتلكه،
عشان كذا بعرض عليك مساعدة، من خلالها، تقدر تشوف ولادك
من ثاني .

يوسف - بنظرة غاضبة - :

ابعد عن طريقي

القرين:

لو بعدت عن طريقك أنت اللي هتندم مش أنا، عنادك هيكو
سبب ف موتك أنت واللي باقيلك في حياتك.

يوسف - بعصبية - :

أنت بتهددني؟

مشهد ١٠١ بيت يوسف / الحمام / الطريقة ل / د

فتقاطعهم غادة بفتحها باب الحمام بسرعة على غفلة

غادة - باستغراب - :

أنت بتكلم مين؟

يُصدم يوسف بدخول غادة ناظرًا بجانبه، فيرى أن قرينه قد اختفى،

ثم ينظر لها بدون رد.

غادة:

في إيه يا يوسف، بتكلم مين؟

يوسف راحلاً من أمامها مشئت، خارجاً من الحمام للطريقة، وزوجته

تابعة خلفه.

غادة:

مالك؟ أنت كويس؟

يوسف - مشئت - :

معلش سيبيني دلوقتي يا غادة

حينها يشعر يوسف بدوخة، يسمع صفير وتخطيط في أفكاره تجاه أولاده وما سمعه من قرينه، لا يعرف إلى أين يذهب، فدخل غرفة الأطفال

مشهد ١٠٢ بيت يوسف / غرفة الأطفال ل / د

أقدم يوسف على قفل الباب خلفه و لكن أوقفته زوجته بدفع الباب
غادة - بعصبية - :

يوسف! استنى هنا أنا بكلمك

فيترك الباب داخلاً الغرفة، ناظرًا لها بغضب ثم يفجر غضبه وحرنه الشديد عليها، نازلة من عينيه دموع الغضب والألم، يندفع بحديثه بصوت مرتفع:

**سيبيني بقى في حالي، عايزة مني إيه؟ مش كفاية اللي ضيعتني؟
ضيعتي ولادي وضيعتيني معاهم، بسبب إني اعتمدت على واحدة
فارغة زيك، اتجوزتيني ليه وأنتي بالإهمال ده.**

غادة - بحزن باكية - :

**أنا عارفة إني غلطانة بس متجيبش اللوم كله عليا، أنا بردو أم
وفقدت أولادي، ورجوعك للشرب عمره ما هيغير اللي حصل.**

يوسف - مقاطعًا بعصبية - :

**ف كل يوم بيعدي عليا من غيرهم بتمني موتك، لو كنتي موتي،
مكنش حصلهم كدا - غادة تتلقى تلك الطعنات بألم وبكاء دون رد -
بتعملي إيه هنا بعد ما ضيعتينا كلنا، أمشي من قدامي.
ثم تضع غادة يدها على صدرها محاولة أن تتنفس من الصدمة، حتى
هبطت على ركبتيها في وهن.**

غادة:

**يوسف، يوسف، سرحان في إيه؟ رد عليا
يخرج يوسف من شروده منتبهًا لزوجته**

يوسف - بادراك - :

إيه؟ معلش يا حبيبي كنت سرحان، قوليلي بس، أنتي كويسة؟

غادة - قلقة - :

اه كويسة، قولي بس مالك في إيه؟!

يوسف:

لا مفيش، بقيت أشوف كوابيس كتير وبقيت أحلم بأمي الفترة دي
كتير، مش عارف في إيه؟

غادة:

وأنا كمان والله يا حبيبي، النوم معايا بقي صعب أوي ولو نمت
الكوابيس مبتسبنيش، تعبانة أوي يا يوسف، تعبانة بجد
يوسف - برفق - :

معلش يا حبيبي فترة وهتعدي، وهتبقى أحسن من الأول.

مشهد ١٠٣ بيت يوسف / الحمام ل / د

تغسل غادة وجهها في الحمام، تنظر إلى المرأة بعينين مثقلتين بالخمول
والحزن. فجأة، تسمع صوت فقاعات ماء خلفها. تغلق الحنفية ببطء،
وتدير وجهها في حذر وترقب. ترى البانيو مملوءًا بالماء حتى آخره،
وفقاعات الأكسجين تتصاعد على سطحه، مشهد غير مألوف يثير في
نفسها الرعب. تأخذ نفسًا عميقًا، وتقترب بخطوات مترددة من البانيو.
تذكرت بوضوح مشهد أطفالها، مما زاد من خوفها. فجأة، تخرج يد من
الماء، يتبعها رأس صاحب اليد، ليتضح في النهاية إنه أحمد، يأخذ
أنفاسه بصعوبة وسط صرخة غادة التي تجمدت في مكانها من الصدمة.
غادة - مصدومة - :

ابني

أحمد - ملتقطًا أنفاسه بصعوبة، مشيرًا نحو البانيو بفرع - :

ن ذ ندى، ندى

تظهر علامات الصدمة على وجه غادة، تقترب من ابنها وتلمسه للتحقق من وجوده، عيناها مليئتان بالدهشة والخوف. تتحرك بسرعة دون تفكير نحو البانيو، تنظر فيه برعب، هناك في عمق الماء الذي لم يكن مجرد ماء بل بحر شاسع وغامض رأت ابنتها ندى تغوص ببطء مستسلمة للغرق الذي يسحبها ببطء نحو القاع. قلب غادة ينبض بسرعة، تنادي عليها بخوف وصوت مرتفع.

غادة:

ندى! ندى!

لكن لا توجد استجابة، ودون أن تفكر، دفعت غادة يديها نحو الماء لتخترق السطح في محاوله يائسة لانتشال ابنتها لكن حينما دخلت لم يكن البانيو مجرد حوض ماء لقد تحول إلى عالم آخر عالم غريب يبتلعها دون أن تملك الوقت لاستيعاب ما يجري.

مشهد ١٠٤ البانيو / البحر ل / د

غاصت غادة داخل البحر عائمة تجاه ابنتها في هذا البحر الواسع المظلم، ظلال زرقاء داكنة تسيطر على المشهد، وتضفي إحساسًا بالعزلة المطلقة. من فوقها، شعاع ضوء باهت يتسرب من الأعلى، كأنها نافذة تنبثق من عالم آخر نحو الفراغ المجهول. أمامها، جسد ندى الصغير. كانت ندى عائمة في حالة من السكون المخيف، كأنما الزمن قد توقف من حولها. كل ما كان يحيط بها هو ذلك الماء الداكن، والضوء الخافت الذي امتد ناحيتها، مضيئًا شعرها المبلل وحواف ملابسها التي تتحرك بخفة مع تيارات الماء. شعرت غادة بالخوف الشديد ورغم ذلك واصلت السباحة بقوة نحو ذلك السراب، غير مبالية بأي شيء سوى إنقاذ ابنتها.

مشهد ١٠٥ بيت يوسف / الحمام ل / د

فتح يوسف باب الحمام بسرعة بعدما سمع صوت صراخ زوجته منذ ثوانٍ، واجدًا إياها في البانيو مُنكبة على وجهها، تضرب بيديها الماء بقوة

وكأنها تصارع الماء، حتى رفعها من ظهرها بسرعة، حينها استفاقت مما رأت، آخذة أنفاسها وهي تبكي.

يوسف - في فزع وترقب - :

في إيه ؟ إيه اللي حصل ؟

غادة - باكية تأخذ أنفاسها بصعوبة، مشاورة على البانيو - :

ندى، ندى، معرفتش أعملها حاجة سيبيني أروح لها، سيبيني

فيحتويها يوسف في حضنه محاولاً تهدئتها بقلبه المحطم، المثقل بالهموم، ظاهرًا خوفه الشديد عليها.

مشهد ١٠٦ بيت يوسف / غرفة الأطفال ن / د

يجلس يوسف على سرير الأطفال واضعًا يده على فرش السرير بحسرة، ثم يضع يديه على رأسه في ندم وحزن شديد باكيًا على فقدان أعز ما يملك وعلى الحالة التي تمر بها غادة، ثم يهدأ قليلًا ويمسك هاتفه بهرولة، باحثًا عن شخص ما على الهاتف، ثم يتصل، الهاتف يرن، ثم يرد

يوسف:

الوو - سكون تام يملأ الغرفة -الوو

المتصل به - بصوت مبجوح - :

فات الأوان

ثم يغلق الاتصال

يوسف:

الو، الوو !

يضع يوسف الهاتف على السرير، مفكرًا بشرود مع تساؤلاته التي تدور في ذهنه دون إجابة بعد تلك المكالمات.

مشهد ١٠٧ الطريق / السيارة ٢ ظ ن / د

يقود يوسف سيارته بسرعة، عيونه مليئة بالتوتر والقلق. يمسك هاتفه بجانب المقود، يحاول الاتصال بزوجه ليطمئن عليها، لكن يجد الخط

مغلقًا. يسود السكون إلا صوت محرك السيارة الذي يعلو هديره مع تزايد السرعة.

فجأة، يسمع صوتًا مربعًا يأتي من خلفه، ناعمًا ولكنه مخيفًا:

مش هترد عليك يا يوسف

يوسف يتجمد في مكانه، يتحسس الصوت، يرفع نظره ببطء إلى المرأة الأمامية، ليرى ما لا يمكن تصديقه: والدته، بملامحها المربعة والمشوهة، جالسة في المقعد الخلفي بوجه متجدد وابتسامة مخيفة، تنظر إليه بعينين فارغتين.

والدته - بصوت هادئ ومخيف - :

ثاني مرة لما أجيلك في الحلم، متقولش لحد.

يشعر يوسف بأن قلبه يكاد يقفز من صدره من الخوف. يدير رأسه بسرعة للخلف، لكن المقعد الخلفي فارغ. يعود نظره إلى الطريق، فجأة، تظهر سيارة متوقفة أمامه. يحاول يوسف الفرملة بقوة، لكن الألوان قد فات. يصطدم بالسيارة بشدة، يتحطم الزجاج الأمامي إلى قطع صغيرة، بعضها يخترق جلده، تنفجر الوسادة الحامية في وجهه، فتندفع رأسه بقوة نحوها.

مشهد ١٠٨ البحر ن/د

عندما فتح يوسف عينيه، وجد نفسه عائماً في بحر شاسع، ماؤه نقي يلعب تحت ضوء الشمس. الهواء يتسرب من فمه في فقاعات صغيرة، يلتفت حوله بذهول، يرى أولاده وأمه والدكتور أيمن، جميعهم عائمون داخل الماء بأعصاب مرخاه تماماً، تبدو وجوههم شاحبة وعيونهم مفتوحة بشكل مرعب، كأنهم دمي محنطة. يوسف يصرخ بأسمائهم، لكن الصوت يختنق في الماء. ثم أدار يوسف رأسه إلى الجانب الآخر فرأى غادة ولكنها مازالت حية تصارع الماء، تطلب من يوسف النجاة بوجهها البريء، ولما تسرب الأكسجين من رئتي يوسف، خنق بشدة

ووضع يده على صدره من شدة الضيق. ثم سبح للأعلى وهويكافح للصعود إلى السطح.

عندما وصل إلى السطح، أخذ يلتقط أنفاسه بصعوبة، الهواء يملأ رئتيه كأنه يتنفس للمرة الأولى. ينظر إلى يساره، فيرى موجة ضخمة عالية تتقدم نحوه من جهة اليسار بسرعة، آتية بغضب لتصطدم به بقوة اندفاعها، وكأنها تهدد بابتلاعه، ويوسف ناظرًا لها بخوف ورعب شديد، حتى صدمته بقوة، فجأة، يتحطم زجاج السيارة بجانبه، ليعود إلى الواقع وهو يصطدم بسيارة أخرى من الجهة اليسرى.

مشهد ١٠٩ الطريق / السيارة ن / د

يوسف يرتطم بقوة داخل السيارة، يشعر بألم شديد في ذراعه الأيسر، أخذًا أنفاسه بصعوبة وعيناه تغلقان ببطء، حتي أغمى عليه. تتجمع الأصوات من حوله، أصوات الناس والصراخ وصافرات الإنذار تملأ الهواء. يفتح عينيه بصعوبة، يرى الناس يتجمعون حول سيارته، وجوههم مليئة بالقلق والخوف، ثم يغلقها مرة أخرى في استسلام.

مشهد ١١٠ سيارة الإسعاف ن / د

استفاق يوسف وهو داخل سيارة الإسعاف، على وجهه جهاز التنفس والمسعف بجانبه يربط ضمادة على ذراعه الأيسر.
المسعف:

متقلقش هتبقى كويس، استرخي

يوسف باعدًا جهاز التنفس من وجهه محاولًا الجلوس
المسعف:

لا استريح ليكون في إصابات ثانية – يحاول النهوض متجاهلاً - يا أستاذ بتعمل إيه، رايح فين استنى، يا أستاذ؟!

مشهد ١١١ الشارع ن / خ

يخرج يوسف من سيارة الإسعاف، بشكل غير متزن، ظاهرًا بهيئة يرثي لها، متجاهلاً نداء المسعف له، حتى نظر يمينه، فوجد سيارة الشرطة

حاجزة سيارته المحطمة، فيمشي بوهن في الاتجاه الآخر واقفًا على الطريق الرئيسي رافعًا يده أمام تاكسي ليوقفه، حينها فرمل التاكسي الذي كاد أن يصدمه، راكبًا يوسف إياه، متجاهلاً زعيق السائق، ثم ينطلق التاكسي.

مشهد ١١٢ العيادة / غرفة الانتظار / غرفة الدكتور ل / د

يصعد يوسف السلم متعبًا، متجهًا للدور الثاني واجدًا الباب مفتوح، فيدخل يوسف ويشعر بالاستغراب من الهدوء التام، لا يوجد أي شخص في العيادة تمامًا، العيادة فارغة لدرجة إنه شعر بوجوده في المكان الخاطئ حتى رأى يافطة معلقة باسم الدكتور أيمن البخاري، فتفقد المكان حتى وجد الباب المؤدي إلى غرفة الدكتور، ففتحه يوسف حتى رأى أن الغرفة شبه فارغة، بها فقط المكتب الذي عليه بعض الكتب ولوحة من خشب مكتوب عليها اسم الدكتور وكروسي المكتب الذي يجلس عليه الدكتور، ولكن الكرسي مستدار.

يوسف - مناديًا على الدكتور - :

دكتور أيمن

فيُدار الكرسي أمام يوسف وجهًا لوجه، مع نظرات يوسف الصادمة مما رآه، إنه القرين يجلس مبتسمًا كعادته مكان الدكتور.

القرين - ينهض من الكرسي ماشيًا تجاه يوسف - :

مشكلتك إنك بتعتمد على عبد ضعيف، و في اعتقادك إن العبد

الفاني ده هيساعدك - مقتربًا القرين من أذن يوسف دائرًا حوله -

بالعكس ده شتتك لحد أما خلاك زي المجنون، والجن مش

هيسيبك يا يوسف بسبب السحر اللي معمولك من سنين، وأنا

بعرض عليك حل، و بقدملك مساعدة وأنت غبي و بسبب غباذك

ده، هixelص عليك زي ما خلص على أولادك ووالدتك والدكتور،

كل اللي حوليك ماتوا، و مفاضلش غير مراتك

يوسف - مصدومًا - :
 أنت بتقول إيه! الدكتور
 القرين:

حقك إنك ما تصدقنيش، بس الدور اللي جاي، مش عليك، الدور
 اللي جاي، على اللي باقيلك من حياتك.
 ينظر له يوسف في صدمة، شاردًا في خوف على زوجته، ثم فزع من
 صوت انبعث خلفه بمسافة ليست بعيدة، حتى أدار يوسف نفسه
 بترقب وحذر، ليجد مساعدة الدكتور تحمل بعض الدفاتر والبراويز.
 مساعدة الدكتور - تنظر له باستغراب - :
 بتعمل إيه عندك يا أستاذ؟ - ينظر لها بدون رد - العيادة خلاص
 اتقفلت

ثم تدخل غرفة الدكتور؛ لتضع ما تحمله على المكتب، ثم تتحرك إلى
 خارج الغرفة.
 يوسف - مستوقفها بحديثه، مترقبًا - :

الدكتور فين؟
 عاملة العيادة:
 الدكتور تعيش أنت

ثم تغادر مع صدمة يوسف لما سمعه في ذهول، ثم ظهر القرين من
 خلفه

القرين:
 صدقتني؟! الوقت بيمر

مشهد ١١٣ الشارع ل/خ

يخرج يوسف من مبنى العيادة مسرعًا، يجري بهرولة بعد سماعه تلك
 الكلمات رغم إصابته في ذراعه الأيسر الملفوف بضمادة، خارجًا من
 العيادة ذاهبًا لإنقاذ زوجته، ثم أمسك هاتفه متصلًا عليها، ولكن
 الهاتف يعطي مشغولًا.

مشهد ١١٤ بيت يوسف / الصلاة
غادة تدخل شقة زوجها بردائها الأسود، وهي تكلم والدتها
غادة:

يا أمي خلاص زهقت من الدكاترة والأدوية، ومن حياتي كلها
والدتها:

يا بت الله يحرقك اسمعي الكلام، لازم تروحي تتابعي مع الدكتور
وتستمري على الأدوية، عايزك تقفي جنب جوزك وتحاولي تهديه،
هو يا عيني ظروفه صعبة، وما لوش حد غيرك.
ثم يمر خيال مارًا بالطريقة، فتلاحظ غادة ذلك
غادة:

حاضر يا ماما خلاص، آه هو عندي، خلاص سلام هبقي هكلمك
بعدين

تضع غادة الهاتف بعناية على السفرة، ثم تتجه ببطء نحو غرفة النوم
لمقابلة زوجها. تتحرك في الطريقة حتى وصلت إلى باب غرفة النوم، ثم
وضعت يدها على المقبض البارد، ودفعت الباب بحذر، لتكشف عن
غرفة مظلمة.

تضغط على زر النور، فتضيء الغرفة ببطء، لتجدها فارغة تمامًا.
علامات الاستغراب تظهر على وجهها، تلمع عيناها في الضوء الخافت،
تتساءل أين قد يكون يوسف؟ تتقدم بخطواتها نحو الحمام، تدفع
الباب قليلًا، تنظر بسرعة ولا تجد أحدًا. ثم تحركت لتلقي نظرة على
غرفة الأطفال

مشهد ١١٥ الشارع
ل/خ يوسف يجري بسرعة عبر الشارع، أنفاسه تتسارع، يوقف تاكسي بيديه
المرتجفتين ويركب في عجلة. وجهه مليء بالقلق والتوتر.

مشهد ١١٦ بيت يوسف / غرفة الأطفال ل / د
تُشغل عادة مصباح غرفة الأطفال ذا الضوء الخافت الهادئ، وتدخل الغرفة. الهدوء يلف المكان، تلمس يدها الغطاء الموضوع على السرير بحزن، تجلس على مكتب الأطفال، تضيء مصباح المكتب، النور ينعكس على وجوه دمي الأطفال المتناثرة. تتصفح كتبهم الترفيهية، الصفحات الصفراء تنقلب ببطء بين يديها، حتى تسقط دمعة من عينها.

يبدأ مصباح المكتب يرمش عدة مرات، ثم ينطفئ فجأة، تاركًا الغرفة في ظلام جزئي. تحاول عادة تشغيل المصباح بلف اللبنة دائريًا، صوت احتكاك المعدن يملأ المكان. عندها يضيء المصباح بشكل مفاجئ، لتتفاجأ عادة بوجود أحمد واقفًا بجانب المكتب، وجهه قريب جدًا من المصباح، ملامحه تبدو مرعبة وبشعة، عيناه سوداء كاللحم، ذو وجه مخيف. تصرخ عادة من الفزع، تسقط من على الكرسي إلى الأرض. تنظر تجاه المكتب، ترى أحمد بهيئة مرعبة، ممدًا يده نحوها.
أحمد - بصوت منخفض ومخيف - :

وحشتيني يا ماما

عادة تتنفس بسرعة، تتراجع زحفًا بيديها في رعب، تحاول أن تتباعد. تقف على قدميها بصعوبة، قلبها يكاد ينفجر من الخوف. فجأة، تخرج ندى بنفس مظهر أخيها من أسفل المكتب المظلم، مهرولة نحوها بسرعة لا تصدق. تصرخ عادة بصوت عالٍ، وتجري نحو الباب بأقصى سرعتها.

مشهد ١١٧ بيت يوسف / الصالة ل / د
تخرج عادة من الغرفة، تتجه نحو باب الشقة بخطوات متعثرة. تفتح الباب بسرعة، لتضطرم بيوسف. تفرع من الاصطدام، تتراجع للوراء، ولكن عندما أدركت إنه يوسف، هدأت قليلًا وكأنها نجت من الموت. فارتمت في حضنه، تبكي بحرقة، حتى احتضنها يوسف محاولًا تهدئتها،

كانت أنفاسها متقطعة، يظهر عليها الفزع الشديد، ثم تلفظت بكلام غير مفهوم بخوف، مشيرة له إلى الداخل.

يوسف - يحتضنها، يحاول تهدئتها - :

مالك يا حبيبتي، في إيه؟ اهدي! مين جوه؟ في حرامي؟ طيب، خلاص، اهدي! أنا هتصرف، أنا معاكي أهو، ما تقلقيش.

يدخل يوسف بترقب، ممسكاً عصا بحذر، خلفه غادة والرعب يسيطر عليها، تحتمي في زوجها، تلتصق بملابسه كأنها طفلة خائفة، الكحل يسيل على خديها مثل دموع سوداء.

مشهد ١١٨ بيت يوسف / غرفة الأطفال ل / د

يفتح يوسف مفتاح ضوء غرفة الأطفال، ليبث فيها الضوء بعد العتمة يوسف - ينظر إلى الأرجاء - :

مفيش حد

غادة - بخوف وارتباك - :

أنا شوفت أحمد و ندى في الأوضة دي و كان شكلهم غريب و مرعب - باكية - كانوا عايزين يؤذوني يا يوسف.

يوسف - يطمئننها - :

لا يا حبيبتي اهدي خالص، مفيش حاجة ده مجرد وهم، أنتي محتاجة تستريجي الفترة دي، أنتي خدتي الدوا بتاعك؟ غادة:

بقولك أنا شوفتهم بعيني

يوسف - يصطحبها خارج الغرفة - :

طب تعالي بس استريجي وأنتي هتكوني كويسة، وكمان مبترديش على الموبايل ليه، قلقتيني عليكي.

مشهد ١١٩ بيت يوسف / غرفة النوم ل/ د
تجلس غادة في غرفة النوم على السرير المقابل للتسريحة وبجوارها يوسف الذي يهدئها مملسًا عليها، محتضنها برفق، حتى هدأت غادة من ذلك الفزع، واستقرت حالتها نوعًا ما.
غادة - سارحة - :

أنت مصدقي بجد ولا أنت بتهاودني؟ أنا شوفتهم بعيني، أنا متأكده
يوسف:

مصدقك بجد، بس دي مجرد تهيوأت مش حقيقة متخافيش
خالص
غادة:

طب احلف بالله إنك مصدقي - يبتسم يوسف ابتسامة واسعة ناظرًا إليها - شوفت، أنا ما عودتش حاسة بالأمان هنا، بحاول أنسى

الماضي بس الماضي مش عايز يسييني.

يظهر الحزن على غادة، ثم تغلق عينيها للحظات، بعد استعادة الشعور بالأمان، ثم تفتح عينيها، وإذا بها ترى في مرآة التسريحة انعكاسًا لا يصدق. الصورة التي تراها في المرآة ليست انعكاسًا لها ولزوجها، بل لشخص يرتدي رداءً أسود بالكامل، وجهه مرعب وغير واضح، كأنه مغلف بالظلام. تتسع عينا غادة في ذهول، جسدها يرتجف، تشعر بأنفاسها تتسارع، تدير رأسها ببطء في خوف لتتحقق من الشخص الذي يحتضنها، لترى يوسف مبتسمًا إليها ابتسامة واسعة ومرعبة. تلك الابتسامة زادت من رعبها، فقررت الهروب بسرعة من بين يديه.

مشهد ١٢٠ بيت يوسف / الطريقة ل/ د

تجري غادة في رعب خارجة من الغرفة نحو الطريقة. تسمع صوتًا غليظًا وعاليًا يناديها من القرين الواقف على باب غرفة النوم بهيئته المرعبة. تلمحه غادة في خوف، وهي تجري، تلاحظ عيناها المليئة بالغضب،

حينها يضرب القرين في بغتة بيده على الأرض، فيتحطم البلاط ويخرج من موضعه، كأن زلزالاً يفتك بأرضية الطريقة. المصابيح تضيء وتنطفئ مع تأرجحها، والسقف يبدأ في التشقق، تتساقط قطع من السقف ويتحطم بلاط الطريقة، حتى وصل الحطام إلى أرجل غادة، فتسقط بسبب إصابتها في رجليها، وتنظر خلفها لترى القرين يتجه نحوها ببطء في شموخ وغضب، ينفجر كل مصباح يمر تحته.

تصرخ غادة محاولة التحرك بقدر المستطاع، تجتاز نصف الطريقة ومدخل المطبخ. ثم تتفاجأ بوجود ندى وأحمد بملاحهم المرعبة، يميلون رأسهم من طرف باب المطبخ ناظرين إليها. تبكي غادة وتحاول الزحف بسرعة تجاه باب الشقة، حتى اقتربت من الباب وأصبح بينها وبينه متر واحد، حينها تشعر بوقوف القرين خلفها، الأضواء تضيء وتنطفئ. تباأس غادة، وتشعر باقتراب الموت منها. فجأة، يُفتح باب الشقة وتأتي منه عاصفة رملية تضرب وجهها.

مشهد ١٢١ صحراء ل / خ

تجد غادة نفسها تجر من يديها بواسطة اثنين ذوي هيئة غريبة ومرعبة، يسيران بها في صحراء قاحلة، طريقها مُضَاء بشعلتين من نار كأنهما بوابة الطريق إلى الجحيم. القرين يقف خلفهما، ملثمًا برداءً أسودًا، ممسكًا بسلسلة ضخمة تتدلى منها رموز غامضة. فم غادة كان مغلقًا بصورة تامة، لا تستطيع الصراخ أو البوح بما يدور بداخلها من رعب، عيونها تترقب المكان حولها بذهول وفزع.

تُسحب غادة بين حشد من الناس بأعمار وأشكال مختلفة، وجوههم مشوهة، وأعينهم مليئة بالبهجة، والبعض منهم يراقب بصمت مربع. ثمَّ يُجثى بغادة على ركبتيها، يداها مربوطتان بواسطة رمال غليظة، ويضعونها داخل دائرة مرسومة على الأرض حولها شموع مضاءة تومض بلهب غير مستقر. أصوات الهمهمة والتلاوات الغامضة

تملاً الهواء، تزداد تردداتها وتداخلاتها مع دقائق قلب غادة المتسارعة. فجأة، يظهر صنم (بافوميت) أمامها بقرون ملتوية وعينين تلمعان بوميض جهنمي. تصبح غادة بدون صوت، الدموع تملأ عينيها، تحاول الهرب لكن قيودها تمنعها.

من خلفها، يتقدم كائن غريب الهيئة، شبيه بالبشر لكن بشرته رمادية، وملامحه غير واضحة، يحمل سيفاً كبيراً يجره على الأرض، يصدر صوتاً مرعباً كأنها صرخات أرواح معذبة. يقف بجانبها، يرفع السيف عاليًا، استعداداً لتنفيذ الطقوس. تراقب غادة بعينيها المليئتين بالرعب واليأس. وفي اللحظة التي تنتهي فيها الطقوس والضوضاء، يهوى السيف على رقبة غادة، تتناثر الدماء على الأرض، يظهر ظلال رأسها وهي تطير منفصلة عن جسدها. الظل يظهر مروعاً تحت ضوء شُعَل النيران، والدماء تسيل ببطء على الرمال، ثم يسقط جسد غادة هاوياً ببطء على الأرض.

مشهد ١٢٢ بيت يوسف / الصالة ل / د

يسقط جسد غادة بالكامل وهي أمام باب الشقة بمسافة ليست بعيدة، مصطدمة رأسها على الأرض بعد أن كانت جاثية على ركبتها، حينها يفتح يوسف باب الشقة في هرولة، يلتقط أنفاسه بسرعة مصدوماً مما رآه، حتى رمى نفسه على الأرض تجاه غادة صارخاً بانهايار، منادياً عليها لعلها تجيبه، ولكن دون جدوى، يهزها بيده والدموع تسيل من عينيه، ثم أمسك يدها وقبلها ثم وضعها على خده.

يوسف - باكياً - :

قومي يا غادة، كفاية بقي لحد كده، قومي أنا مليش حد غيرك
ولكن اليد تسقط هامدة بدون روح، حتى تغيرت ملامح يوسف حينها إلى صدمة وسكون تام.

يوسف:

أنا السبب يا غادة، أنا السبب، أنا آسف

ثم تنهمر الدموع من عينيه واضعاً رأسه على بطنها، باكياً كالطفل الصغير، ثم يظهر القرين من خلف يوسف وكأنه أتى من العدم القرين:

حذرتك قبل كذا منهم، قوت لك مش هيسيبوك

ناظرًا له يوسف باكياً، ثم يضع القرين إصبعيه على رقبة غادة ليتحسس أمام يوسف إذا كانت حية أم لا.

القرين - بأسف - :

وصلت متأخر، الدور اللي جاي عليك أنت، فوق من اللي أنت فيه وقرر مصيرك، الهلاك والموت، ولا النجاة والأبدية، آخر فرصة ليك، بعد كده مش هشوفك تاني، لإني هموت بعد موتك ثم يدير ظهره متحرّكًا للخروج ..

يوسف - باكياً - :

في فرصة لرجوع غادة؟

القرين:

لا بس في فرصة لنجاتك ونجاة أولادك، في فرصة للسعادة بعد الشقاء بس بشرط، تقديم قربان لصاحب الخدمة العظيمة دي.

يوسف:

مين؟

القرين:

عزازيل - ظاهرًا على يوسف الاستغراب - ملاك صالح يقدر يحل أى معضلة مهما بلغت صعوبتها و هيحميك منهم، ويبعدهم عنك خالص

يوسف يفكر مليًا والصمت يعم المكان.

يوسف - ظاهرًا يأسه وقلة حيلته - :

قربان إيه؟

تظهر علامات الرضا على وجه القرين مبتسمًا

القرين:

قربان بشري

يوسف:

إيه؟ أجيبه منين؟

القرين - ناظرًا لغادة ثم ليوسف - :

ما قودماكش حل ثاني

يوسف:

لا مستحيل

القرين:

هتعمل إيه بجسد فاني هياكله الدود، خليها تكفر عن ذنبها

بانقاذك، بدل أولادك اللي سابتهم يموتوا وسابتك بعديهم- ناظرًا

يوسف للقرين بآلم وقلة حيلة - الوقت بيمر

ثم يمد يده له لينهض، فيمد يوسف له يده عاقدًا يد القرين ثم يقف وينظر إلى زوجته في حزن ثم يحملها برفق بذراعيه ماشيًا خلف القرين تجاه باب الشقة، فيضع القرين يده على مقبض الباب فاتحًا إياه حتى رأى يوسف أن الباب مطل على ظلام دامس تمامًا لا توجد به ذرة ضوء.

مشهد ١٢٣ عتبة الباب / الطريق إلى عزازيل ل / خ

يتقدم القرين بخطوات واثقة، متجاوزًا عتبة الباب تجاه الظلام، مشيرًا ليوسف بالتقدم. يوسف يتردد لوهلة وهو يحمل زوجته بحذر، متخطيًا العتبة بخطوات مترددة. بمجرد أن يضع قدمه على السطح، يشعر ببرودة الماء تتسلل إلى جلده، فيرفع كعب رجله ويرى قطرات الماء تتساقط ببطء. يغلق القرين الباب ببطء الذي كان يُصدر منه إضاءة لهذا الظلام، ليختفي آخر شعاع ضوء خافت.

الظلام يصبح دامسًا تمامًا بعد إغلاق الباب. فجأة، تشتعل نيران على أحد الجانبين، بواسطة شمعة يمسكها القرين. النار تنطلق بسرعة إلى الأمام ثم يتحرك القرين إلى الجانب الآخر ليشعل صفاً من النيران لتضيء الطريق أمامهم بشعلات متراقصة. يتحرك يوسف ببطء خلف القرين مترقبًا ما يحدث، ثم نظر عاليًا فرأى ضوء القمر، وبومة واقفة على أحد الأغصان ناظرة له بعينيها المرعبتين، ثم نظر لأسفل، فرأى تحت الماء بعض البلورات الزرقاء منتشرة تحت سطح الأرض التي تساعد على إنارة الطريق، ورماد يتحرك في عكس اتجاهه مارًا فوق الماء دون أن يلامسه، مصطدماً في رجله برفق، حتى وصلوا إلى بوابة القصر، ولكنه ليس بقصر عادي إنه أفخم بكثير، من حيث الحجم والضخامة والزخارف الكثيرة الغريبة.

عند وصولهم أمام البوابة وضع القرين يديه على بعض في تطابق قائلاً شيئاً ما بدون جهر وهو غالق عينيه حتى فتحت البوابة، وأشار القرين ليوسف بالدخول.

مشهد ١٢٤ عرش عازيل ل/خ

يدخل يوسف وقرينه بوابة العرش، وتُغلق خلفهم بصوت مهيب يشبه صدى الأحجار الثقيلة، حينها شعر يوسف بعدم الأمان، المكان واسع بلا سقف، وجوانبه تتأرجح بين الظلمة والإضاءة الغريبة متعددة الألوان. مضيئاً أجواءً من الرهبة ولتقرب الممزوج بالخوف.

في المنتصف، توجد دائرة مرسومة بعلامات ورموز غريبة، مضاءة بشكل مخيف. يشير القرين إلى يوسف بوضع القرين على تلك الدائرة. يتردد يوسف، ثم ينفذ الأمر، يضع زوجته على الدائرة المضئية، يتأمل وجهها الباهت بنظرات حزينة، يدرك أنها اللحظات الأخيرة معها، تاركا يدها والدموع تسيل من عينيه، ثم يعود بجانب القرين وشعور الحزن يغمره ويزيد من ثقله. فجأة، يرتجف يوسف من صوت غريب يصدر من حوله، يشبه صوت خبط قوي مصحوباً بعبارات لغة غير معروفة.

ينظر يوسف حوله فيرى صفًا من الكائنات الغريبة المرعبة، وجوههم مشوهة وأعينهم تلمع بألوان غريبة، تتلو تلك الكائنات العبارات الغريبة ثم تنحني باتجاه القربان. ينظر يوسف إلى قرينه فيجده منحنيًا أيضًا. وبعد لحظات ظهر أخيرًا شخص ما من الظلام، يتحرك ببطء بجانب القربان، يتوكأ على عصا قديمة مزينة برموز غامضة، يبتسم ابتسامة غامضة ومريبة. يدرك يوسف حينها أن هؤلاء الكائنات ينحنون لهذا الشخص وليس للقربان. يظل يوسف واقفًا، غير منحنٍ، يتابع ذلك الشخص بعينه المليئتين بالدهشة والرهبة.

الشخص الغامض يتقدم ببطء، تتبع خطواته أصداء ترتجف لها القلوب. يرفع الشخص يده بإشارة، فيرفع الجميع ظهورهم ببطء وعيونهم المرعبة تظل مركزة على يوسف. شعور غريب من الغموض والخوف يحيط بيوسف، حتى تقدم عزازيل تجاه يوسف وأصبح بينه وبين يوسف مسافة كافية.

عزازيل - بابتسامة - :

كنت مستنيك بقالي كثير، أخيرًا جيت

يوسف صامت مُتَمَعِّن النظر في الرجل، فالرجل ذو وقار ومهابة وله كاريزما وكأنه رجل مهم، ذو رداء أسود وأنيق.

عزازيل - مبتسمًا - :

رغم مقابلتك الوحشة دي، بس عشان ليك مَعْرَة عندي فهقبلها منك.

يوسف:

ينفع مراي ترجع تعيش من تاني؟

عزازيل:

للأسف يا يوسف، لأ

يوسف:

طب وولادي؟

عزازيل:

لا لا متقلقش، أولادك في أمان، هيتفك قيديهم بسهولة

ثم يشاور عزازيل لأحد خدامه، فيتحرك الخادم تجاه يوسف ماسكاً وثيقة ما، فيعطيهها ليوسف، ينظر يوسف للوثيقة فيري رموز وكلمات بلغة غريبة جداً، فيقْدّم له الخادم شيئاً مثل قلم صغير الحجم ولكنه رفيع وحاد، فلم يفهم يوسف ما المراد بذلك الشيء ناظرًا للخادم، فيبين الخادم له بحركة معينة لجرح إصبعه، بدون أى لفظ منه، فيفهم يوسف ويبدأ في التنفيذ، حتى أوقفه الخادم مشيرًا له بالتنفيذ على اليد اليسرى، و نَقَذ يوسف بالفعل، جرح إصبع السبابة، حتى سقطت قطرات من الدماء على الوثيقة، وسط أنظار عزازيل والقرين وباقي الحضور، ثم أخذ الخادم الوثيقة ذاهبًا لموضع وقوفه.

ابتسم عزازيل وفعل حركة معينة بعصاه من خلالها ظهر على بعد ثلاثة أمتار من يوسف بالقرب من القربان هالة دائرية كبيرة، خرج منها أولاده مسرعين في بهجة تجاه يوسف وهم ينادون عليه، حتى تفاجأ يوسف وظهر على وجهه الفرحة البالغة، فاتحًا عيناه لا يصدق ما يراه، ثم أغلقت الهالة مرة أخرى، في نفس تلك اللحظة ظهرت يد غادة وهي تتحرك حركة طفيفة، تظهر دموع الفرحة على وجه يوسف حتى تقدم نحو أولاده بخطوتين هابطًا على ركبتيه وهو يعانق أولاده بشدة

يوسف - تغمره الفرحة - :

أنا مش مصدق، أنتو كويسين؟

ندى - بنبرة طفولية بريئة - :

أنا بقيت كويسة لما شوفتك يا بابا، وحشتني أوي

فيقبل يوسف يدها ورأسها وكذلك أحمد.

عزازيل - بزهو - :

هاا مطلبك أتتحقق؟

يوسف - واقفًا - :

بشكرك جدًا على خدمتك ليا

عزازيل - بابتسامة - :

الدور عليك بقى، أنا كمان محتاج منك خدمة

يوسف:

إزاي، بعد ما حقتلي المستحيل!

عزازيل:

في حاجات أنا أقدر أعملها بس أنت ما تقدرش، وفي حاجات أنت

تقدر تعملها بس أنا مقدرش، أنت حاليًا تقدر تكون التمهيد

للمنتظر الحتمي، المطلوب منك إنك تكون زي حلقة وصل بين

العالم ده و العالم الآدمي، وهدفك الأول والأخير هو تسريع

حدوث الوحي المنتظر بأوامر معينة هتتطلب منك و تنفذها على

حسب الميثاق اللي أنت مضيت عليه .

يوسف - في ذهول - :

يعني إيه؟

عزازيل:

يعني أنت كعبد ملزم بطاعة الأوامر حسب الميثاق وإلا، اقرأ البند

الثالث

تفتح غادة عينيها في خمول ولا تستطيع تحريك جسدها كأنه مخدر

يوسف:

لا، مستحيل - ناظرًا لقرينه صارخًا بصوت عالٍ - أنت جاييني هنا

عشان كذا؟!!

القرين - بمنتهى البرود - :

أنا مجبتكش، أنت اللي جيت بنفسك

فيغضب يوسف مقترباً من قرينه لتهديده بالأذى ولكن يتراجع القرين
خطوتين للخلف فيختفي في الظلام، فينظر يوسف حوله لعله يراه
ولكن دون جدوى.

عزازيل:

مفيش داعي للعصبية يا يوسف، العصبية مش هتحل حاجة

ندى - تشد بنطال أبيها باكياً - :

بلاش يا بابا، أنا خايفة

يوسف - تَرَّب على كتفها - :

لا يا حبيبتي متخافيش - ناظرًا لعزازيل - كفاية أوي لحد كدا، أنا عايز
أخرج من هنا أنا وأولادي، طلبك مش هقدر أنفذه.

عزازيل:

ده مش طلب، ده أمر، كنت متوقع إنك هتطلع عندي زي أبوك -

مستغرباً يوسف دون رد - هنا مفيش خروج إلا بإذني، أنت دلوقتي
في ملكي

تنادي عادة على يوسف بصوت ضعيف وهي مستلقية على الدائرة
في خمول: يوسف!

ينصدم يوسف لما سمعه حتى وجَّه نظره تجاه عادة، فرآها بالفعل إنها
مازالت حية، منادياً عليها في ذهول: عادة!

تصرخ عادة لأن بعد مناداتها لزوجها أصبح فمها وكأنه ملحومًا، حينها
تحرك يوسف نحوها في خوف وذهول ولكن يوقفاه أولاده ماسكين
يديه

ندى - في مسكنة وعطف - :

لا يا بابا ابعد عنها، إحنا مش عايزينها خلاص، كفاية اللي عملته فينا
يوسف:

لا، مهما كان، دي ماما يا حبيبتي، لازم أنطمئن عليها

ثم يتركهم متجهًا إليها، حتى تقدم خطوة، ثم يقع فجأة على ركبته أثر ضربة في المفصل الخلفي، يقع يوسف على ركبتيه مصدومًا ومرعوبًا، متمنيا عدم حدوث ما يدور في ذهنه، حتى ظهرت ندى فجأة بجانب أذن يوسف بملامح مرعبة.

ندى - بصوت مرعب - :

مش قولتلك ابعدها



ويظهر القرين على الجانب الآخر وهو رافع يديه كأنه ليس له علاقة بما يدور ليوسف، ظاهرًا في يده سلسلة

القرين:

نسيت أقولك إن القربان لازم يكون بشري حي

ينظر يوسف إلى القرين في صدمة، ثم إلى السلسلة، متذكرًا أحداث قد حدثت له من قبل، تتعلق بتلك السلسلة.

يتقدم عزازيل بضع خطوات مقتربًا من القربان

عزازيل:

ما قودمكش حل ثاني، إما الطاعة وإما الهلاك

يوسف:

الغي الورقة الي بيني وبينك وسيبني أنا ومراتي وكإن محصلش حاجة

عزازيل - ضاحكًا وهو يتقدم بضع خطوات - :

وهتخلي عن ولادك بالسهوة دي

فبيتسم أحمد لما قاله عزازيل ناظرًا ليوسف بتلك الابتسامة المرعبة، بينما ينظر يوسف لعزازيل بغیظ وغضب.

عزازيل:

مشكلتك إنك بتعانّد مع أعظم عنيد ومتكبر على الإطلاق، وأنا

مينفعش معايا العند بتاعك ده، قربانك مرفوض.

ثم يحرك عزازيل يده تجاه غادة، فتشتعل النار فيها، نار مهیبة تحيط بها وتفتك بها أمام أعین زوجها، يصرخ يوسف بصوت مبجوح من هول ما رآه عندما فعل عزازيل ذلك: لاااا، غاااااااااااا

يبكي يوسف منهازًا بشدة، ينعكس على عينيهِ النار التي تأكل جسد زوجته، حتى تفحمت بعد عدة ثوانٍ لشدة النار والدموع الساخنة تنزل من جفن يوسف، وعندما تفحمت وأصبحت شبه كومة رماد يفوح منها دخان طفيف، سقطت الدبلة من إصبعها بعدما أصبح رماد، حتى نزلت بعض الدرجات متحركة ثم وصلت تحت ناظري يوسف وهو جالس

على ركبتيه في صدمة وذهول، حينها سقطت دمعته بجانب الدبلة، في موقف ملئ بالانكسار والغضب والغل بداخل يوسف.
التقط الدبلة ببطء قابضاً عليها بقوة، ثم نظر لعزازيل ودمعة الغضب تنزل من عينيه المليئة بالاحمرار، ثم يرتدي الدبلة، وعزازيل يتقدم بخطوات زهو تجاه يوسف.

عزازيل - بتكبر - :

هو ده حجمك الحقيقي، ضعيف بلا حيلة، بعرض عليك ولآخر مرة - مقترِباً منه على وشك أن يضع يده على كتفه - إما الطاعة وإما الهلاك

يمسك يوسف معصم عزازيل بقوة ناظرًا إليه نظرة ثاقبة بغضب وغل قبل أن يلمس عزازيل كتف يوسف، واقفًا على رجله بثبات مهزوز قليلًا، وسط أنظار من حوله.

عزازيل - مبتسمًا بعينيه التي تحولت للاحمرار - :

يبقى الهلاك

شعر يوسف بلسعة حادة تجتاح يده فور أن أمسك بمعصم عدوّه، وكأنه وضع يده على جمر ملتهب. الألم كان لا يُحتمل حتى اضطر لتحرير قبضته، متراجعًا بسرعة. عندما نظر إلى يده، رأى جرحًا محروقًا يتصاعد منه دخان، وشعور الخوف والفرع بدأ يتغلغل في قلبه.

نظر يوسف نحو عزازيل، وإذا بعزازيل يتحول أمام عينيه ببطء، كاشفًا عن هيئته الحقيقية. رأى يوسف ملامح وجه عزازيل تتحول إلى ملامح سوداء مربعة، عيناه تشعان بالشر، وجهه مليء بالتجاعيد والشقوق. بدأ جسم عزازيل يتضخم، عضلاته تتورم وتنتفخ بشكل مخيف، أصبح أكبر وأضخم، ظهر لعزازيل قرون غليظة وطويلة تنبثق من رأسه، ملتوية بشكل مهيب، وتبرز بشكل بارز من جبينه.

أجنحته الكبيرة تخرج ببطء من ظهره، مغطاة بألوان تتأرجح بين الأسود والأحمر، تضيء عليه هيئة مخلوق جهنمي مخيف. الأجنحة نفسها

كانت مليئة بالشقوق والنار تتسرب منها، مما يجعلها تبدو وكأنها منبعثة من جحيم لا نهاية له. يرتسم الرعب على ملامح وجه يوسف، الذي بدا في ذهول شديد مما يراه، حتى رأى القرين يتحرك بجانبه بزهو وسعادة كبيرة.

القرين - بابتسامة واسعة - :

فاضل نكّة والحلم يبقى حقيقة

ثم يتحرك القرين تاركا يوسف يتجمد في رعب أمام الكيان الذي يتحول أمامه إلى جحيم، العصا التي كان يرتكز عليها عزازيل كانت تطول وتتحول إلى رمح كبير على هيئة شوكة ضخمة ذي أسنان حادة، تُشع بهالة من الرعب والقوة. يتوقف الزمن حينها عند يوسف، متذكرا لحظات ماضية مر بها ومنها أول كابوس.

مشهد ١٢٥ Flashback بيت يوسف / غرفة النوم / ل

ظهر رجل يداري وجهه بمصباح ذي ضوء أصفر، كان خلف هذا المصباح قد ظهر وجه عزازيل.

مشهد ١٢٦ عرش عزازيل / ل / د

كانت هيئة عزازيل من أبشع المناظر التي رآها يوسف في حياته، شعور الرعب يتضاعف داخل قلبه، عيناه تتسعان من الهلع، ليشاهد هذا الكابوس المرعب الذي يتجسد أمام عينيه. وجد يوسف نفسه في مواجهة حقيقية مع الكيان الذي يمثل الشر المطلق.

عزازيل - بصوت غاضب و مرعب - :

أنت مش عارف أنا ميين؟

أنا الجحيم

أنا النار

أنا إبليس

نظر إبليس إلى يوسف بوجهه البشع، تكشف عن أسنان حادة في لحظة خاطفة، ضرب إبليس بيده في وسط صدر يوسف ضربة قوية مباغنة، جعلت روحه تنفصل عن جسده، تطاير جسد يوسف عدة متر إلى الخلف، متجهًا نحو القرين الذي بدا عليه البهجة والرضا، بينما بقيت روح يوسف معلقة أمام إبليس، تطفو وترتقي ببطء، مستسلمة تمامًا. حتى التأم جسد يوسف في القرين، حينها سقط القرين على ركبتيه وأطلق صرخة مدوية تملأ المكان. عيناه بدأت تتغير تدريجيًا



حيث هيمن اللون الأحمر الدموي على بياضهما، مشعًا برموز وعلامات حمراء في بطنه، الألم كان شديدًا لدرجة أنه مزق رداءه إلى نصفين، كاشفًا

عن العلامات والرموز المتوهجة بوضوح في بطنه، الظلام تجمع حوله
مخترقاً جسده والعروق السوداء تبرز على جلده، والوشم يرسم بالأسود
الممزوج بالأحمر. لحظات الألم اختفت فجأة، وساد الصمت المكان.
وبعد مرور عدة ثوانٍ. فتح القرين عينيه الحماوين المرعبتين كحمرة
الدماء، تتخللها خطوط سوداء كالشرايين.

نظر إلى يديه وجسمه، يتأمل فيهما برضا وانتصار ممزوج بكبرياء، ثم
لحس قطرات الدماء التي تسيل من إصبع السبابة، مستمتعاً بطعمها،
وقف القرين ببطء، خارجاً دخان طفيف من فمه، مصحوباً بابتسامته
المرعبة المعتادة. ناظراً إلى إبليس، كانت عيناه تعكسان مزيجاً من الرضا
والفخر، وكأن القوة الجديدة التي استحوز عليها تندفق في عروقه.

القرين - بخضوع لإبليس - :

تحت أمرك يا سيدي

ثم انحنى أمام انظار إبليس، الذي ابتسم له بوجهه البشع .

استراحة

..... ° ~ ~ °

مشهد ١٢٧ Flashback من ٣٤ سنة شارع القرية/ خيمة قهوة ن/خ
في قلب قرية ما في الصعيد، وسط الساحة الرئيسية التي تعج بالحياة
الزراعية، تتربع القهوة تحت خيمة كبيرة ذات أعمدة خشبية مرصعة
بالحبال القوية. ظلها يضفي برودة على الجو المشحون بالتوتر. المقهى
مزدحم بالناس؛ بعضهم جالس على الكراسي الخشبية المنخفضة،
بينما يقف الآخرون في حلقة كبيرة حول المركز، حيث يجري نقاش
بوجود توتر محسوس في كل مكان. في منتصف المشهد، يجلس "سيف"

العابد" و"زين العابد"، الأخوان المتخاصمان. كلاهما يرتدي الجلباب الصعيدي التقليدي، لكن ملامحهما متباينة. زين يجلس متصلبًا، نظراته حادة وثابتة، بينما سيف يبدو أكثر هدوءًا، لكن علامات القلق واضحة على وجهه. يجلسان على طاولة خشبية قصيرة، يجلس أمامهما "العمدة"، رجل وقور في الخمسينيات من عمره، ذو شارب كثٍّ ووجه جدي.

العمدة - بنبرة واثقة موجهها كلامه ل سيف - :

رجوعا للحق يا سيف، المعلم زين تعب في الأرض دي وأنا أشهد بنفسي إنه لما كان صغير لحد ما أبوه مات الله يرحمه كان شايل مسؤولية الأرض كلها عن أبوه، وأنت الصراحة خدت طريق تاني خالص بعيد عن الأرض، وربنا وسعها عليك من خير أبوك وسافرت مصر واتعلمت أحسن تعليم ورجعت وبيضت وجه أبوك الله يرحمه.

سيف:

أيوة يا معلم أنا عارف الكلام ده، لكن ده معناه إني مليش حق في أرض أبويا اللي سابها لنا ورث؟! مش المفروض الورث يتوزع بحق ربنا بين الأخوات، كمان أنا بتكلم بالنيابة عني وعن أختي لأنها كمان ليها حق.

العمدة - باستنكار - :

حق إيه يا سيف صلي على النبي ، من أمتي والحريم ليها ورث!

زين - بمكر ودهاء - :

قوله يا معلم، فهمه، الناس بقت عايزة تاخذ أي حاجة بالساهل وخلص

سيف:

يا معلم إزاي بس كده! ده أنا حتى الجماعة عندي هتولد كمان
يومين وفي الفترة دي هحتاج كل قرش عشان يعدي الموضوع ده
على خير وأنا حالي على قدي ورب الكعبة.

زين - بصوت مرتفع - :

مشكلتك أنت وأنت...

العمدة - مقاطعًا - :

جرا إيه يا زين مش كده يا أخي - موجهًا كلامه لسيف - دي كلمتي يا
سيف وربنا وحده العالم إني بقول كلمة حق - بصوت مرتفع لتجمع
الناس حولهم - و لو في غلط ف كلامي يا رجالة حد يوقفني.

رد الناس:

لا يا معلم أنت الخير والبركة، الله ينور عليك .

يصمت سيف وسط حزنه وحسرتة مع ابتسامة وزهو من زين أخيه

بعد أسبوعين

مشهد ١٢٨ بيت سيف / الصلاة ل / د

يجلس سيف على الأريكة بجانب زوجته صفية التي تحمل طفلها
يوسف بين يديها، بعدما أطل سيف في شروده بادر بالكلام متعجبًا
سيف:

لسه مش قادر أصدق إزاي الناس كلها مالت لصيف زين وسابوا

صاحب الحق يحرق نفسه، بس ترجعي وتقولي لنفسك

مهوعندهم حق، واحد مغرقهم بفلوسه وشغله، ميقفوش معا

ليه.

صفية (زوجة سيف):

خلاص يا حبيبي، أنت لسه فاكِر؟ ارمي ورا ضهرك، بس بردو
متناساش إنه في السبوع إدالك نقطة كبيرة خلينا نقف على حيلنا
شوية
سيف:

لا زين بتاع مظاهر وعمل كده علشان الناس مش عشائي
يتم الخبط بشكل حاد على باب الشقة
سيف - لزوجته - :

خشي جوة بالواد عبال ما أفتح الباب
سيف العابد - ينهض متجها للباب - :
أيوة مين؟

الزائر - بلهجة صعيدية - :

افتح أنا زين

سيف - فاتحًا الباب، بابتسامة مصطنعة - :

أزيك يا زين، اتفضل

مسلمًا سيف بيده على أخيه ولكن يتجاهله زين متجهاً بوجهٍ متجهمٍ
بهرولة إلى الصلاة.

زين - بدون أن يجلس - :

بص بجي يا سيف اسمعني كويس من غير ما أضيع وقتي ووقتك

سيف - بفضول - :

خير يا أخويا، اقعد.

زين:

أنا كلمت أبوك الله يرحمه قبل ما يموت على موضوع الدار، قولتله
إنه إدالك حَقك وزيادة، علمك وكبرك وصرف عليك ودلحك ولا
شيلك الطين اللي أنا شيلته ولا شغلِك في الأرض، أنت قعدت بما

فيه الكفاية أنت وأختك في الدار ودلوقي جه الوقت انكوا تخرجوا
والدار يتقسم

سيف - مقاطعاً - :

ثواني بس، نخرج إيه ونقسم إيه؟ وكمان أنا وأختك ملناش مكان ثاني
نِتاوى فيه غير الدار ده.

زين:

قصدك إيه! يعني الدار اللي سابه أبوك مش هيتوزع

سيف:

مهو أبوك الله يرحمه كان عاملنا بيت وكل واحد فينا دور، ولما ربنا
فتحها عليك وبنيتهلك بيت، أبوك جاب مستأجر وقعه فشقتك
القديمة بموافقتك، أنا وأختي بقى مالنا إحنا بالموضوع ده؟ طب
أقولك على حاجة، راضي جارنا اللي فوق بقرشين وخذ الشقة اللي
فوق ليك

زين - بنبرة صارمة - :

أنت هتلعب عليا أنت وأختك ولا إيه؟ أنا هاخذ حقي بالذوق أو
بالعافية

سيف:

طب ما انت خدت أرض أبوك كلها يا زين ومفتحتش بوقي رغم أنا
ليا حق فيها، وكمان لسه جايب عيل من يومين مش عارف هصرف
عليه إزاي، بقولك إيه يا زين شيلني من دماغك أنا مش ناقص
مشاكل

زين:

أرض أبوك أنا اللي تعبت فيها وشيلتها لوحدي، لما أنت كنت
فالمدرسة، أنا كنت فالطين، ولا عايز أنت وأختك اللي مرمية
تحت، تاخذوا من الأرض كمان؟

سيف:

عيب يا زين، أختي اللي جبت سيرتها دي من أشرف الناس وتعرف
ربنا كويس، وليها حق اللي أنت مش حاطته فالحسبان أنت
والمعلم بتاعك، بتمشي ورا هواك وبس والباقي طر، الباقي يولع،
حتى لو إخوانك

زين:

والله أنت وهي نفس العقلية الغبية دي، لحد ما بقيت بالشكل ده
ولا عارف تشتغل ولا تاكل، أmaal جايب راس تانية ليه؟ طالما
جيبك مخروم

سيف - بعصبية - :

أنت زودتها أوي يا زين، وأنا مش هقبل أي غلط يتوجه لي منك تاني
زين:

غلط؟! أنت كمان هتعلمني الغلط؟ أنا أخوك الكبير يعني تكلمني
عدل، أنت هترسم عليا ولا ايه؟

تشعر صفية بالقلق والاضطراب وسط المشادة الكلامية بين الأخوين
اللذين يقفان وسط الغرفة. الجو مشحون بالطاقة السلبية وكأن شيئاً
رهيباً على وشك الحدوث، بينما انطلق نباح الكلب الذي كان سيف قد
ربّاه في المنزل، ينبج بارتباك وخوف، غير مدرك تمامًا لما يحدث، مما
دفعه للتعبير عن قلقه بصوت نباحه العالي.

صفية - حاملة ابنها الرضيع - :

استهدوا بالله يا جماعة واهدوا، متدخلوش الشيطان بينكو، اعملك
شاي يا معلم زين؟

زين - بصوت مرتفع ملوحًا بيده - :

مش عايز زفت وابقوا ارموا الكلب ده برا ريحة الشقة بقت عفشة
حينها أخذت صفية في إخراج الكلب من الشقة

سيف:

الله؟ بتتكم كده ليه يا زين، يعني داخل بيتي وكمان بتزقق فينا

زين:

بيتك؟! أنت خليته بيتك كمان؟ طب عليا الطلاق بالتلاتة لو
مخرجتش كمان أسبوع لأقتلك يا سيف.

سيف:

يا عم عيب اللي أنت بتقوله ده، أنت بتحلف بالطلاق؟

زين:

وأموتك كمان لو فاكر إني عبيط وهيتضحك عليا من عيل صغير

زيك

سيف:

بقولك إيه أنا كده جبت أخري منك، يا تقول كلام موزون يا تطلع

برا

زين:

أنت بتطردي أنا من بيتي، طب والله لا أعجل بموتك

فجأة، يُخرج زين مسدسًا من جيبه، وعينه تلمعان بلمحة من الجنون. يُعمر زين السلاح بحركة سريعة، مما يجعل المعدن يصدر صوتًا حادًا في الغرفة المشحونة بالتوتر والاضطراب. في تلك اللحظة، يدرك سيف أن أخيه ليس في حالة عادية؛ الغضب يسيطر عليه بالكامل، وهذا ليس مجرد تهديد، تبدأ نظرات سيف تتسع وهو يدرك أن أخيه قد يفعلها. تشهق صافية، صرختها تخترق حالة الترقب وتتسمر في مكانها. بلمح البصر، يوجه زين المسدس نحو صدر سيف، لكن سيف يتصرف بسرعة، يحاول إزاحة السلاح بعيدًا عن نفسه. ومع كل حركة يرتفع التوتر في الغرفة. فجأة، يُضغط على الزناد، يصدر صوت الطلقة كأنه انفجار، ويُصاب سيف في كتفه، فيدفعه الألم للتراجع للخلف. صرخة مدوية تخرج من الرضيع، متزامنة مع صرخة أمه التي تمسكه بقوة. يهرع

سيف نحو زين محاولة منه لإيقافه بأي وسيلة. فينشرب بينهما صراع، يتقاتلان بعنف، فجأة، تخرج رصاصة أخرى من المسدس تمر بجوار صفية بالكاد تفوتها، شعر سيف بالخطر على زوجته وطفله، فاستجمع كل قوته وهاجم زين بشراسة محاولاً إبعاده وإسقاط السلاح من يده. لكن زين كان أقوى في تلك اللحظة. بشراسة، يوجه ضربات قوية إلى وجه سيف، وأخيراً، يسقطه أرضاً بعدما غرق وجهه بالدماء، صفية التي كانت تشاهد زوجها يضرب بلا رحمة، لم تستطع الوقوف مكتوفة الأيدي. صرخت بشدة والدموع تنهمر من عينيها، ثم اندفعت نحو زين محاوله إنقاذ زوجها. لكن زين استدار وصفعها بقوة، فسقطت على الأرض، جسدها النحيل لم يتحمل قوة الضربة. في تلك اللحظة اشتعل غضب سيف كالنار، اندفع نحو زين بلكمة قوية ولكن زين لم يستقبل الثانية بل رد بعدة لكومات في وجه سيف حتى سقط على الأرض وحينها وجد المسدس بجانبه ملقى على الأرض، فالتقط المسدس وركل زين في ساقه بقوة بشكل مباغت، مما جعله يسقط على الأرض. وبينما كان زين يسقط، كان المسدس في انتظاره، موجهاً مباشرة إلى قلبه. بدون تفكير وبدون تردد ضغط سيف على الزناد، انطلقت الرصاصة، وقلب زين انفجر، عيناه اتسعتا، وشفتيه بدأت تنزفان دمًا يسقط على صدر أخيه، يراه سيف وهو يموت، صوت الطلقة لا يزال يتردد في أذنيه، بينما تبكي زوجته وتصرخ من أعماق قلبها، والرضيع يبكي على الأريكة، متأثراً بكل هذا الصخب الذي يملأ الغرفة، حينها يتم الطرق على باب الشقة الموارب بواسطة جارهم (عزيز) الذي يسكن بالدور العلوي الأخير.

عزيز:

- يا سيف، أنتو كويسين؟ إيه صوت الصوت ده يا جماعة، في إيه؟
- يفتح الباب ببطء - إيه ده؟!!

صُدم عزيز مما رآه واقفاً بذهول تام، والشقة كانت في سكون واضح ماعدا صريخ الطفل، يزيع سيف جسد أخيه من عليه الذي يبدو كجثة

هامدة لا روح فيها ثم ينهض واقفًا ببطء واضعًا يده على جرح كتفه أثر الطلقة التي أصابته، ينظر عزيز بصمت إلى المشهد الذي أمامه، وكان عزيز يبدو في سن الأربعين من عمره ذو وقار وهيبة في شكله ومظهره
عزيز - مصدومًا - :

إيه اللي أنت عملته ده يا سيف؟ إيه اللي حصل؟
تنهض صفية حينها وهي تبكي لتحمل الطفل لتهديته، وسيف مصدومًا مما فعل، ناظرًا إلى يديه المغطاة بالدماء ثم إلى عزيز بوجه يملأه الخوف

سيف - باضطراب ظاهرًا عليه الرعدة والتلعثم - :
أنا مش عارف، أنا كنت بدافع عن نفسي وعن مراتي وابني، هو اللي كان معاه المسدس وضرب علينا نار و .. كان هيقتلني
عزيز - مقاطعًا - :

خلاص خلاص اهدى خالص
تجري صفية وهي تحمل طفلها تجاه سيف، واضعة قطعة قماش على جرح سيف الذي يسيل دمًا، وسيف متألمًا من الإصابة
صفية - بقلق والدموع تنهمر من عينيها - :
لازم تروح المستشفى، أنت بتنزف و ده خطر عليك
عزيز:

لا لا مستشفى إيه، المستشفى هي اللي خطر عليه، الإصابة بسيطة متقلقيش، سيف هيعيش، هيعيش لو سمع كلامي.
سيف - باكياً - :

أعمل إيه في الورطة دي، أرجوك يا عزيز، اشهد معايا وأقف في صفي، أنا والله العظيم مكنش قصدي إني أعمل كده، وكان والله دفاع عن النفس

عزيز:

أشهد معاك إيه؟ إيه الكلام الفارغ ده؟ هو القانون في الصعيد هو اللي بيمشي ولا التار؟ المشكلة إن مفيش حد هيبقى في صفك أصلاً كلهم هيشهدوا عليك إن كان في مشكلة بينك وبين أخوك وإنك كنت طمعان في فلوسه فعملت كده، وحتي لو أصلاً القانون جابلك حقك، كده خلاص؟ مهو كده كده ولاده هيخلصوا عليك ولو مخلصوش عليك هيخلصوا على ابنك، لازم تنسى المستشفى والقسم ده من دماغك خالص .

سيف:

طب إيه الحل دلوقتي؟ أهرب؟

عزيز:

الهروب عمره ما كان حل، اللي أنت عملته هيفضل ملاحقك طول عمرك، دلوقتي مفيش غير حل واحد بس هو اللي يقدر يخلصك من الورطة دي

يرفع سيف رأسه بعدما كان مطأطأ الرأس متلهفًا لسماع مفتاح الحل

عزيز:

بس كل فعل ليه مقابل وقواعد لازم اتباعها وإلا العواقب هتكون وخيمة

سيف - متلهفًا - :

إيه هو الحل؟

عزيز:

أنا - تتغير ملامح سيف وزوجته للاستغراب - أنا مش مجرد جار ليك وخلاص، أنت في حاجات كتير متعرفهاش عني، أنا أقدر أحقق المستحيل، أنا اللي بحقق السعادة والسلطة والغنى والمستقبل

سيف:

أنت بتقول إيه؟!

عزيز - مقتربًا من سيف - :

حقك متصدقنيش، وتقول عليا بخرف، طب لو شوفت بعينك؟
وفي لحظة خاطفة، فاجأ عزيز سيف بوضع يده بقوة على فمه، حاجبًا عنه القدرة على الصراخ. حاول سيف أن يصرخ من الألم الذي اجتاح جسده، لكن صوته خرج مكتومًا ومختنقًا، في حين بدأت عروق وجهه تبرز بوضوح تحت ضغط الألم والخوف، بينما زوجته صفية تراقب المشهد بذعر، مشدوهة وغير قادرة على الحركة. وبينما رفع عزيز يده ببطء عن فم سيف، كشف أمام عينيه عن الطلقة التي أصابت كتفه سابقًا. اتسعت عينا سيف أكثر وهو يحدق في الطلقة بصدمة، غير قادر على تصديق ما يراه. بتردد، نظر سيف إلى كتفه، منتظرًا أن يرى جرحًا أو نزيقًا، لكن المفاجأة كانت أشد من الخيال؛ الجلد قد التأم تمامًا، دون أن يترك أي أثر أو خدش. عاد سيف بنظره إلى عزيز، عيناه تملأهما الصدمة والدهشة العارمة. وفي المقابل، كان عزيز يبتسم له بتكبر وسخرية، وكأن ما حدث كان من السهل اليسير، ذلك المشهد الغريب والمثير ترك صفية في حالة من الذهول، عاجزة عن استيعاب ما رآته للتو. تحت تأثير الصدمة، هرعت صفية نحو زوجها، عينها لا تفارق مكان الإصابة، كأنها تحاول أن تتأكد أن ما رآته لم يكن مجرد وهم.

صفية - بلهفة - :

أنت كويس؟

فيهز سيف رأسه بتوتر مشيرًا أنه بخير، ثم ينظر لعزيز

سيف - مندهشًا - :

عملت كده إزاي؟

عزيز:

عندي إمكانيات مش عند حد وأقدر كمان أخليك تملك الامكانيات دي وأحقق لك المستحيل من خلال إمضاء على ورقة.

سيف:

أنت ساحر؟

عزيز - يبتسم بتكبر - :

لا

سيف - بترقب - :

أنت مين؟

عزيز - بزهو - :

أنا سيد الزمن

تنظر صفية لزوجها مصدومة من تلك الكلمات ظاهرًا عليها التوتر

صفية - بعفوية - :

يعني هو يقدر ينقذنا من اللي إحنا فيه؟

فيسكت سيف مشوشًا لا يرد عليها.

عزيز:

أنا كمان أقدر أخلي حياتكم نعيم بدل الفقر اللي ملازمكم ده -

موجهًا كلامه لسيف - أنت لسه مش مصدق بردو صح؟

يصمت سيف ناظرًا إليه دون رد. وبعد لحظات من الصمت والسكون، بدأت الغرفة تهتز برفق، حركة خفيفة بالكاد لاحظها سيف وزوجته صفية في البداية. ومع مرور الثواني، تزايد الاهتزاز تدريجيًا حتى أصبح واضحًا ومخيّفًا، مما جعلهما ينظران حولهما بعيون متسعة، وقد بدأ الخوف يتسلل إلى قلوبهما. كانت الأشياء في الغرفة تبدأ في التمايل، حتى سقطت بعض الأطباق الموضوعة على الكومودينو، وارتطمت ساعة الحائط بالأرض محدثة صوتًا مدويًا جعل جرس التنبيه ينطلق فجأة، ومع سقوط الراديو على الأرض، بدأت موسيقى قديمة تنبعث منه، تملأ الجو بحالة غريبة ومربكة. وسط كل هذا التشوش والفوضى، وقف عزيز بثبات لا يُصدّق، يراقب سيف بابتسامة متعالية ترتسم على وجهه. كان الأمر وكأن عزيز كان متحكمًا بكل شيء يحدث في تلك اللحظة. انتبه

سيف إليه وتابعه بحذر، محاولاً فهم ما يجري. ثم فجأة، انطفأت الإضاءة بالكامل، تاركة الغرفة في ظلام دامس. في تلك اللحظة، شعر سيف بقشعريرة تسري في جسده. عادت الأضواء فجأة، ليجد سيف أن عزيز كان يرتفع في الهواء فوق سطح الغرفة بشكل غير طبيعي، وكأن الجاذبية فقدت تأثيرها عليه. في اللحظة التالية، بدأت كل الأشياء في الغرفة، الأثاث، وحتى سيف وصفية وابنهما الرضيع، يرتفعون ببطء في الهواء. كانت الإضاءة في الغرفة غير مستقرة، المصابيح تومض وتنطفئ بشكل عشوائي، وكأنه يحضر طقوساً سحرية خفية. وفجأة، عادت الظلمة مرة أخرى، لثوانٍ قليلة فقط، قبل أن ينفجر النور من جديد في الغرفة. عندها، سقط كل شيء كان معلقاً في الهواء دفعة واحدة. سيف وزوجته وطفلهما الرضيع عادوا إلى الأرض بسرعة، وكذلك الأثاث الذي كان قد تحرك في جميع الاتجاهات. ما إن لمست قدما صفية الأرض، حتى هرعت بسرعة إلى ابنها لتتفقده، قلبها ينبض بالخوف والقلق. أما سيف فقد وقف مكانه مصدوماً، غير قادر على الاستيعاب، في تلك اللحظة لم يعد هناك شيء يمكن تفسيره بالعقل.

عزيز - بابتسامة - :

الفرصة بتيجي مرة واحدة بس

ثم يتحرك عزيز ببطء تجاه الباب للخروج

سيف - مستوقفه بحديثه - :

هتأخذ كام عشان تساعدني؟

يضحك عزيز بصوت عالٍ بسخرية راجعاً تلك الخطوات

عزيز:

هو أنت حيلتك حاجة؟ على العموم متقلقش المقابل مش فلوس،

المقابل تضحية والتزام بالعهد، إمضتكم طبعاً، ومن خلال ده

هتشوف النعيم، أو، الجحيم أنت ونسلك وأي حد يقرن بيك أو

بنسلك، ده في حالة نقض العهد، مفيش حد يقدر ينقذك من اللي
أنت فيه ده غيري أنا، قولت إيه؟

سيف:

يعني تضمن لي إن مراتي وابني يكونوا بخير؟

عزيز:

طبعًا، بمستقبل باهر عمرك ما تتخيله، في حالة لو نفذت الشروط،
خليك ذكي يا سيف، بص على مستقبلك ومستقبل مراتك وابنك،
هتعيشها مرة واحدة بس - مشاورًا على جثة أخيه - يا تعيشها كده
وتشوف عاقبة اللي عملته، يا تشوف جنة تانية خالص عمرك ما

حلمت بيها

صفية:

سيف! أنا مش مستعدة أكون أرملة أو أستاذك لوحدي وأنت في
السجن، اعمل معروف وحاول تخرجنا من المشكلة دي

عزيز - يُظهر وثيقة من جيبه - :

وآدي أهو العهد جاهز

صفية:

وافق يا سيف مقود مناش حل ثاني

سيف - بعد صمت، مترددًا - :

موافق

يبتسم عزيز بفرحة كبيرة ولكن مكتومة، ثم يعطي الوثيقة لسيف، فيرى
سيف أن هذا العقد مكتوب بلغة غريبة بها رموز وحروف غريبة، ثم
يمسك عزيز اليد اليسرى لسيف حادًا بها جرح طفيف بواسطة ظفر
إصبعه، حتى سقطت بعض نقاط الدم على مكان الإمضاء

عزيز - بسعادة - :

وبكده مشكلتك هتنتهي بعد ثواني

ثم يحرك عزيز يده بالقرب من أعين سيف حادثاً صوت طقطقة من خلال إصبعيه، حينها أطفأت الأضواء، ثم سمع سيف نفس صوت الأصابع مرة أخرى حتى عاد النور، مشيراً عزيز برأسه للنظر خلفهم، وبالفعل عندما نظر سيف وزوجته للخلف، لم يروا أي شيء من الجريمة الحادثة عندهم، حيث أن الجثة قد اختفت وكذلك الدماء والمسدس وأي علامة لها علاقة بمجيئ زين إلى الدار عزيز - بابتسامة واسعة - :

تشخيص الجريمة باختصار " زين كان يقود سيارته في آخر الليل على الطريق الزراعي وقد أوقفته عصابة مسلحة غير معلومة وعند حدوث الإشكال بينهم قد أطلق أحدهم طلقة في رأسه فمات "

صفية - بذهول ممزوج بفرحة - :
أنا مش مصدقة عنيا، يعني كده الجريمة بعيدة عنا -عزيز مبتسما -
بصراحة أنا مش عارفة أشكرك إزاي، أنت أنقذتنا فعلاً
عزيز:

الشكر مش مهم، المهم المقابل والالتزام زي ما اتفقنا، أنا وعدتك أن مراتك وابنك هيكونوا بخير وأنا هكون عند وعدي، عشان كده، هتنفذ التضحية في رقية أختك
سيف - متحوله ابتسامته إلى استغراب - :

أختي رقية؟

عزيز:

أنا عارف إنه وضع صعب بس أحسن من الاختيار على ابنك أو مراتك - يقف سيف مذهولاً في ثبات - مالك وشك اتخطف ليه؟ لازم تكسر حاجز خوفك بالتضحية، بالدم، هو ده السبيل اللي هيوصلنا للي وعدتك بيه

يبدو على صفية الصدمة ناظرة إلى زوجها في قلق
سيف - مصدومًا - :

اللي أنت بتقوله ده مستحيل، أنا مستعد أعمل أى حاجة تانية إلا
ده

عزيز:

الجنة عشان توصلها محتاج تطلع درجاتها، ورفضك أول سلمة ده
بناءً على العاطفة وعقلك المحدود، لأن من خلال أول سلمة دي
هيبقى ليك الأرض بخيرها وكمان الدار كله ومن هنا هيبقى معاك
الفلوس اللي تقدر من خلالها تخش على الخطوة التانية.

سيف:

يعني عشان أوصل لجنتك أقتل أختي اللي ربتي واللي باقية من
عيلتي

عزيز:

أيوه لأن جنتي تستاهل، كتير غيرك ضحوا بأولادهم وزوجاتهم
عشان يبدلوا حياتهم من الجحيم للنعيم ونجحوا بفضلني أنا ثم
الترامهم بأوامري وتعليماتي وبالعهد اللي أنت مضيت عليه، عشان
توصل لازم تكسر عاطفتك وخوفك وتقوي قلبك، بص على
الغنيمة النهائية ومتبقاش غبي

سيف:

أنت بتقول إيه؟ أنت بتحاول تقنعي إني أخلص على أختي!

عزيز:

أنا بقنحك تتخلص من حاجز الخوف اللي عندك عشان تعيش حياة
غير اللي أنت عايشها، وكمان رفضك مش هياثر عليا في حاجة، أنت
بالنسبة لي عجّزت خلاص وفي منك كتير، بس أنت للأسف صعبان
عليا لأنك لحقت تنسى العقابة اللي هتحل عليك وعلى غيرك

بسبب رفضك ده، يعني لو مش خايف على نفسك على الأقل خاف
على زوجتك وابنك ومستقبل ابنك.

سيف - بعصبية - :

أنت بتهددني؟ إيه هتموتني يعني؟

عزيز:

تؤتؤتؤ أنت هتكفر ولا إيه، هو الذي يحيي ويميت، على العموم
إحنا لسه فيها وأنا ما زلت مستني كلمتك الأخيرة، إما ترجع لرشدك
أو تبقى عنيد، وبكده تبقى اختارت الجحيم بنفسك، عن اذنكوا.
ثم يخرج عزيز من الشقة أمام نظرات صدمة سيف وزوجته.

مشهد ١٢٩ بيت سيف / الصالة ٩ م ل / د

يجلس سيف على الأريكة في حيرة، مثقلًا بالهموم التي حلت على عاتقه
صفية:

اهدى يا حبيبي وتعالى نفكر في الورطة دي بالراحة

سيف:

اهدى إزاي؟! إنتي ما شوفتيش قال إيه؟! والله أنا مش عارف
ألومك ولا ألوم نفسي على اللي إحنا فيه ده، هو فعلاً يقدر يغير
حالنا، بس على حساب أختي وعلى حساب حاجات تانية أنا
معرفهاش، وكمان هكون عبد ليه وفي النهاية أختي ذنبها إيه.

صفية:

ده قال لولا وعده لينا كان هيبقى ابننا مكانها أو أنا

سيف:

بقولك إيه، أنا مستحيل أعمل كده

صفية:

يا سيف ده قال إننا لو نقضنا العهد هتحل علينا عواقب إحنا مش
قدها

ثم يصمت سيف شاردًا في همومه التي لا مفر منها
مشهد ١٣٠ بيت سيف/ الصلاة ١٠ م ل/ د

يتم الطرق على الباب بواسطة عزيز
عزيز - داخلًا باب الشقة - :
يا ساتر - مستقبلاً الكلب يداعبه - عزوووز، واحشني - موجهاً الكلام
لسيف - ها قولت إيه؟
سيف:

أنا مستعد أعمل أى حاجة ثانية غير اللي أنت قولته
يبكي الطفل فجأة في غرفة النوم، يصرخ بصوت عالٍ
عزيز - تارگا الكلب وموجهاً كلامه لصفيه - :
ألحقي ابنك جوه و سيبينا شوية - بعد رحيلها، يوجه كلامه لسيف -
هو أنت سمعتني وأنا بقول عاقبة رفضك هتكون إيه؟
سيف:

أنا ما بتهددش وما بخفش من حد
عزيز - ضاحكًا - :
الجرأة حلوة بس العند وحش ونتايجه بشعة على صاحبها، يا جدع
ده أنا خايف عليك ده أنا عزيز جارك، أهددك إيه وبتاع إيه.
سيف:

أنت مش جاري أنت ساحر أو جن
عزيز - ضاحكًا بسخرية - :
جن؟! ماتقلّش مني أوي كده، مهو لو ما نفذتش على أختك هتنفذ
على ولاد أخوك زين، ها إيه رأيك؟
سيف - مصدومًا - :

يبقى كان قصدك أن الخطوة الثانية بعد ما أخلص على أختي،
أخلص على ولاد أخويا؟ - يبتسم عزيز دون رد - أنا مُصِر على قراري
ومستحيل أغيره.

عزيز:

طب والجنة الي محضرها لك

سيف:

جنتك بالنسبالي جهنم

عزيز:

طب وليه وافقت على جهنم من الأول؟

سيف:

كنت غشيم إني سمعت واحد زيك، رجّعني زي ما كان، أنا هتحمل
نتيجة الي عملته و أرضى بالي كتبه ربنا، وهقول كلمة الحق والي
يحصل يحصل، أنا كده كده ما عملتش حاجة غلط وربنا أكيد

هيسامحني

عزيز - ضاحكًا - :

يسامحك؟ دلوقتي افكرت ربنا! أنت صعبان عليا أوي يا سيف،
لإنك للأسف ما تعرفش مين الي واقف قدامك

سيف - بوجه حاد وعفوية - :

مش مهم أعرف

تظهر علامات الغضب على وجه عزيز ناظرًا لسيف نظرة حادة تكاد
تفتك بوجه سيف.

عزيز - بغضب - :

أنت بتستخف بيا؟!

هدوء ثقيل يلف الغرفة، لا يُسمع سوى أنفاس سيف ونبضات قلبه.
فجأة، يضرب عزيز سيف في صدره بقوة مفاجئة، دفعته تلك الضربة
بعنف إلى الخلف، حيث ارتطم بالحائط وتجاوزه كأنه قد اخترق
حاجزًا غير مرئي. دُفع سيف في فجوة عميقة داخل الحائط، جسده
يتخبط بقسوة في الجدران المحيطة، حتى اصطدم أخيرًا بظهره بباب
داخل قطار.

ن / د

قطار

مشهد ١٣١

عندما فتح سيف عينية، وجد نفسه جالسًا داخل قطار على الأرضية أمام أحد الأبواب، جسده مرهق والآلام تتركز في منتصف صدره. أدرك الموقف بصعوبة، وإذا بأخيه يظهر فجأة من الممر، يتجه نحوه بسرعة، الرعب سيطر على سيف.

زين - مقترب من وجه سيف، بصوت مشحون بالغضب - :

قتلت أخوك بيدك يا سيف

سيف - مرعوبًا عينية تتسعان - :

لا، لا..

أمسك زين حنجرة سيف بقوة، رفعه في الهواء حتى بدت عروق وجهه تبرز، ظاهرًا ضعف وقلة حيلة سيف، محاولًا الإفلات لكنه كان عاجزًا. حاول بكل قوته الإفلات من قبضة زين، حتى دفع سيف رجله بالبواب خلفه بقوة مما جعله يطيح بزين إلى الأمام. حينها أفلته زين، ساقطين معًا على أرضية القطار، كان سيف يحاول استجماع أنفاسه بعدما نجا بصعوبة، لكنه لم يستطع الوقوف، إذ استقبل لكملة قوية أطاحت به إلى الأرض، تلتها ركلة عنيفة من قدم زين صوب ساقيه لتحطيم قدرته على القيام. ثم ببطء، أخرج زين مسدسه من جيبه، وصوبه نحو سيف.

زين - ببرود مرعب - :

أنت اللي جيبته لنفسك يا سيف

ارتفع صوت طلقة مدوية من المسدس، هزت المكان، أصابت أذن سيف بتشويش، وضع يده على بطنه ثم صدره باحثًا عن الجرح، ولكنه لم يجد دمًا على يده. نظر أمامه ليجد زين يسقط على جسده، حيث أن الرصاصة قد اخترقت رأسه من مسدس آخر، تدفق الدم من رأس زين على صدر سيف الذي كان مصدومًا مما يحدث، عندما رفع رأسه، رأى عزيز يقف بزهو وكان هو من أطلق النار. دفع سيف جسد أخيه بجهد من عليه ثم قام واقفًا، ونظر إلى عزيز بعيون ملتهبة بالغضب.

سيف - بثبات وحزم - :

ابعد عن طريقي

ابتسم عزيز بسخرية دون أن يرد. وعندما بدأ سيف يتحرك بعيداً، حلت العتمة داخل القطار، كان القطار يمر من تحت نفق مظلم. في الظلام، رأى سيف شخصاً مبهمًا، هيئته سوداء، يتقدم نحوه من بعيد بشكل مخيف. كانت خطوط عريضة من النار تشبه الثعابين، تجري تحت هذا الشخص، متجهة نحو سيف بسرعة، تراجع سيف إلى الخلف بخطوات مرتبكة والرعب يسيطر عليه. التفت سيف بسرعة ليجد عزيز ينظر له بسخرية وكبرياء، مشاعر القلق والخوف تعصف بداخل سيف باحثاً عن مفر، لكن لم يجد أمامه سوى باب القطار. هرع إليه بسرعة حاول جاهداً فتحه، لكن الباب لم يستجب، اقتربت النيران التي تشبه الثعابين ومالت أرضية القطار وسقفه، حتى بلغت سيف والتفت حول جسده تصيبه بحروق مؤلمة. حاول سيف بكل ما يملك من قوة إطفاء جسده بيديه، ولكن دون جدوى. ومع اقتراب الشخص المبهم، ازدادت الحروق ألماً. بذل سيف آخر طاقته في محاولة ضرب الباب بقدمه وقبضتيه مرات عدة، ولكنه لم ينجح في فتحه. ثم أخيراً، صرخ بكل ما أوتي من قوة، يدها تحترقان بينما يحاول فتح الباب بكل إرادة متبقية في جسده. فجأة، انفتح الباب ولكن بدلاً من الخروج، انقضَّ سيل من الماء في وجهه غمره بالكامل.

مشهد ١٣٢ بيت سيف / الصالة ل / د

استيقظ سيف من انسكاب كوب من الماء على وجهه بواسطة زوجته صافية - باكية في قلق - :

في إيه يا حبيبي إيه اللي حصل؟ أنت كويس؟ مالك بتترعش من إيه، وإيه اللي قعدك على الأرض؟

يتنفس سيف بصعوبة ناظرًا حوله في خوف واجداً نفسه بجانب الحيط الذي طاح فيه، حتى بلع ريقه ليبدأ كلامه، ولكن فجأة عندما نظر إلى

زوجته وجد ملامحها مربية ومرعبة ذات عيون حمراء ناظرة إلى أعين سيف بشكل مربع و بابتسامة مخيفة

صفية - بصوت أجش مربع - :

لو نمت، مش هتصحى تاني

أحاط الرعب بسيف فهو لم يعد يدري هل هو في حلم أم حقيقة، حتى فزع من صوت غلق باب غرفة على الجانب الآخر، قد شد انتباه سيف إليه، واجدًا زوجته آتية نحوه في خوف وقلق، انصدم سيف حينها وزاد خوفه ناظرًا إلى الاتجاه الآخر الذي كانت به تلك الجنيّة التي جسدت نيّة زوجته، ولكنها قد اختفت، ثم نظر إلى صفية بترقب وخوف.

صفية - متحركة تجاهه بقلق - :

في إيه يا حبيبي إيه اللي حصل؟ أنت كويس؟ مالك بتترعش من إيه وإيه اللي قعدك على الأرض؟

حينها بدت عيون سيف في صدمة كبيرة.

مشهد ١٣٣ بيت سيف / الصالة ل / د

يجلس سيف على الأرض بجانب زوجته وهو يبدو في حالة من الانهيار النفسي بسبب تلك الورطة الثقيلة، باكيًا يشكو همه لزوجته سيف:

أنا آسف يا صفية أنا اللي ورطتك في الجحيم ده معايا، بس ما كنش قصدي.

صفية - باكية - :

ما تقولش كده يا أبو يوسف، أنا كمان غلطانة أي جريتك إنك توافق، بس ما كنتش أعرف أنها هتوصل لكده

سيف:

ركزي معايا يا صفية، أولاً، هتسلمي لي على اختي وتقولي لها إني
بحبها، ثانياً هتاخدي دهبك وكل الفلوس اللي هنا وتهربي، عايزك
تعتني بابني

صفية:

اهرب! طب وأنت؟

سيف:

سيبيني أواجه جحيمي بنفسي، أنتو ملكوش ذنب

صفية:

لا أرجوك يا سيف ما تسبنيش لوحدي، عشان خاطر ابنك

سيف:

اللي أنا بعمله ده عشان خاطر ابني، هتمشي النهاردة الصبح حتى لو
مت

صفية - منبهة من البكاء - :

لا، مش هقدر أسيبك

حتى ألقى نفسها في حضن زوجها، ظاهراً حينها ثبات وصمود سيف
ولكن تخونه عينيه فتسيل دموعه.

.. و بعد مرور الوقت .. تنهض صفية بوهن

صفية:

قوم استريح جوه يا حبيبي عقبال ما أرضع الواد وأنيمة، الواد كل
شوية يعيط، خش أنت اسبقني

مشهد ١٣٤ بيت سيف / غرفة النوم ل / د

يقف سيف أمام غرفة النوم التي كانت مظلمة، حتى دخلها ببطء. كان
كلبه يسير خلفه بخطوات هادئة، ضغط سيف على مفتاح الإضاءة،
فتوهج الضوء للحظة ثم عاد ليخبو ويرمش في صمت، لم يبدي سيف
أي اهتمام، تاركاً المصباح على حاله في هذه الإضاءة الخافتة التي ملأت

المكان بالغموض. بلا تردد، اتجه نحو الشموع الموضوعة على جانبي السرير، وأشعلها بحذر. الضوء الشاحب للشموع يرتجف ليضفي على الغرفة جوًا من الدفء المزعج. جلس سيف على السرير، جسمه ينهار بثقل وإرهاق بينما أغلق عينيه محاولًا الاسترخاء. وفي لحظة من السكون، لاحظ سيف انعكاسًا لعينين تلمعان في الظلام أمامه في أحد الزوايا. في البداية، لم يُعيرهما اهتمامًا، معتبرًا إياهما مجرد انعكاس لعيني كلبه. لكن فجأة، تحول الشعور من الطمأنينة إلى خوف عندما سمع صوت تنفس، مصدره كان كلبه الذي كان على يساره، بدأ الخوف يزحف في عروق سيف. تحرك ببطء ناظرًا إلى زاوية الغرفة، حيث كانت العيون لا تزال تراقبه، والآن بدأ الكلب من يساره ينبج في اتجاه تلك الزاوية، كاشفًا عن أن هناك شيئًا غير طبيعي موجود. بخطوات مترددة، أمسك سيف إحدى الشموع واتجه نحو زاوية الخوف، حيث كانت العيون تلمع في الظلام. كل خطوة نحو ذلك الركن كانت تبدو كرحلة إلى المجهول. وما إن اقترب حتى أطفأت ريح غامضة الشمعة فجأة، تاركة وراءها خيطًا رقيقًا من الدخان يرتفع في العتمة. ولكن سيف أشعلها ببطء مرة أخرى. كانت العيون لا تزال هناك، ولكن الذي ألقى الرعب في قلب سيف، هو أن تلك العيون بدأت أن تتحرك يمينًا ويسارًا في الظلام، وتفتح وتغلق كما لو أنها تنتمي لكائن ما. وفي لحظة خاطفة تحركت تلك العيون لأعلى الغرفة تمامًا، حينها انطلق ضوء المصباح مجددًا، ولكن هذه المرة كان مشهدًا مروعًا. كانت العيون جزءًا من كائن طويل أسود، يصل طوله إلى السقف، ذو أذرع طويلة وشعر كثيف يتدلى حتى الأرض. وجهه كان مشوهًا ومخيّفًا إلى درجة أن سيف شعر برعب شديد يشل حركته. بعد ذلك بلحظات انطفأ نور المصباح مرة أخرى. حينها سقط سيف على الأرض من شدة الرعب، وسقطت الشمعة من يده، محدثة شرارة أشعلت طرف السجادة. حاول سيف استيعاب الموقف، لكن المفاجأة كانت أعنف حينما هجم عليه كلب أسود ضخم وشرس من

الجهة اليسرى، متخطيًا النار ومندفعًا نحو سيف. انقض الكلب بأسنانه على ذراع سيف، يحركه بعنف يمينًا ويسارًا. لكن الكلب الذي رافق سيف تدخل بسرعة، مهاجمًا الكائن الغريب الذي تجسد في هيئة كلب. وبدأ صراع شرس بينهم، بينما يحاول سيف الوقوف، سمع صوت خربشة تصدر من كل زاوية في الحوائط المحيطة به. كانت تلك الأصوات تزيد تشتت سيف وخوفه العميق. وفجأة، رأى يدًا ضخمة تخترق أحد الحوائط، بحجم يجعلها تبدو كيد عملاق. كانت اليد تتحرك نحوه، تدمر كل شيء في طريقها. حاول سيف التراجع، لكن تلك اليد صدمته حتى ارتطم سيف على الحائط بعنف، الألم اجتاحت جسده من تلك الضربة. رغم الدوخة والألم، حاول سيف الوقوف، متحرّكًا نحو الباب وهو ينادي على زوجته لينجو من هذا الكابوس، ولكنه صُدم عندما رأى الخربشات التي كانت تُسمع على الحوائط تتحول إلى رموز وعلامات غريبة، بلون ذهبي محمر، تملأ كل شبر في الغرفة. سمع سيف نباح كلبه خلفه، فالتفت ببطء نحو الصوت ليجد نفسه ملقى على الأرض! عيناه تفتحتا على مشهد غريب، الكلب كان يلحس رأس جسده الملقى بلا حراك على الأرض، محاولًا إيقاظه. نظر سيف إلى يده ثم إلى نفسه ليكتشف الحقيقة المرعبة؛ لقد أصبح مجرد روح، وجسده الحقيقي هو ما كان ملقى على الأرض. بدأت الرموز والعلامات التي ظهرت على الحوائط تتحرك، تخرج من الجدران وتلتقي معًا لتشكل أشكالًا ورموزًا غريبة تدور حول بعضها البعض، قبل أن تتجمع وتندفع بسرعة نحو سيف.

مشهد ١٣٥ بيت سيف / غرفة النوم ل / د

يستيقظ سيف مفزوعًا وهو ملقى على الأرض واضعًا يده على صدره من الألم، بجانبه الكلب ينبج فرحًا بعدما رأى صديقه عاد للحياة مجددًا، متفقدًا المكان حوله ليجد أن السجادة المحترقة قد هذأت نارهًا، حتى باتت الغرفة بإضاءة خافتة من الشمعة المضاء، ليجد سيف بعد ذلك

أن كلبه غير قادر على الحركة وكأنه يحتضر بسبب إصابته بعد صراعه مع الكلب الآخر.

مشهد ١٣٦ بيت سيف / الصالة ٥ ف ل / د

يخرج سيف من غرفة النوم حزينًا، حاملاً كلبه متجهًا للصالة، تحت عينيه سواد وإرهاق، ليجد زوجته تضع ابنها على سريرها الصغير برفق بعد ما نام، ثم أتت ناحيته في قلق وترقب ناظرة إليه وإلى كلبه.

مشهد ١٣٧ بيت سيف / الصالة ٩ ص ن / د

الهدوء كان يخيم على الغرفة. جلست صفية في طرف الكنب، واضعة رأس سيف على حجرها، بينما تغلبه عينيه بالنوم. كانت صفية تمر أصابعها برفق عبر شعره، تحاول بث السكينة في نفسه، لكن ملامح وجهها كانت تخفي وراءها حزنًا عميقًا. وفي لحظة مليئة بالشجن، أمسك سيف بيدها، ورفعها إلى شفثيه ليطبع عليها قبلة مليئة بالحب والأسى.

سيف - يهمس بصوت ضعيف، يكاد يخنقه التعب - :

أنا بحبك أوي يا صفية، خلي بالك من ابني، حظيه في عينيكي، كان نفسي أشوفه وهو بيكبر، بس خلاص فات الألوان.

لم تستطع صفية أن تحبس دموعها أكثر، ففاضت بهدوء على وجنتيها، بينما كان سيف يستسلم تدريجيًا للنوم. بدأ جسده يسترخي تدريجيًا، وكأن النوم قد أخذ بيده ليقوده إلى عالم آخر. وعندما غاص تمامًا في النوم. فجأة، اهتزت أعصابه، وارتعشت أطرافه قليلًا، كأنه يصارع كابوسًا لا يستطيع الفرار منه. كان التنفس يخرج منه بشكل غير منتظم، في حين تحركت عينيه بسرعة تحت جفنيه المغلقين. كل شيء كان يوحي بأنه في معركة داخلية مع شيء مجهول. ثم، وبدون سابق إنذار، هدا جسده تمامًا، واستقرت أنفاسه. يده التي كانت تقبض على يد صفية، ارتخت ببطء وسقطت بجانب جسده. كانت اللحظة تعج بالصمت، وكأن كل شيء توقف. فقط تلك الدموع الصامتة لصفية كانت تروي حكاية حب ووداع أخير، وسط أجواء من الحزن والخوف.

صفية - منهارة بالبكاء تحاول إيقاظه - :
سيف! سيف! رد عليا يا سيف! ما تسبنيش لوحدي!
تستمر صفية في البكاء والنحيب وهي تهز جسد سيف المتجمد لعله يرجع كما كان حتى سمعت صوت جعلها تهلع في خوف
عزيز - واقفا بشموخ - :
مسكين، للأسف، فات الألوان - مخبطًا على كتفها - شدي حيلك -
ناظرًا إلى الطفل بابتسامة - **يتربى ف عزك**
ثم يرحل عزيز من أمام أنظار صفية .

بعد ٢٦ سنة ...

مشهد ١٣٨ بيت يوسف / الصالون ل / د
بعد محادثة يوسف مع أمه صفية التي تجلس بجانبه على الكرسي،
حول موضوع السحر الذي أصابه، وأن صفية اقترحت أن تأتي له بشيخ
ليحل تلك المشكلة.

يوسف - قائمًا من الكرسي - :
ماشي يا ماما، المهم ما تكبريش الموضوع أوي كده وتديله أكبر من
حجمه، عن إذنك
يظهر على صفية الخوف والتوتر ناظرة للأعلى تجاه صورة المرحوم
زوجها وهي متأثرة والدموع تنزل من عينيها.

بعد سنتين ...

مشهد ١٣٩ بيت يوسف / غرفة نوم الأم ن / د
تدخل صفية غرفتها حتى سمعت صوت خلفها شد انتباهها فنظرت
خلفها لتجد المرأة تعكس هيئة عزيز، حتى بدى عليها الرعب

عزيز:

بقي كل المدة دي وما تسألش عليا
أدارت صفية حينها جسدها بسرعة تجاه الصوت في خوف، فوجدت
عزيز جالسًا على الكرسي بابتسامته المعتادة.
صفية:

أنت إزاي دخلت هنا؟

عزيز - باستهزاء، قائمًا من الكرسي تجاه التسريحة - :
يا ستي بقي! ده سؤال تسألهمولي! عيب بقي، إحنا كبرنا على الكلام
ده

صفية - بجمود - :

جاي ليه؟

عزيز - مستخدمًا برفان صفية - :
جاي ليه؟! - يبدو عليه الاشمئزاز من البرفان، فيرميه على الأرض -
هو ده بقي الكلام، نخش في الشغل على طول
صفية:

ابعد عن ابني كفاية اللي عملته فيه أنا عارفه إنك ورا كل اللي حصله
عزيز:

ابنك؟! ابنك إيه يا صفية الواد بقي متربي وأخلاق عشرة على
عشرة، ده شوية وهيبقي إمام مسجد - مقتربًا من صفية - أنا جاي
عشان مراته

صفية - بقلق - :

ومراته إيه اللي دخلها في الموضوع؟

عزيز:

إيه ده أنتي نسيقي ولا إيه؟ آه الصراحة حقك تنسي الموضوع بقاله
بتاع ٢٨ سنة كده.

صفية:

أرجوك تسيبهم وأنا أوعدك إني هكون تحت أمرك في أى حاجة
تانية تطلبها مني، كفاية إني فقدت جوزي

عزيز:

ما أنتي المشكلة إنك بتقلديه عشان توصلي لمصيره، للأسف آخر
لحظاته كانت سودة، بس هو اللي اختار كده - تسكت صفية
والحزن يهيمن عليها - في إيه يا صفية إنتي نسيتي هو حصله إيه؟ لو
عايزاني أفكرك هفكرك

صفية:

لو غادة حصلها حاجة، ابني كمان هيموت وراها

عزيز:

خلاص خليه. يبقى تقويله الحقيقة وتخليه تحت رجلي أو تنفذي
الأمر وإلا، هوديكي جنب جوزك.
يتم الطرق على باب الغرفة ثم يُفتح بواسطة غادة، فرغت صفية حينها
ناظرة تجاه الباب.

غادة - باستغراب ممزوج بابتسامة - :

مالك يا ماما اتخضيتي ليه؟

صفية - بتوتر - :

لا يا بنتي مفيش حاجة

غادة - بابتسامة - :

أمال كنتي بتكلمي مين؟

صفية - بارتباك - :

لا دaaa.. ما كنتش بكلم حد

غادة:

طب تمام، هسيبك براحتك، لو محتاجاني اندهي لي على طول

ثم تخرج وتغلق الباب، وكانت غادة حينها تبدو حامل، وعندما خرجت، نظرت صفية إلى الجانب الآخر للغرفة لتجد أن عزيز اختفى.

مشهد ١٤٠ بيت يوسف / غرفة نوم الأم ل / د

تجلس صفية في تشتت، باكية من الكابوس الذي حلَّ عليها مرة أخرى.

مشهد ١٤١ بيت يوسف / الطرقة / المطبخ ل / د

تتحرك صفية في الطرقة ببطء في تردد متجهة بدون صوت إلى المطبخ الذي به غادة، حتى دخلت صفية المطبخ واجدة السكينة المناسبة للتنفيذ، فتمسكها صفية بهدوء ولكن بيد مهتزة يتخللها الخوف والتردد، حتى رفعها ببطء ناحية غادة ولكن بدأت عيناها تدمع مما تذكرته حينها

مشهد ١٤٢ العيادة (غرفة الانتظار) - المطبخ - العيادة ن / د

Photomontage

يخرج يوسف من غرفة العيادة فرحًا تجاه أمه وزوجته

يوسف:

ولد وبنت - تفرح الأم وزوجته ، يسأل والدته - ها يا أمي هتسميهم

إيه

غادة:

إيه ده! المفروض تسألني أنا السؤال ده، أنا أمهم

يوسف:

بس هي أمهم وجدتهم

غادة - بمزاح - :

إيه ده لا إحنا ما اتفقناش على كده، أنا حقًا أعترض

يوسف - واضحًا يده على فم زوجته مازحًا - :

ششش اسكتي هتفضحين

ثم تضحك الأم

.....

تبكي الأم والدموع تنهمر من عينيها وهي واقفة في المطبخ خلف غادة
في تردد وخوف ماسكة السكين

الأم - بابتسامة - :

أحمد وندى

يوسف:

بس خلاص، الاسمين مش هيتغيروا

غادة:

طب معلى بلاش أحمد، خليه بهيج

يوسف:

بهيج إيه، يلا يا حاجة نمشي، مش ناقصة

تنزل صفية يدها ببطء ثم تسقط السكين والدموع تسيل من عينيها،
حينها فزعت غادة من سماع شيء ما قد وقع على الأرض، التفتت غادة
حتى وجدت السكين قد وقع من يد حماتها، فالتقطته ثم اعطته لها
بابتسامة ولكن تحولت الابتسامة إلى خوف وقلق عندما رأت وجه
حماتها في حزن شديد، يسيل من جفنيها الدموع دون صوت.
غادة:

إيه ده؟ مالك يا ماما بتعيطي ليه؟ حصل حاجة؟

وبدون رد فعل من الأم تقدمت غادة تلقائياً لتحضن حماتها

مشهد ١٤٣ بيت يوسف / غرفة نوم الأم ل / د

تقف صفية أمام عزيز بثبات وثقة

صفية:

مستحيل، أنا قررت خلاص ومش هرجع في قراري

عزيز:

تؤتؤ، يا صفية أنتي مش وش بهدلة، طب فكري تاني، أنا قوت له
قبل كده، قوت له العواطف بتودي فداهية، كان غبي، وأنتي
طلعتي أغبي منه، أنا مش فاهم، أنتي بتنافسيه ولا إيه؟ - عزيز بنظرة
حادة - أنتي باين عليكي نسييتي أنا عملت إيه فجوزك، على العموم أنا
هفكر

صفية - بعصبية - :

اسكت بقا!!!! ابعد عني

عزيز - برود متجها للخروج - :

صحيح، نسييت أقولك، خلي بالك على نفسك لتعملي حادثة.
ثم تحرك عزيز تجاه الحائط بشموخ ظاهرًا في عينيه المكر والشر، وسط
قلق وخوف شديد يظهر على وجه صفية.

مشهد ١٤٤ بيت يوسف / الريبشن ن / د
تخرج صفية من غرفتها إلى الريبشن بوجه عبوس يملأه الهم حتى
وجدت غادة ترتب الغرفة

غادة:

صباح الخير عاملة إيه يا ماما دلوقتي

صفية - بابتسامة مصطنعة - :

أحسن من الأول

غادة - بتلقائية - :

حابة نزل السوق مع بعض النهاردة؟

صفية - تغيرت ملامحها للتوتر - :

إيه؟! لا بلاش النهاردة، أنا كده مرتاحة

ثم تمشي صفية في حزن، تُردد في أذنها كلمة عزيز: خلي بالك على
نفسك لتعملي حادثة

مشهد ١٤٥ بيت يوسف / غرفة نوم الأم ن/د
تجلس صفية على سريرها في توتر وخوف واضحة يدها على قلبها
وتتنفس بشكل غير منتظم

غادة - تدخل عليها غرفتها في قلق - :

مالك يا ماما في إيه؟

صفية:

قلبي واجعني أوي ومش قادرة، آخذ نفسي

غادة - بقلق - :

طب تعالي بسرعة نروح المستشفى

وبالفعل وهما داخل التاكسي يصطدموا بحادث

تفوق حينها صفية من هذا الوهم وهي جالسة على سريرها، تأخذ
أنفاسها بصعوبة وكأن ثقل قابع على صدرها
صفية - لنفسها - :

مش هنزل بردو، حتى لو هموت هنا

ثم تشرب صفية كوب الماء الذي بجانبها، ثم قررت حينها أن تقف في
البلكونة لتأخذ أنفاسها

مشهد ١٤٦ بيت يوسف / البلكونة ن/خ

تترنح صفية ببطء نحو البلكونة باحثة عن لحظة من الهدوء بعيداً عن
الصخب الذي يغلف عقلها، الهواء كان يرتطم بها من كل الجوانب،
لكنه لم يكن كافياً لتلطيف شعورها بالتوتر. نظرت بعيداً إلى الشارع
الرئيسي تحت شرفتها، حيث كان خط المترو الحديدي يتأرجح بهدوء
فوق الأعمدة، مرسلاً أصواته المعتادة التي اعتادت عليها. ولكن في تلك
اللحظة، كان شيء غير عادي يحدث، صدر عن المترو صوت يشبه
الرئير الغاضب، ثم فجأة، كما لو أن قوى خارقة قد انتزعت السيطرة

منه، انحرف القطار عن قضبانه. رأت صفية بأَم عينيها القطار وهو يطير في الهواء، متجهاً مباشرة نحوها، أنفاسها توقفت، وعيناها اتسعتا برعب مطلق وهي ترى مقدمة المترو تقترب منها بسرعة رهيبة، وعلى وشك أن تصطدم بها.

مشهد ١٤٧ القطار ن/د

Pov،، في لحظة واحدة، انطفأ العالم حولها. ووجدت نفسها فجأة داخل قطار ما يتحرك بسرعة، الهواء من حولها مثقل برائحة الحديد الساخن والشرر المتطاير، جسدها كان يرتجف من الخوف والدوخة، محاولة استيعاب ما حدث للتو، وضعت يدها على رأسها بسبب الآلام الحادة التي تضرب رأسها، وكان صوت الصدمة ما زال يدوي في أذنيها، مخلقاً طنيناً مزعجاً. حاولت الوقوف ببطء، متألّمة. الجو كان مشبعاً بالخوف والترقب، وكانت خطواتها ثقيلة، تحركت بخوف بين المقاعد، وأثناء سيرها رأت من بعيد هيئة شخص يقف وسط الممر، ظهره مواجهاً لها، وعندما استدار الرجل ببطء وأخذ يسير نحوها، كانت صدمة صفية مضاعفة حتى شهقت وكأنها لا تصدق ما تراه. ذلك الوجه، تلك الملامح، إنه سيف، زوجها الذي مات منذ أكثر من ٢٨ سنة. لكن الرعب الحقيقي بدأ عندما بدأت خطوط عريضة من النار تتلوى تحت قدميها متجهة بسرعة نحو سيف، حينها توقف سيف متراجعاً للخلف في خوف.

Wide shot،، .. تنظر صفية بعينيها إلى الأمام تجاه زوجها في صدمة ودهشة كبيرة، كانت ترتعش وعيناها تمتلئان بالدموع وهي تشاهد اللهب يقترب من زوجها الذي كان يحاول الهرب بلا جدوى. صرخت بصوت عالٍ، تحاول الوصول إليه، ولكن إصابات أعاقتها عن التحرك بسرعة. رأت النيران تلتف حول جسد سيف وهو يحاول بيأس فتح باب المترو، لكن النار كانت أسرع. صفية كانت تشعر بالعجز المطلق وهي ترى زوجها أمامها يتأذى، كان يحاول إطفاء النيران بيديه، لكنها كانت

تلتهمه بلا رحمة. في تلك اللحظة، ظهر عزيز بابتسامته المعتادة، يقف على مقربة من سيف، زادت رؤية عزيز من خوف صفية وصرخت مجدداً، محاولة تحذير زوجها لكن دون جدوى، حينها انفتحت أبواب الجحيم، النيران اشتعلت في سقف العربة وانتشرت في كل مكان بينما سيف يكافح للنجاة ضارباً بقدميه وقبضتيه باب عربة المترو مستنزفاً آخر طاقته، صادراً من زوجته صوت قهرها وهي منهارة على زوجها وكذلك صدر صوت من داخل سيف مقاوماً النيران التي التفت حول جسده، ساعياً لفتح الباب، و بعد جهد وعناء نجح في فتح الباب، وفجأة، انقضّ سيل من الماء بقوة في وجهه، مما جعله يترنح للخلف. كانت صفية تشاهد في صدمة ما يحدث والنار والماء يتصارعان حولها. لم تكن قادرة على الحركة كانت قد استسلمت للواقع المرعب. ناظرة أمامها من على بعد مسافة لتجد عزيز واقفاً وسط تلك الفوضى بابتسامته المستفزة، تذكرت صفية حينها جملة قالها لها : **خلي بالك لتعملي حادثة**، وفي تلك اللحظة، اصطدم المترو بشدة، مما دفع صفية للخلف بقوة، العربة بدأت تدور وتتحطم من حولها، والعالم تحول إلى فوضى مطلقة، مليء بالنار والماء والدمار.

مشهد ١٤٨ بيت يوسف / الصالة / البلكونة ن / د

تفتح غادة باب الشقة حاملة أكياس الخضار، ثم تغلق الباب برجلها وتلقي المفاتيح على السفرة، وعندما نظرت أمامها تغيرت ملامحها تماماً للصدمة، ناظرة تجاه البلكونة فتجد حماتها ملقاه على أرضية البلكونة، حينها أسقطت غادة أكياس الخضار وجرت بسرعة تجاه حماتها في خوف، محاولة إفاقة حماتها وهي تصرخ منادبة عليها

مشهد ١٤٩ المستشفى / الطريقة / غرفة صفية ن / د

كانت خطوات يوسف تتسارع في ممرات المستشفى الضيقة، وقلبه ينبض بالخوف والقلق. كان يبحث بجنون عن غرفة والدته، تتلاعب به الهواجس والظنون. أخيراً، توقف أمام باب شبه مفتوح، دفعه ببطء

ليفتح على مشهد جعل قلبه يسقط في هاوية لا نهاية لها. على السرير الأبيض، كانت والدته مغطاة بملاية بيضاء، وجهها مختفٍ تحت هذا الغطاء. تردد للحظة، لم يكن يريد مواجهة الحقيقة التي تكمن تحت ذلك القماش. بيد مرتعشة، أمسك يوسف طرف الملاية وسحبها ببطء، وكأنما الزمن توقف في تلك اللحظة. عندما كشف عن وجهها، رأى ملامحها الباردة، الخالية من الحياة، وأحس بأن كل شيء داخله قد تحطم. دموعه بدأت تنهمر دون توقف، لم يعد قادرًا على تمالك نفسه. وفجأة، قطع صوت باكِ هذا الهدوء المروع. كان الصوت قادمًا من خارج الغرفة، كان ذلك الصوت صوت صفية وكان صداها يرتد بين جدران الغرفة الزجاجية المحاطة بصفية من كل جانب، بدت واقفة في تلك الغرفة الفارغة المظلمة ذات الإضاءة الخافتة جدًا، حيث إن حواجز الغرفة لم تكن حائط بل كانت زجاج ومن خلال هذا الزجاج كانت ترى ابنها وتنادي عليه متمنية أن يسمعها، يداها تضغطان على الزجاج الفاصل، والدموع تغمر عينيها. وقد ظهر حينها يوسف أنه غير قادر على تمالك دموعه من ذلك المنظر الذي كسر قلبه حينها، ممسكًا بيدها متكلمًا معها ولكن دون رد، ولكن على الجانب الآخر ترد صفية من خلف هذا الزجاج

صفية:

لا يا حبيبي، أنا ما سبتكش، أنا جنبك أهو، أنت ما بتردش عليا ليه يا يوسف؟ يوسف!

صرخت صفية، صوتها مليء بالعجز واليأس، لأنها كانت تعلم أن كلماتها لم تصل إليه. كان يوسف مغمورًا في حزنه، متحدثًا إلى والدته دون أن يدرك أن صفية تحاول الوصول إليه

حتى دخلت ممرضة الغرفة بهدوء، نظرتها مليئة بالأسى.

الممرضة - بصوت مملوء بالاعتذار - :

للأسف، الحالة جالها سكتة قلبية مفاجئة، البقاء لله

في تلك اللحظة، تصاعدت حالة الصدمة في صفية، كانت تضغط على الزجاج بقوة أكبر، تحاول الوصول إليه بأي طريقة صفية:

أنتِ بتقولي إيه؟ أنا لسه عايشة، يوسف، متسمعش كلامها!
خرجت الممرضة من الغرفة، تاركة يوسف غارقاً في دموعه. كان يقف هناك بلا حراك، ممسكاً بيد والدته، عاجزاً عن التصديق. لم يشعر بوجود غادة، زوجته، التي اقتربت منه ببطء، وضعت يدها على كتفه في محاولة لتهدئته، ودموعها تنهمر بصمت.
صفية:

غادة! سمعاني يا غادة؟ غادة!

كانت صفية تصرخ بجنون، تضرب الزجاج بيديها، حتى بدأت يديها تتلاشى ببطء تدريجياً أمام عينيها. نظرت إلى يدها في ذهول، تراقب بريقها الخافت وهو يختفي ببطء، كما لو أن وجودها ذاته كان يتلاشى مع كل لحظة تمر. وفي نفس اللحظة، دخل الدكتور إلى الغرفة، مشيراً إلى يوسف وزوجته بالخروج. حاول يوسف أن يقاوم، لكنه لم يكن لديه القوة لذلك. ببطء، وبتثاقل، انفصل عن والدته، خطا خطواته الأخيرة خارج الغرفة، وكأن قلبه كان يُسحب من جسده مع كل خطوة. صفية، التي كانت تقف خلف الزجاج، صرخت بشدة، محاولة أن تقترب منه ولكن دون جدوى، بدأ جسدها يتلاشى تدريجياً، وصرخاتها تمزق الصمت، لكنها لم تكن قادرة على فعل شيء سوى النحيب والضرب على الزجاج.

الأم - منهارة من البكاء تصرخ، تتوسل إليه - :

لا، لا، ما تسبنيش يا يوسف! يوسف!

ثم يخرج يوسف وحينها قد تلاشت هيئة صفية بالكامل .

بعد ٨ سنين

مشهد ١٥٠ سجن الأرواح ل/د

كان يوسف يبدو غارقاً في نوم عميق، وأنفاسه هادئة ومنتظمة، يد ناعمة كانت موضوعة على رأسه، تداعب شعره بلطف وحب، وكأنها تحاول تهدئة الأحلام التي ربما تعصف بعقله. كانت تلك اليد يد أمه صفية، التي كانت تجلس بجانبه، تنظر إليه بعينين مليئتين بالشفقة والألم. حول يوسف كانت السلاسل الحديدية تلتف حول يديه بإحكام، تقيده في مكان ما في أحد الأركان. كان المكان أشبه بسجن من نوع غريب، كان محاطاً بزجاج غريب، مزخرف بألوان متداخلة، تعكس الضوء في أشكال غير طبيعية، وكأنها نوافذ إلى عالم آخر. حوله، كان يقف مجموعة من الأشخاص، يحدقون فيه بحزن عميق، نظراتهم مليئة بالحزن والأسى. من بين تلك الوجوه، برزت والدته ووالده سيف اللذان كانا بالقرب منه، وكان وقوفهم هناك كان نوعاً من العزاء البارد. وفجأة، من خلف ذلك الزجاج، ظهر كائن غريب. كان ظهره مغطى بالوبر الأبيض الكثيف، ويمتد منه جناحان كبيران بلون الثلج. هذا الكائن لم يكن بشرياً، كان أشبه بملاك، لم يُظهر وجهه، فقط ظهره المجنح كان مرئياً، مما زاد من الغموض حول طبيعته. صفية، التي كانت تقف إلى جانب يوسف، رفعت نظرها إلى الكائن بنوع من الدهشة والاستغراب. كان ظهور هذا الزائر غير المتوقع يحمل معانٍ لم تكن تستطيع فهمها. هل جاء ليحمل رسالة؟ أم أنه جاء لينهي شيئاً بدأ منذ وقت طويل؟ الخوف بدأ يتسلل ببطء إلى قلبها، وكأنها كانت تنتظر ما سيفعله أو يقوله هذا الملاك الغريب. في تلك اللحظات، كان الوقت نفسه يبدو وكأنه توقف. المكان كان يعج بالصمت الثقيل، وكأن الجميع كان ينتظر لحظة الكشف عن ذلك الغموض.

مشهد ١٥١ فناء واسع مظلم
 ل/خ
 في قلب فناء واسع مظلم، يهيمن عليه الصمت الثقيل، تفتح عينان زرقاوان بثناقل، جفناهما يرفرفان ببطء وكأنهما يقاومان العودة إلى الواقع. العينان تتبعان رأسًا مغطى بالكامل بشرائط بيضاء، تحيط بالجسد من الرأس إلى القدم، وكأنه مومياء خرجت لتوها من أعماق الماضي. كان ذلك المثلثم بالشرائط مستلقي على ظهره ثم بدأ يحرك جسمه الخامل ببطء، محاولًا استيعاب ما يدور حوله. عقله مشوش، لا يدري أين هو، أو ماذا يجري حوله. فجأة، سمع صوتًا معدنيًا عندما حاول تحريك يديه. نظر بجانبه، فوجد نفسه مقيّدًا بسلاسل من حديد، لكن القيد كان مكسورًا، كان المكان غارقًا في العتمة، ولا شيء يمكن رؤيته سوى ضوء خافت يظهر من بعيد. حاول أن يستجمع قواه ونهض بصعوبة، متجهًا نحو ذلك الضوء البعيد، بينما السلاسل لا تزال تلازم يديه، كل خطوة كانت تشعره



بثقلها. عندما اقترب أكثر من الضوء، لاحظ وجود شرائط بيضاء عليه تلف يديه وجسمه بالكامل، حتى وجهه كان مخفياً. قرب الضوء، اكتشف زجاجاً كبيراً، ممتداً بلا بداية ولا نهاية، يلمع تحت ذلك الضوء الخافت. وبينما كان يقترب بحذر من الزجاج، ظهر فجأة شخص آخر، جالساً على ركبتيه ويداه ترتكزان على الأرض. ملامح ذلك الشخص كانت غير واضحة، ورأسه متدلي نحو الأرض، وكأنه في حالة من الضياع أو الإرهاق الشديد. المثلث راقب هذا المشهد بعينين مفتوحتين على آخرهما، تحركت مشاعر متضاربة في داخله بين الصدمة والدهشة. عندما اقترب أكثر من الزجاج، رأى أن هذا الشخص هو يوسف، الذي بدا وكأنه لا يستطيع تمالك نفسه. يفتح المثلث عينيه ويغلقها ناظراً بتمعن ليوسف في دهشة كبيرة ثم ضرب الزجاج بقبضته، فحدث شرخ بسيط، حينها ارتعد يوسف ونظر إليه في رعب، وكأنه يرى كابوساً حياً.

المثلث - بنبرة مشوبة بالذهول - :

إزاي؟ أنت مين؟

لكن يوسف لم يرد، وكأنه لا يسمعه، مما زاد من غضب المثلث وإصراره على معرفة ما يجري. ضرب الزجاج مجدداً بقبضته
المثلث - صارخاً - :

رد عليا!!!

تراجع المثلث قليلاً ببطء إلى الخلف ناحية الظلام، ونظر إلى يديه في ذهول، وكأن ما يراه لا يصدق.

المثلث - متحدثاً لنفسه في حالة من الصدمة - :

طب إزاي؟ لا مستحيل

ثم اندفع بعنف نحو الزجاج، محاولاً كسره بقوة السلاسل التي كانت لا تزال تلتف حول معصميه. في تلك اللحظة، هلع يوسف، ووقف مسرعاً، جرياً في الاتجاه العكسي، محاولاً الابتعاد عن المثلث، كسر المثلث الزجاج

بالكامل، وانطلق خلف يوسف، بينما الشرائط القماشية تتطاير من خلفه بفعل قوة اندفاعه.

مشهد ١٥٢ متاهة ل/د

يوسف كان يجري بلا هدف، يدخل من طريق إلى آخر، متاهة لا نهاية لها، بينما المثلث يطارده بأقصى سرعة، مصممًا على الإمساك به. وعندما بدأ يوسف يتجه نحو مفترق طرق، قرر المثلث اتخاذ طريق مختصر ليصل إليه أسرع. ومع كل خطوة، كانت الأضواء تنطفئ تدريجيًا خلفهما، وكأن المكان نفسه كان يحاول دفعهما نحو المواجهة النهائية. المثلث - بصوت مرتفع - :

اوقف!

لكن يوسف، في محاولة للهرب، نظر خلفه ثم سقط فجأة للأسفل، المثلث، دون تردد، قفز نحو الفتحة خلف يوسف ليجد نفسه محاطًا في المياه العميقة، مصممًا على معرفة الحقيقة مهما كان الثمن.

مشهد ١٥٣ البحر ن/د

بعدما غاص المثلث في المياه الباردة، وجد نفسه محاطًا بالماء الذي كان يضغط على جسده المثلث بالشرائط، مما جعل الحركة بطيئة وصعبة. بينما كان يسبح بجهد نحو الأسفل، رأى يوسف أمامه، يتخبط في الماء، ضاربًا بيديه في محاولة يائسة للنجاة. صرخات يوسف كانت مكتومة، الهواء يتسرب من رئتيه على شكل فقاعات ترتفع سريعًا إلى السطح. المثلث، مدفوعًا بغريزة غير مفهومة، اندفع نحو يوسف بسرعة. يده الممتدة تخترق المياه، ممسكًا برقبة يوسف بقوة. ولكن في اللحظة التي ظن فيها أنه أمسك به، شعر بانزلاق يوسف من قبضته وكأنه كان يطارد ظلًا. يوسف اختفى فجأة، وكأن المياه ابتلعته بلا أثر. الدهول اجتاح عقل المثلث، بدأ يبحث في كل اتجاه، محاولًا إيجاد يوسف. لكنه لم يجد سوى الفراغ. المياه كانت هادئة، والصمت الثقيل عاد ليغلف

المكان من جديد. بينما كان يلهث داخل الماء، يشعر بأنفاسه تتقلص، رأى فجأة حركة في البحر، شخص ما ذو هيئة ووجه مرعب يتحرك نحوه بسرعة كبيرة، حتى أمسك به بكل قوته. في تلك اللحظة، ملأت عيني المثلث نظرة خوف عميقة، لم يشعر بمثلها من قبل .

مشهد ١٥٤ المدافن / عند القبر ن/خ
تحت أشعة الشمس الساطعة في وضوح النهار، كانت المقابر تعج بالصمت. لا شيء سوى أصوات الرياح الخفيفة التي تحرك أوراق الشجر القريبة. فجأة، في وسط هذا الهدوء المشرق، انشقت الأرض في إحدى القبور، وخرجت منها يد تخترق حاجز الرمل، ارتفعت يد واحدة من بين الموتى، معلنة عن معجزة في وضوح النهار، وسط مقابر تنبض بالصمت والهيبة. كانت اليد شاحبة مغطاة بالتراب، والأصابع ممتدة نحو النور. بدت اليد وكأنها تعود من عالم آخر، تتحدى قوة الجاذبية والرمال التي دفنتها. النور الساطع من الشمس غمر اليد، كاشفاً عن تفاصيلها المتسخة بالتراب، لكنها مليئة بالحياة التي تتسلل من بين حبات الرمل، استمرت اليد في الارتفاع، متشبثة بالحياة، تتحدى كل ما كان يفترض أن يكون انتهى. الهواء البارد لف حولها، كما لو أنه يحييها، أو ربما يرحب بعودة الحياة إلى جسد كان قد دفن منذ وقت ليس ببعيد، شواهد القبور كانت صامتة، لكنها حملت ثقل الأرواح التي احتضنتها لسنوات طويلة. بدا المكان وكأنه يتربص ويتنفس ببطء، ينتظر ما سيحدث بعد ذلك.

.... # تمت #

قبل النهاية (الجزء الثاني)

اكشن – إثارة – دراما – انتقام – خيال

سيناريو وحوار

محمد عصمت العربي

مشهد ١ القبر ن/د
 في أعماق الأرض، داخل لحد مظلم وبارد، بدأت عينان زرقاوان تفتحان ببطء. الشعور بالاستيقاظ كان غريبًا، كما لو أن الحياة عادت فجأة إلى جسد كان قد فارقه الروح. تلك العينان اللامعتان في الظلام كانت الشيء الوحيد المتحرك في هذا المكان الموحش، تتلمس ما حولها في رعب مكتوم. الجسد كان مغطى بقماش أبيض، أشبه بالكفن الذي يحتضن الجسد العاري. كانت الأصابع متصلبة، وكأن الحياة عادت إلى هذا الجسد ولكن ببطء شديد. شعور بالخنق يتسلل إلى الصدر، وكأن الهواء ثقيل جدًا. كل نفس كان معركة، وكأن الروح تتصارع للإبقاء على الحياة. كان ذلك الشخص لا يرى شيء بتلك العينان الزرقاوان، بل ظلام دامس، يسمع صوت دقات قلبه تتردد في أذنيه داخل صمت القبر، بدأ الذعر يتسلل إلى كيانه، الإحساس بالعجز الكامل يسيطر عليه ويزيد من رعبه

الشخص - بخوف - :

إيه ده أنا فين؟ مين اللي جابني هنا؟ حد سامعني؟ خرجوني من هنا! في هذا الجو الخانق، بدأ يسمع أصواتًا غريبة، كأنها همسات تأتي من الأعماق، همسات لم تكن واضحة، لكنها كانت تشعره بالخوف. كان يشعر بوجود شيء آخر في القبر معه، شيء لا يراه، لكن وجوده كان ملموسًا.

الشخص - في فزع - :

يا رب ما يكون اللي فبالي، لا لا يا رب لا يا رب لا - يبكي ويتوسل منهايرًا من الخوف لإن مصيره يقترب - أرجوك يا رب لا، أنا مش مستعد دلوقتي، أديني آخر فرصة أرجوك، أنا عارف إني غلطان وقصرت كثير، بس أوعدك إني مش هعمل كده تاني - يبكي بشدة - يا رب أنا مجرم وغلطان، والله العظيم أنا عارف إن أنا مجرم، بس ما عصيتك إلا بشهوة ثارت في نفسي، وعزتك ما تجاوزت أحكامك،

ولا أتعدى حدودك، وإنما نفسٌ جاهلة وشيطان ودنيا وهوى، وها أنا بين قبضتك يا سيدي، قد عصيتك في غفلة مني، وأعلم أن نارك قد أعدت لمثلي، فيا ليتني قدمت لحياتي، يا رب مليش غيرك،
مفيش حد سامعني غيرك، اعفو عني

ثم يصرخ منهاهًا من البكاء لندمه على ماضيه، حاول أن يأخذ نفسًا عميقًا، لكن الهواء يكاد يكون معدومًا. صدره يرتفع بصعوبة، وكأن وزن الأرض يضغط عليه. بدأ يتعرق رغم البرد القارس، وقطرات العرق تسيل ببطء على جبينه، ولكن بعد مرور عدة ثوان أدرك حينها أن منكر ونكير لم يظهر بعد، فأحس ببعض الأمل. بدأت اليد اليمنى تتحرك ببطء، كأنها تستجيب لصوت داخلي يأمرها بالتحرك. الأصابع تتلمس النسيج المحيط بها، محاولة تمزيق الكفن. كل حركة كانت جهدًا جبارًا. الوقت كان يمر ببطء، كل ثانية كانت تزيد من حدة الرعب، وكل محاولة للحركة كانت بمثابة نداء يأس للنجاة. ومع كل محاولة للتحرك، كان يسمع صوت الأقمشة تتمزق ببطء. وبعد محاولات مستميتة، استطاع أن يحرر يده اليمنى من الكفن جزئيًا. الشعور بالحرية الجزئية أعطاه دفعة من الأمل، مما جعله يستمر في المحاولة. بدأت يده تتلمس جنادل اللحد الموجودة فوقه على بعد عشرين سنتي مترات، باحثة عن نقطة السعي وراء الأمل. كان يشعر برمل طفيف ينساب من بين أصابعه، حينها جمع كل ما تبقى من قوته لتحرير نفسه. كانت أنفاسه تتسارع، وقلبه ينبض بقوة، كأنه يحاول دفع نفسه للأعلى، للخروج من هذا الجحيم. بدأ بدفع تلك الألواح الخرسانية، مدفوعًا بشعور عارم بالذعر والرغبة في البقاء. كانت الألواح ثقيلة جدًا، وكل ملي كان يدفعه كان يعود عليه برمال تنساب عليه لكنه لم يتوقف وأخذ يزيع أيضًا الرمال التي كانت تنهال عليه ببطء. أخيرًا، بعد ما بدا وكأنها ساعات طويلة من الجهد المستمر، شعر بأنه قد أزاح تلك الألواح سنتي مترات ولكنها غير كافية لاجتياز جسده، فحفر في الجهة المقابلة للألواح، ف

انهالت عليه بعض الرمال ولكن ليست بغزارة وكأن الرمال كانت متماسكة بعض الشيء ليست ذات انسيابية، فأزاحها بعيداً عنه مستمراً في الحفر مع دفع جسده لأعلى بقدر المستطاع، مردداً بصوت يملؤه الترجي: يارب، يارب، مع الاستمرار والجهد المتواصل، يده قد اخترقت طبقة الرمل التي كانت تفصله عن العالم الخارجي. مع اختراق يده لسطح الأرض، شعر بنسمة من الهواء البارد تضرب جلده المكشوف. ارتجف جسده كله بشعور من الراحة والرغبة، وهو يدرك أنه قد وصل إلى المرحلة الأخيرة من النجاة. ببطء، بدأ يسحب ذراعه من الرمل، ممسكاً بالأرض فوقه، محاولاً دفع جسده للأعلى. الرمال كانت تتساقط من حوله، تعيق تقدمه، ولكنه كان يشعر بقوة جديدة تتدفق في جسده. أخيراً، بدأ رأسه يظهر من تحت الرمال، شعره متسخ، وجهه ولحيته مغطاة بالرمال، لكن عينيه الزرقاوان كانتا تلمعان بوميض من الحياة

مشهد ٢ المدافن/ خارج القبر ن/ خ

دفع ذلك الرجل جسده للأعلى، ليخرج من اللحد تمامًا. جلس على شفير القبر متمايلًا قليلاً، لا يصدق إنه رأى الشمس بالفعل بعد أن كان في باطن الأرض، اخذ يلتقط أنفاسه بعمق، حوله كانت المقابر الأخرى، شاهدة على نجاته من موت مؤكد. كان وحيداً في هذا المكان، لكنه لم يشعر بالخوف الآن. بل شعر بالطمأنينة والانتصار على الموت نفسه، وأنه قد نال فرصة جديدة للحياة، باكيًا بشدة متمايلًا على الأرض ساجداً لله بعد نجاته من الهلاك المحتوم. ثم وقف محاطاً بالمقابر، يشعر بشيء قد تغير داخله، ومع أول خطوة خطاها خارج اللحد، أدرك أن حياته القديمة قد انتهت، وأنه قد بدأ رحلة جديدة، لا يعلم نهايتها أحد. فتحرك تاركاً اللحد خلفه، ظاهراً على رخام اللحد اسم المتوفى (خالد عز الدين الحديدي)

مشهد ٣ المقابر / أمام بيت التربي ن / خ
تجلس عزيزة أمام بيتها المتواضع، الكائن وسط المقابر، الذي يكون أشبه بالكوخ، تحتسي الشاي وإذا فجأة تتغير تعابير وجهها للصدمة واقعًا الكوب من يديها، ووجهها يظهر عليه الذهول، فنهضت بسرعة تجري تجاه غرفة صغيرة تشبه الكوخ الصغير .

مشهد ٤ المقابر / كوخ ن / د
تجري عزيزة بأنفاس متضاربة تجاه زوجها المستلقي على السرير عزيزة - بلهفة ممزوجة بالرعب - :
ألحق يا سالم، في جثة صحيت من قبرها
سالم - بلهجة ريفية - :
إنني بتخرفي بتقولي إيه يولية؟
عزيزة:

والله زي ما بقولك كده ياسيدي، حتى قوم بص بنفسك
مشهد ٥ المقابر / خارج الكوخ ن / خ
يخرج التربي من ذلك الكوخ ناظرًا إلى حيث تشير زوجته، فوجد بالفعل رجل (خالد) مغطى بالرمال يسير وهو يزيح تلك الرمال من عليه في وهن، محاولاً أن يستر نفسه بعدم وقوع تلك الأقمشة (الكفن) من عليه التربي - واقف في ذهول - :

يا وجعة مربوبة، ده عفريت ده ولا إيه؟

مشهد ٦ بيت خالد / غرفة صلاح ن / د
يجلس شاب في بداية العشرينات يُدعى صلاح الدين منهازًا من البكاء، أمامه القرآن يقرأه ودموعه تسيل عليه، حتى قرأ إلى قوله تعالى:
(رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)
وقد رن هاتف صلاح الدين حينها فرد على الهاتف

المتصل - بلهفة و فرحة شديدة - :

معجزة يا صلاح معجزة

صلاح الدين:

إيه في إيه؟

المتصل:

التربي كلم الشيخ محمد و قاله إن أبوك لسه عايش

صلاح الدين - باستغراب - :

مين ده اللي لسه عايش؟!

المتصل:

يلا بسرعة عشان رايحين الترب دلوقتي

بعد سماع صلاح الدين لتلك المكالمة وقف صامتا ومصدوماً مما سمعه
من خبر لا يمكن تصديقه

مشهد ٧ المقابر / أمام كوخ التربي ن / خ

يظهر خالد وهو جالس بجانب التربي يحسس على لحيته في استغراب
وهو يمضغ الطعام ويشرب.

خالد - بعد انتهائه - :

شكرًا جدًا يا عم سالم، وشكرًا كمان على الهدوم دي، إن شاء الله لو

في فرصة أرجعهم لك هرجعهم

سالم التربي:

عيب يا شيخ ما تقولش كده

خالد - واقفًا - :

ما أتقلش عليك، هستأذن أنا

سالم:

تستأذن إيه؟ على فين؟ ده إخوانك كلهم جاينين دلوقتي، أنا اتصلت

بالشيخ وهو في الطريق دلوقتي هو والرجالة

خالد - باستغراب - :

مين دول! أنا ما بقاش ليا حد أصلاً

حتى وصلت ثلاث سيارات، نظر خالد إلى تلك السيارات في استغراب، فرأى كل من كان في تلك السيارات متجهًا إليه في ذهول وفرحة، مسرعين تجاهه، يسبقهم شخص يبدو في أوائل العشرينات من العمر، إنه صلاح الدين، يجري تجاه خالد وهو يبكي في فرح، ومازالت علامات الاستغراب تلازم خالد لدرجة أنه رفع يديه ببطء في خوف يحسبهم عصاة أو لصوص، حتى قفز عليه صلاح الدين يحتضنه
صلاح - باكياً - :

كنت متأكد أن ربنا هيجبر بخاطري، أنا مش مصدق عيني الحمد لله إنك لسه عايش

ينزع خالد يده عندما هم صلاح أن يقبل يده ثم برق بعينه في استغراب، ثم تقدم تجاهه شخص في أواخر سن الأربعين ولكن هيئته توجي بالقوة والقيادة (الشيخ محمد) ثم عانقه بفرحة كبيرة
الشيخ محمد - فرحًا - :

الحمد لله على رجوعك يا خالد، كيف حالك يا أخي؟

خالد - ملامح الدهول والدهشة تبدو عليه - :

خالد؟! لا أنا مش خالد أنتو مين؟

حتى عم السكون حينها وسط استغراب من الطرفين
صلاح الدين:

مالك يا بابا أنت كويس؟

يظهر على خالد الاضطراب حينها حتى سقط على الأرض فاقدًا للوعي.

مشهد ٨ بيت خالد / الصالون د / ل

بعد فحص الدكتور على خالد داخل منزله، وحوله يقف ابنه صلاح والشيخ محمد ورفاقه.

الدكتور:

ما شاء الله صحته كويسة، هو بس ساعتها حس بضغط شديد بجانب طبعا أن مفيش تغذية تماما ليوم ونص فعشان كده جاله هبوط ووقع على الأرض، هو حاليا مستقر تماما ما تقلقوش، هيفوق كمان ساعات

عمر:

طب بالنسبة للنسيان هو كده فاقد الذاكرة ولا إيه؟

الدكتور:

الأشعة وضحت إن دماغه سليمة، مفيش إصابات مفيش ضرر كله تمام، حاولوا معاه تاني يمكن يفتكر أي حاجة وابقوا تواصلوا معايا ش. محمد:

طب و تشخيص الوفاة بتاع المستشفى إن قلبه وقف وجاله سكتة قلبية، التشخيص ده غلط؟

الدكتور:

لا، نادرا لو غلط، بس في حالات كتير فاقت داخل القبر وخرجوا كملوا حياتهم طبيعي، مروا بفترة معينة بعدم اتزان وبعد كده عاشوا حياتهم عادي، بس وما تقلقوش خالص وإن شاء الله خير

مشهد ٩ مكان مجهول / مخبأ ل / د

كان الظلام يخيم على المكان، متمدًا بين جدران السجن الضيقة، الضوء الخافت تسرب عبر شقوق الجدران. في تلك اللحظة، استيقظ ولد صغير في العاشرة من عمره على صوت صراخ أمه وأخته. كان الصوت مشحونًا بالألم واليأس، فتغلغل الخوف في قلبه الصغير، كانا يُجرّان بعنف إلى خارج الزنزانة من قبل شخصين ضخمين، وقبل أن يدرك ما يجري، صرخ الولد بكل قوته منادياً أمه وأخته، دموعه تنهمر على وجهه البريء. أمسك برداء أمه، متشبثاً بها كالغريق الذي يبحث عن قشة للنجاة. لكن أحد الرجلين أمسك به بقسوة وضربه على وجهه

بقوة مما أسقطه على الأرض بعنف، بينما كانت أمه وأخته تبكيان بقهر مستغيثتين بهما، والولد عاجز عن فعل أي شيء. وقفت الأم تطلب الرحمة، ولكن قسوة الرجلين كانت أشد من أن تلين لمثل هذه النداءات. بعد أن أخرجوهما من الزنزانة نهض الولد بصعوبة، جسده الصغير كان متعباً، وروحه مثقلة بالخوف والحزن. وفي تلك اللحظة، سمع زئير الأسد يهدر في الممرات، يهتزل له السجن بأكمله، وكأنه جاء ليلبتلع البقايا الأخيرة من أمله. تجمد الولد في مكانه، حيث أصبح الآن وحيداً، بلا عائلة بلا رفيق. بدأت خطوات ثقيلة تتردد في الممرات، ثم انفتح باب الزنزانة ببطء من على بعد. زئير الأسد كان يقترب، وكذلك الإحساس باقتراب الموت، ببطء. تراجع الولد إلى الوراء، ظهره اصطدم بالحديد البارد للزنزانة، وعيونه الزرقاء تتسع بالرعب، كانت كل عضلة في جسده متوترة، يبحث عن مخرج لكنه لم يجد سوى الباب المفتوح حيث يسمع صوت الأسد يهدر. في لحظة من اليأس، جاءت إلى عقله فكرة صغيرة. جسده الصغير الرفيع قد يساعده على التسلسل بين قضبان الزنزانة. بدأ بمحاولة إخراج نفسه، حتى ظهر الأسد في الممر، يقترب ببطء. كان الوقت ضيقاً، والولد يحاول بإصرار تحرير جسده، صدره كان عالقاً، ولكنه ظل يدفع بنفسه، يصبر على النجاة. الأسد اقترب بسرعة، حينها شعر الولد أن الموت على وشك الإمساك به. لكن في اللحظة الأخيرة نجح الولد في الخروج من بين القضبان في اللحظة التي انقض فيها الأسد عليه، ممزقاً كتفه بجروح عميقة. صرخ الولد من الألم، جسده يرتعش من الخوف، لكنه قد نجا من براثن الاسد، جلس يلتقط أنفاسه بصعوبة ناظراً إلى الأسد الذي كان يحرق به بعينه الجائعتين. دون تردد نهض الولد وبدأ بالجري مبتعداً عن الزنزانة، متجهاً نحو ممر مظلم. كانت خطواته تتردد في المكان وقلبه ينبض بسرعة هائلة. وجد سلماً يؤدي إلى باب ما، وكأنه كان في مخبأ خفي وسري. عندما فتح الباب، وجد أمامه رجلاً ضخماً، فزع الولد وحاول الهروب. حينها همّ

الرجل بالإمساك به، لكن الولد تجنب قبضتيه بالتحلق بين رجله واستمر بالجري، صرخ الرجل وأطلق صافرة الإنذار، وفي لحظات، امتلأ المكان بالضوضاء، وبدأ الجميع بمطاردته. كان الولد يركض بأقصى سرعة، جسده الصغير المتألم يحاول النجاة بكل ما يملك من قوة، بينما المطاردون يقتربون منه، وكأنه في سباق مع الموت.

[illegible]

وبعد مطاردة دامت لدقائق معدودة، نجح الولد في الهروب خارجًا من هذا المكان، مهرولًا إلى الشوارع في خوف، يركض الولد عبر الممرات الضيقة، واجدًا نفسه وحيدًا ومذعورًا، يتوقف ليلتقط أنفاسه ناظرًا خلفه ليتأكد أن المطاردين قد اختفوا. وحين استدار، فجأة، رأى سيارة تقترب منه بسرعة، في اللحظة الأخيرة، تصدمه السيارة بلطف لكنه يتألم، ويسقط على الأرض يصرخ من الألم.

يصرخ الولد بسبب أداة لإزالة العلامة أو الوشم، تلامس جلد يده، يستخدمها شخص جالس أمامه في غرفة ما متواضعة في منزله، إنه الشخص الذي صدم الولد بالسيارة ومن بعدها تبناه، كان يزيل تلك العلامة من يده

تُغطي آثار علامة يده بـ جلوفز البوكسينج، واقفًا أمامه نفس الرجل الذي تنباه، ثم وقف بجانبه في أحد زوايا الحلبة ليوجه له كلمات تحفيزية

ذلك الرجل:

ركز في اللي علمتهولك كويس يا خالد، أول مباراة لازم تثبت فيها نفسك، دقيقتين وآلاقي خصمك على الأرض، يلا تضرب أجراس الحلبة لبدأ المباراة، وتمت المناوشات بينهم ولكن في سير المباراة تقدم الخصم تجاه خالد حتى أعطى له ضربة يمنى قوية.

بعد استلام خالد (لما كبر و وصل لسن ٢٥) للضربة اليمنى أعاد ثباته، ثم وجه سلسلة من اللكمات السريعة تجاه الخصم بشراسة حتى أوقعه على أرضية الحلبة وحينها انتصر رافعاً يده لأعلى بفرحة غامرة ثم ذهب ليواسي خصمه و يحتضنه.

يحتضن خالد شخص ما في ساحة مفتوحة في أحد الحدائق، يبدو عليه أجنبي، ظاهراً على رفاق خالد الفرحة والبهجة مرددين :
الله أكبر، الحمد لله
حينها غمرت الفرحة على خالد ساجداً لله

يعتدل خالد من السجود إلى جلسة الاستراحة بعد سجوده كإمام وخلفه المصلين في أحد المساجد ثم يقول: **الله أكبر**، ساجداً مرة أخرى

يقف خالد بعد سجوده سجدة الشكر في غرفة النوم فرحاً لأنه قد تزوج ثم يتحرك بابتسامة تجاه زوجته

يتحرك خالد في أحد طرق الشوارع مصطدماً بكتف شخص ما ليظهر أن ذلك الشخص هو الشيخ محمد.

ش. محمد:

عفوًا ..

خالد:

ولا يهمك

يتحرك حينها الشيخ محمد في طريقه وهو يدير رأسه إلى الخلف ناظرًا إلى خالد بتمعن حتى وقف ثم نظر إليه

.....
ينظر الشيخ محمد وهو جالس في المدرجات مع رفاهة إلى نزال ابن خالد (صلاح الدين) ثم بدأ النزال أمام أنظار خالد ووزجته وهم خارج الحلبة يتابعون ابنهم ويشجعونه، تبدو زوجة خالد أنها في الفترات الأخيرة في الحمل، ظهر صلاح وهو يلاكم خصمه ببسالة مع وجود تبادل لكلمات بينهم، وعندما انتهت تلك الجولة بإصابات للطرفين ذهب خالد يشجع ابنه

خالد - بحماس - :

صلاح، المباراة لسه مخلصتش، أنا واثق فيك، أنت اتدربت واجتهدت لحد ما وصلت لهناء، وصلت للنار برجلك، أنت اتولدت عشان تمشي في النار دي، اتدربت في النار، وعشت في النار، حط في دماغك أن مفيش أى نار تقدر تحرقك، هي دي حياتك، خيلنا فخورين بيك. قاتل للنهائية!

بعد تلك الكلمات، صُرب الجرس لتبدأ الجولة التالية، حينها انتفض صلاح في قوة، وفي عينيه نارمتقدة موجهة إلى خصمه، حتى بدأ النزال، حينها بدأ صلاح في لكم خصمه بلكمات في مواضع مختلفة بدقة حتى وصل إلى الرأس، نظر خالد إلى ابنه بفخر، ثم نظر إلى زوجته وهي منتبهة مع ابنها، ترشده خلال النزال وهي تضرب بيديها في الهواء متفاعلة معه، ابتسم خالد حينها بفخر عندما نظر إلى تلك الزوجة المثالية.

.....

في ممرات المستشفى، يركض خالد وابنه صلاح الدين، وجهاهما مشحونان بالقلق والتوتر، يدفعان بسرير متحرك عليه زوجة خالد المغطاة بغطاء أبيض مستور. تتبعهم خطى الشيخ محمد وبعض رفاقه، بينما يفتح أمامهم باب غرفة العناية المركزة، ليدخل خالد وابنه مسرعين بالسرير.

على باب العناية المركزة، تتساقط الدموع من عيني خالد وصلاح الدين، تتمازج مع إحساس بالقلق والحزن، بعد مرور وقت قصير، يأتي الدكتور الدكتور - بوجه متجهم، وعينان مملوءتان بالحزن - :

للأسف الحالة أتوفت هي والطفلة، البقاء لله .

كان الدكتور يتكلم بصوت خافت لكنه كافٍ ليحطم العالم من حولهم. صدمتهم كانت كالصاعقة. انهار صلاح الدين بالبكاء واندفع نحو سرير والدته، يكشف الغطاء عن وجهها، منهارًا بجوارها، يحتضنها بشدة وكأنما يحاول استعادة ما فقده للتو. أما خالد، فقد كان صامتًا، مصدومًا، غير قادر على تصديق ما يحدث. ببطء، خطا خطوات ثقيلة نحو السرير، في حين كانت ضربات قلبه تتسارع بشكل غير منتظم. عندما وصل إلى جانب السرير، رأى ابنه غارقًا في الدموع، واضعًا رأسه على كتف أمه المتوفاه، ممسكًا بيدها الباردة. فجأة، تساقطت دموع خالد بصمت، يده ترتفع إلى صدره حيث يحاول التقاط أنفاسه بصعوبة. مشاهد زوجته المتوفاه أمامه كان يفوق قدرة تحمله، فراجع خطوة إلى الخلف، لكنه لم يستطع الصمود، فانخفض على الأرض، غير قادر على التنفس. صلاح الدين أدرك حينها أن والده في خطر، فركض خارج الغرفة بحثًا عن المساعدة. ثم عاد مسرعًا مع الدكتور والشيخ محمد، ليجدوا خالدًا منهارًا على الأرض، بينما الهواء يخرج من رئتيه بصعوبة، محاطًا بهالة من الحزن الشديد، الشيخ محمد مصدومًا بما يحدث أمامه، اقترب منه محاولًا تهدئته.

الشيخ محمد - بصوت مليء بالقلق - :
اهدى يا خالد، شد حيلك، قول الحمد لله
 حتى قال خالد آخر كلماته من بين شفثيه المرتعشتين بصوت مبجوح
 ومقطع، واضعًا يده على قلبه.

خالد:

الحمد لله

بعدها أغلق عينيه ببطء، ثم توقف نبضه، ومالت رأسه إلى جانبه
 ببطء، أمام أعين ابنه والشيخ محمد، حينها أسرع الدكتور بمناداة
 الممرضين، لكن كان قد فات الاوان.

صلاح - صارخًا ينادي عليه - :

بابا!!! بابا!!!

مشهد ١١ بيت خالد / الصالون ٤ ف ل / د

يستيقظ خالد من ذلك الحلم الطويل على نداء صلاح الدين له
 صلاح الدين:

بابا! بابا! إيه كنت بتحلم ولا إيه؟

خالد - يفزع راجعًا إلى الوراء في خوف - :

إيه في إيه؟

صلاح - بابتسامة - :

يلا يا بابا، صلاة الفجر

تظهر علامات الاستغراب على خالد محاولًا استيعاب ما يدور حوله،
 يتحرك خالد من على السرير بحرص متفقدًا المكان، ثم وقف ينظر في
 الأرجاء، فيجد شقة بسيطة موجود فيها هو وصلاح الدين فقط

صلاح - مشيرًا لخالد تجاه الحمام - :

يلا خش الحمام عشان نجهز للصلاة

فينظر إلى ما أشار إليه ذاهبًا تجاهه في تردد

مشهد ١٢ بيت خالد / الحمام ٤ فجرًا ل / د

أغلق خالد باب الحمام خلفه بعناية، وكأّنه يغلق بابًا على عالم خارجي ثقيل لا يريد العودة إليه، في صدره إحساس غريب. وقف في منتصف الحمام، ناظرًا حوله، عينيّه التفتت ببطء إلى المرأة، ولكن في هذه اللحظة، المرأة كانت تعكس شيئًا آخر. لحظات من الصمت الممزوج بالصدمة مرت بعد أن التقت عينيّه بصورته في المرأة. لحظة صدمة حقيقية، حيث تسللت البرودة إلى عمق روحه، عيناها اتسعتا في دهشة خالصة. كان هذا الوجه الذي يراه أمامه في المرأة وجهًا غريبًا، ليس وجهه المعتاد. كان وجهه وهيئة شخص آخر، ذلك الشخص الذي رآه في حلمه للتو. اقترب خالد ببطء للمرأة، يمد يده بتردد ليتفقد وجهه، وكأنه يأمل أن يتبدد هذا الوهم بمجرد لمسه. لكنه شعر بملمس جلده البارد تحت أصابعه، وشعر بحقيقة ما يراه

خالد - في صدمة، يحدق في نفسه - :

مستحيل! أكيد ده حلم

ضرب خالد نفسه بيده على وجهه لكي يستيقظ من هذا الكابوس، ولكنه فكر لثوانٍ كيف يمكنه أن يتأكد أن ما يراه بالفعل حقيقة، حينها التفت فجأة إلى جسده، يراقب يديه، ليكتشف أن جسده مغطى بخدوش كثيرة، خطت على جلده بشكل عشوائي، وكأنها ذكريات من معركة ما. عينه التقطت أثرًا على يده، علامة كانت موجودة ثم أُزيلت، تاركة أثرًا باهتًا، بدأت ملامح خالد حينها تتغير للدهشة، ثم بدأ بخلع ملابسه، حركاته مضطربة وغير متزنة، وعندما انكشف جسده بالكامل أمام المرأة، وقف مذهولًا. لم يكن هذا الجسد الذي يعرفه، جسده الذي عاش فيه طوال حياته كان جسدًا عاديًا لم يبرز فيه العضلات بشكل كبير مثل هذا.

ظاهرًا خدوش تملأ سطحه. وكانت هناك خدوش عميقة قليلًا في أعلى كتفه، تتداخل مع ملمس الجلد كأنها جروح قديمة، لكنها كانت كافية

لتذكيره بتلك اللحظة عندما شعر ببطش الأسد يمزق كتفه في الحلم،
الآن كل شيء بدا حقيقيًا
صلاح - يطرق على باب الحمام - :
يلا يا بابا هنتأخر كده.
ينتبه خالد لصوت صلاح بعد شروده أمام المرأة



مشهد ١٣ الشارع ل / خ
يتحرك خالد بعباءة الصلاة مع صلاح بعدما خرجوا من المبنى، ينظر خالد حوله إلى الشوارع ومبانيها المتواضعة، حتى مر بجانبه شخص ما ذلك الشخص - مسلمًا بيده - :

السلام عليكم، الحمد لله على سلامتك

خالد - بتوتر - :

الله يسلمك

وألقى عليه آخرين السلام وسط استغراب خالد لتلك الوجوه الجديدة، حينها تمت إقامة الصلاة، فأخذ صلاح الدين في تعجيل والده

مشهد ١٤ المسجد ل / د

يدخل خالد في الصلاة حينما انتهى الإمام (الشيخ محمد) من سورة الفاتحة ثم دخل على سورة البقرة وفي وسط القراءة تأمل حينها خالد تلك التلاوة

(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

.....

وفي الرقعة الثانية ختم بتلك الآية الكريمة من سورة الأنعام:
(أَوْ مِّنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
وعندما انتهت الصلاة، نظر خالد حوله داخل المسجد للوجوه الموجودة، حتى شعر بالاطمئنان والهدوء في قلبه بعد ما كان مشوشًا، ثم ذهب بعض المصلين تجاهه ليطمئنوا عليه مستبشرين برؤيته من جديد، حتى أحسَّ حينها خالد بالدفع والأخوة التي كان يفتقدها
عثمان:

ها إيه أخبار الذاكرة، طمني؟

خالد ناظرًا إلى صلاح ثم إلى عثمان بإخراج دون رد

عثمان - بمزاح - :

إيه ده، يعني مش فاكرنى؟ يلا قدر الله وما شاء فعل، المهم إنك ما

تكونش نسيت إني ليا عندك ٢٠٠ جنيه

فيضحك صلاح مع ابتسامة خالد، حتى أتى الشيخ محمد

الشيخ محمد:

السلام عليكم، عاملين إيه؟

فرد الجميع:

الحمد لله

الشيخ محمد:

ها إيه أخبارك يا خالد بقيت أحسن؟

خالد:

آه الحمد لله كويس

الشيخ محمد:

أنا متأكد إن السؤال ده اتسألته كتير، بس معلش هتسمعه مني أنا

كمان، افكرتني ولا لا؟

خالد:

الصورة لسه مش كاملة

الشيخ محمد:

خير إن شاء الله، على العموم أنا فرحان جدًا بوجودك جنبنا، ربنا

يديمها نعمة، بالمناسبة أنا عازمك أنت والرجالة النهاردة عالغدا،

مستنيكوا

ن / د

بيت خالد / الصلاة

مشهد ١٥

يُفتح باب الشقة بواسطة صلاح، يتقدم خالد أولًا بعد إشارة ابنه له

بالدخول، ظاهرًا على وجه خالد التوتر والحيرة.

خالد - متحيرًا - :

أنا لحد دلوقتي مش اى فاهم حاجة، أنا عايز أفهم أنا بعمل إيه هنا
وجيت هنا إزاي؟ أنا مش فاهم حاجة خالص

صلاح:

حاضر اهدى يا بابا وأنا هفكر

خالد:

بابا؟! بابا مين يا ابني؟

صلاح:

طيب يا عمو خالد اهدى واقعد وأنا هفهمك كل اللي أنت عايزه

خالد:

يا جدع أنت هتجنني، خالد مين؟ أنا دلوقتي عايزك تعرفني أنا مين؟

صلاح:

حاضر اقعد بس واهدى - يجلس خالد في تشتت وانفعال - كنت
ملاككم وأنت شاب، كانت حالتك المادية سيئة جدًا لما اتجوزت
أمي فاطمة، لحد ما اتعرفت على الشيخ محمد واشتغلت معاه
وعملتوا شراكة مع بعض، لحد ما بقيت دراعه اليمين، وجيت
وسكنت هنا في جزيرة الشيخ، كنت نعم الأب، اتخذتك قدوة
وقلدتك لحد ما خدت ميدالية ذهبية محلية - يشير صلاح بالفعل
إلى الميدالية المعلقة على الحائط، و حينها يتذكر خالد مباراة
الملاكمة التي خاضها صلاح مع خصمه في الحلم - أما بالنسبة لأمي -
تتغير ملامح صلاح إلى الحزن متأثرًا بوفاة والدته - أمي كانت نعم
الزوجة ونعم الأم، خلفتني بمعجزة كبيرة، لأن بعد كده اتضح إن
عندها مشكلة في الرحم وإني نجوت بأعجوبة، والمشكلة دي خليتها
متخلفش تاني لسنين، لحد ما في يوم، الدكتور قال إن المشكلة
انتهت وإن أمي تقدر تخلف - باكيا - ربنا رزقني بأب وأم مثاليين
وبعيلة مثالية، كان معايا نعمة كبيرة مش عند حد، بس لما في يوم

واحد خسرتهم، حسيت إني كنت مقصر فعلاً فشكر النعمة اللي كانت معايا، طلبت من ربنا إنه يسامحني وإنه يخليني أشوفكوا حتى لو في الحلم بس، بس ربنا حقق لي المستحيل وشفا صدري، لدرجة إن أنا مش مصدق لحد دلوقتي إن أنت قاعد جنبي - يتحرك باكياً في حضن والده خالد - الصبر يا بابا وهتفتكر كل حاجة.

بعد تلك الكلمات، ظل خالد شاردًا في صمت، مستسلمًا لحضن صلاح مشهد ١٦ بيت ش. محمد / الصالة ل / د

يصعد خالد وصلاح إلى السلم المؤدي إلى شقة الشيخ محمد، حتى وصلوا إلى الدور بالقرب من باب الشقة
خالد:

هي دي الشقة؟

صلاح:

آه خبط وخش على طول، الباب موارد والرجالة جوه
يطرق خالد الباب ثم يفتحه ببطء ليتفاجأ بشخص (سعيد) يجري خلفه فهد

سعيد:

يا حمزة بلاش الهزار ده

خالد - مصدومًا - :

ينهر أسود! إيه المجتمع ده! يلا بسرعة من هنا

صلاح:

لا لا ما تقلقش، ده فهد

خالد:

أيوه يعني أطمئن أنا كده يعني! يلا نمشي بقولك!

حمزة - يقف على الباب ضاحكًا - :

إيه ده أنت رايح فين، ده إحنا مستنيينك كلنا جوه

خالد:

طب وبالنسبة للفهد مستنيني هو كمان ولا إيه؟

مشهد ١٧ بيت ش. محمد / الصالون ل / د

يتجمع الشيخ محمد ورفاقه وكذلك خالد وابنه حول طاولة كبيرة موضوع عليها الطعام الوفير.

ش. محمد - يجلس على الكرسي - :

منورين جميعاً يا رجاله، ربنا يبارك فيكم

عمر:

ربنا يحفظك يا شيخ ويديمها نعمة

الجميع:

اللهم آمين

صلاح - ينغز في جنب عمرو ، بصوت منخفض - :

أبوك مجاش ليه؟

عمرو:

عنده مؤتمر لازم يحضره النهارده، هيظهر على قناة الحرية الساعة

١٢

صلاح:

آه صحيح نسيت، ربنا يوفقه ويسدد رمية

ش. محمد:

إيه يا خالد ما بتاكلش ليه؟ خد راحتك كده

فيبتسم له خالد، محاولاً أن يعتاد على تلك الوجوه الجديدة

راشد:

بس الصراحة يا خالد في سؤال شاغلني بقاله كتير - ينتبه إليه خالد

- متآخذنيش يعني، بس، إزاي عرفت تخرج من اللحد؟

خالد - يتوقف عن الأكل، يتلعثم، ظاهرًا عليه التوتر - :
 ءاء، حاولت بقدر المستطاع إني أزرع نفسي تدريجيًا، بعد ما
 زقيت الألواح اللي كانت فوق دي شوية، وحفرت لحد ما طلعت و
 .. وخرجت

سعد:

سبحان الله، معجزة من عند ربنا والله

سعيد:

كويس إن المعجزة دي ما حصلتش في مكان تاني، كانوا عملوله مقام
 وطافوا حوليه.

فيضحك الجميع

عثمان - بمزاح موجهها كلامه ليحيي - :

أنا مش عارف أنت ماسك المعلقة إزاي بصباeck المخروم ده، ربنا
 يعينك

يحيي:

يا عم خليك في حالك وركز في طبقك

فيضحك الجميع، ويلاحظ خالد بالفعل فقدان يحيي لإصبغه الأوسط،
 ويلاحظ أيضًا عندما نظر إليهم، إنه من الواضح إنهم جميعًا من بعد
 عمر الثلاثين إلى الأربعين ماعدا صلاح وعمر وهما في بداية العشرين ..
 ظاهرين جميعًا بهيئة متشابهة في الملبس واللحية والشارب ماعدا
 الأملس منهم وكذلك القوة الجسمية، التي تظهر عليهم جميعًا
 خصوصًا عند عمرو وحزمة.

الشيخ محمد:

طب إيه يا رجالة البطة اللي هناك دي مش هتتقطع ولا إيه؟

راشد - مازحًا - :

لا إزاي بس، ده عندنا هنا متخصص تقطيع إنما إيه، ما تقسم
 البطة يا يحيي أنت لسه هتبصلي.

وبعد تقطيع يحيى للبطة أخذ حينها سعد (الجالس بجانب خالد) قطعة كبيرة من البطة ووضعها أمام خالد، ناظرًا له خالد نظرة ممزوجة بالانبهار حيث إنه كان ضخّم البنية.

سعيد:

أُمّال نصار وعبد الله ما جوش ليه صحيح

الشيخ محمد:

عندهم طلعة النهاردة

سعيد:

آه صح نسيت، ربنا يوفقهم

بعد مرور الوقت، انتهى الجميع من الأكل

ش . محمد:

النهارده يوم الفري، وعشان كده هنشرب البتاع الأحمر ده، هو

اسمه إيه؟ - موجهًا كلامه لعثمان - صب يا أبني صب

عثمان - مازحًا - :

مقاطعة ده يا شيخ؟

الجميع يضحك

الشيخ محمد - مبتسمًا - :

لا ما تقلقش، أمان

حدّق خالد في الكوب الموضوع أمامه، وقد امتلأ ببطء بالمشروب ذي اللون الأحمر الذي صبّه الشيخ محمد بعناية. بدت عيناه شاردة، وكأنّ السائل الأحمر أثار في نفسه ذكريات قديمة ومظلمة. انكسرت نظرتة بشيء من الحزن، وكأنّه يرى صورًا من ماضٍ لا يريد استحضاره.

مشهد ١٨ بيت ش. محمد / البلكونة ل / د

يشرب خالد كوبًا من العصير في شرفته، وسط الهواء النقي، ناظرًا إلى الشوارع المجاورة، ليجد أن الشوارع نظيفة وهادئة، مليئة بالأشجار، والمظهر الطيب الذي يفوح بالرخاء، يدخل الشيخ محمد البلكونة.

ش. محمد:

صلاح ابنك كلمني على الحالة اللي أنت كنت فيها الصبح، هو كلمني لإنك أقرب الناس ليا، وأنا عارف يعني إيه تكون مش فاكّر حاجة أو قاعد وسط ناس مش فاكّهم، بس أنا هقولك باختصار عنك وعننا عموماً، في بداية لقائي بيبك، كنت أنت ملاكم مشهور قابلتك صدفة في الشارع، كنت أنا أعرفك معرفة محدودة جداً بس أنت ساعتها ما كنتش تعرفني، بس لما قابلتك كنت أنت في حالة صعبة جداً، فقررت إني أقدم لك المساعدة يمكن أكون سبب في حل مشكلتك، وبالفعل قعدت معاك وكلمتك وأنت فضفضت معايا، قلت لي إنك كان عندك مشكلة في شغل الملاكمة بتاعك بسبب المراهنات فحصل مشاكل، فاضطريت إنك تسبب مصدر رزقك ده وتشوف مصدر تاني، لحد ما الظروف أضيقك عليك لدرجة إنك قولت لي إنك بعت ميدالياتك مقابل الفلوس، وبعدها ربنا بعتك ليا، اشتغلت معايا، الشغل أتوسع أكثر، وثقت فيك لحد ما بقيت دراعي اليمين أنت وعمر، كنت أنت بالنسبة لي ورقة رابحة من بين الناس اللي جمّعتها واختارتها، اللي هما الرجالة اللي أنت شايفهم دول، أنا بس زعلان على المواقف واللحظات اللي كانت بينا واتنسست، لأن اللي كان بينا كثير، بس فوقت أفضل هحكيتها لك وهبقي أحكيك بردو مين الناس اللي جوه دول، بس تقدر تقول علينا كلنا كده، إننا عيلة، عيلة كبيرة متحدة، ذات أصول مختلفة، يعني مثلاً يحيي ده فلسطيني وعندك مثلاً، راشد سوداني وسعيد ده أصله أمريكي وفي غيرهم كثير، طبعا أنت ممكن ما تكونش فاكّهم، بس في الوقت المناسب وبتعاملك معاهم، ها تعرفهم وتتآلف معاهم زي الأول، أنا حاسس بيبك ومقدر موقفك، بس هي فترة وهتعددي، وكمان أعتمد على ابنك لو احتجت أي حاجة، ابنك ده أنت ربيته أحسن تربية قدام عيني وما شاء الله بقي من المميزين اللي تقدر تعتمد عليهم،

وكل اللي موجودين دول إخوانك تقدر تعتمد عليهم وتثق فيهم، دول أنا عيشت معاهم وربيت بعضهم - مشاورًا على جميع رفاقه - نادرًا لو لاقيت نسخة أحسن من النسخة اللي قدامك دي في الزمن ده، هما دول عيلتك - يتوقف عن الكلام مبتسمًا - صاحبك جه يتفاجئ خالد بصوت غراب بجانبه تمامًا يقف على سور البلكونة، فيلتفت إليه باستغراب ثم إلى الشيخ محمد
الشيخ محمد - ضاحكًا - :

حتى ده مش فاكركه - يرن هاتف الشيخ، فيرد مبتسمًا - وعليكم السلام، حبيبة عمو - موجهًا كلامه لخالد - خش أقعد مع الرجالة وهبقى أجيلك

ثم ينظر خالد إلى الغراب متأملًا فيه، مبتسمًا له
مشهد ١٩ بيت ش. محمد / الصالون ل / د
يدخل خالد غرفة الصالون ليجد رجال الشيخ جالسين يجرون نقاش ما.

عثمان:

يعني هو فاكرك أن بعد كل المجهود ده هيهزم دين أمر بيه ربنا!
عمر:

مسكين، كان اللي قبله عرف يعمل حاجة، للأسف العند والتكبر يعمل أكثر من كده، المشكلة مش فيه، المشكلة في المغيبين اللي بيؤيدوه، للأسف أتباعه كثير ويزيدوا يوم عن الثاني، أنا مش هستغرب من كده دي حاجة متوقعة، هي النفوس عايزة كده، سبحان الله جه في بالي جملة الدكتور أيمن البخاري لما قال مقولة عن ابن الجوزي رحمه الله: لا ينال لذة المعاصي إلا سكران بالغفلة. يتذكر خالد تلك المقولة عندما سمعها من الدكتور في إحدى جلساته معه

خالد - بعفوية - :

إيه ده أنتو تعرفوا الدكتور أيمن! كان راجل صالح، الله يرحمه
صمت حينها الجميع ناظرين إلى خالد

سعيد - بابتسامة - :

الله يرحمه ويرحمنا جميعًا و يطول فعمره

خالد - باستغراب - :

هو مش الدكتور أيمن البخاري مات في حادثة؟

ينظر عمرو لصلاح نظرة تساؤل بمزاح

عمر:

لا مماتش ربنا يطول في عمره مين اللي قالك كده؟

خالد - بارتباك - :

إيه، لا واحد كده

حمزة - مازحًا - :

اللي قالك كده سوحك أو بيعمل إشاعة، أصل اللي عايزين يموتوه
كثير، حتى اسأل ابنه - مشاورًا تجاه عمرو - أهو قدامك أهو

عمرو - بمزاح - :

ما خلاص ياعم الشيخ

خالد - بشرود ممزوج بالحزن - :

هو بالفعل سوحني

عثمان:

فاضل على المؤتمر ٣ ساعات

يحيي:

طب إيه هنفضل نبص لبعض كده كثير

صلاح:

طب بما أن بابا مش فاكريمين البني آدميين اللي حوليه دول، ياريت
إن كل واحد يتكلم ويسرد كده باختصار عن نفسه، هاا نبدأ بمين؟

مشهد ٢٠

المؤتمر

ل/د

يتحرك رجل بوقار مهندم، كان يرتدي بدلة أنيقة داكنة اللون، تُبرز مكانته العالية وتضفي عليه هالة من القوة والسيطرة. في يده اليمنى عصا سوداء مميزة، يجاوره رجل آخر، هيئته تنطق بالهيبة والعلو. كان هذا كمال المرغني، الرجل الذي لطالما وقف بجانبه كظل لا يفارقه، المعروف بكونه الذراع الأيمن الذي يعتمد عليه في كل شيء. خلفهم سار حارسان شخصيان قويان، يراقبان كل حركة، كاميرات الصحفيين والفلاشات تومض من كل جانب، تحاول التقاط كل حركة لهذا الرجل، وكأن وجوده وحده يثير الاهتمام والفضول. كانت هناك همسات من الحشود المتجمعة. دفع الرجل باب القاعة الكبيرة، ودخل إلى مكان مليء بالناس، أكثر من مائة شخص، جميعهم حضروا ليروا ويتحدثوا في هذا الحدث الكبير. لكن القاعة تحولت إلى صمت مع دخول الرجل. توجه بخطوات ثابتة نحو طاولة المؤتمر، التي كانت تحتل مركز القاعة، ثم جلس على كرسي في وسط الطاولة بوقار وشموخ. جلس كمال المرغني بجانبه بهدوء وثبات، متبوعًا بثلاثة آخرين، جلسوا حول الطاولة في مقاعدهم المحددة. خلفهم كانت هناك شاشة كبيرة، تعرض عنوان المؤتمر: "الحرية والتحضر"

مقدم المؤتمر:

من هنا نبدأ مسار جديد مع رائد جديد من رواد المنظمات العالمية التي تُبدي مظهر جديد عن الحرية والتحضر والرقى الفكري المستنير، الذي يحتاجه الفرد في حياته العملية لمستقبل أفضل، بعيدًا عن أي قيود أو شوائب، مع مستقبل يضمن حرية الرأي والفكر والفعل دون عواقب تمنع أو تجرّم الشخص عن ممارسة حريته، مع حضور رئيس المنشأة الدينية، الشيخ الإمام علي خميس، المشرف الديني لتلك المنظمة، من هنا نعلن عن منظمة تمنح الحريات وتكسر القيود بدعم وإشراف من الدول العربية المتحدة، تبعًا

لسلسلة من المنظمات أُسست في كثير من الدول من زمن بعيد، وها هنا قد ظهرت في دولتنا العريقة مصر، ذات حضارة الفرعون الشامخة، على يد القائد المستنير - مشاورًا بيده إليه، بصوت واضح ومرتفع - يوسف نبيل الهواري

بدأ الحضور بالتصفيق بحماس، تحيةً لهذا القائد الجديد الذي ارتسمت على شفثيه ابتسامة باردة، موجّهًا نظراته الحادة نحو الكاميرا التي تنقل صورته إلى كل مكان. كان وجهه يعكس سلطة مطلقة، وهيبه لا يمكن إنكارها، لكن خلف هذه القوة كان هناك شيء مريب، شيء يوحي بالصدمة! خلف الكاميرا، كان هناك تلفزيون يعرض بثًا مباشرًا للمؤتمر. أمام التلفزيون كان الشيخ محمد ورجاله جالسين، بينما خالد وقف محدقًا في الشاشة، غير قادر على تصديق ما يراه. عيناه اتسعتا في صدمة حقيقية، إذ كان ما يراه أمامه ليس مجرد شخص غريب، بل كان يرى نفسه! أو بالأحرى نسخة مشوهة منه،،، إنه يوسف سيف العابد، لكن هذه النسخة كانت مختلفة تمامًا. كان هناك وشم غريب يزين جلده، واسم مختلف يظهر على الشاشة. ملامحه بدت مختلفة، مليئة بالغموض والشر، وعيونه تحمل نظرات لا تمت للإنسانية بصلة، مع جسد يبدو أكثر قوة وصلابة مما كان عليه. كان خالد عاجزًا عن الكلام، شلل تام أصاب عقله، كيف يمكن أن يكون هذا؟ لحظة مواجهة لا يمكن للعقل أن يستوعبها بسهولة، لكنها كانت حقيقية بشكل لا يمكن إنكاره.

مشهد ٢١ Flashback عرش عزازيل ل/د

يقف يوسف بعد ركوعه أمام عزازيل، ناظرًا عزازيل له بفخر

عزازيل - بسرور - :

إحنا كده، نقدر نبدأ شغلنا، ونخش على الخطوة الثانية

حينها أشار عزازيل إلى زاوية مظلمة في القاعة، تحرك بهدوء نحوها، وكأنه يعرف تمامًا ما ينتظره هناك. لم يتردد يوسف للحظة، وبدأ

يتحرك في الاتجاه الذي أشار إليه عزازيل. كلما اقترب، بدأت الظلمة تتلاشى ببطء، وكأن النور يستجيب لخطواته، ليكشف عن طاولة كبيرة مزخرفة، مصنوعة من خشب داكن مزين بنقوش دقيقة، كما لو أنها تحكي قصصًا قديمة من عصور مضت. جلس أشخاص حول الطاولة، كل منهم يحمل هالة غامضة، عيونهم تراقب يوسف باهتمام. تحرك يوسف نحو الكرسي الذي أشار إليه عزازيل. في مقدمة الطاولة جلس عزازيل، ملك الظلام ذاته، يقابله على الطرف الآخر رجل غامض، لا تظهر من ملامحه سوى تشوه واضح في إحدى عينيه وفي خده الأيسر. كان وجهه محجوبًا بشكل ما، كأن الظلام يلتف حوله ليخفي باقي ملامحه. بين عزازيل وذاك الرجل، امتدت الطاولة على جانبيها بخمسة مقاعد من كل جانب، تسعة منها كانت مشغولة. يوسف جلس على أحد هذه المقاعد، بينما ارتفعت نظرات الآخرين نحوه.

عزازيل - واقفًا أمام الجميع - :

النهاردة يوم الاحتفال، بمناسبة انضمام حفيد جديد في مشروعنا العالمي، في صحتكم

بعد الانتهاء من الشرب يشير عزازيل، موجهًا كلامه للشخص المقابل له الذي لم تظهر له أى ملامح بعد :

اتفضل يا زعيم

الزعيم:

خطتنا ابتدت من سنين السنين ومكملين فيها ليومنا هذا، بمسار ونموذج محدد ما بنحيدش عنه، والنتائج كلها بترجع للمجهود الي نبذله في سبيل مخلصنا، كل ما نمشي على الخطة بإحكام كل ما نتقدم قرون لأدام، وبالفعل نجحنا فكذا دولة وانتصرنا بفضل التخطيط الي ينتج عنه نتايج حتمية، زي ما نجحت خطتنا قبل كده سواء في حروب أو تقسيم، نهب أو هدم، تمميع عقائد أو أسس

ومبادئ، وغيره كثير سواء على الناحية الشرقية أو الغربية زي ما حصل في ...

تتم مقاطعة حديث ذلك الزعيم بواسطة ضربة من يد عزازيل على الطاولة عندما همس في أذنيه أحد خدامه، فتم وقف الحديث، عندها قام عزازيل في غضب متحركاً في اتجاه ما بعيداً عن الطاولة، بعدها أكمل الزعيم حديثه

مشهد ٢٢ عرش عزازيل / سجن الأرواح ل/ د
يتحرك عزازيل بوجه غاضب تجاه السجن، المليء بالأرواح، واجداً سلاسل قد قطعت بواسطة كائن ما

عزازيل - موجهها سؤاله لخدمه - :

خاين ولا دخيل؟

الخدم:

دخيل، قطع السلاسل وحرر روح يوسف من ثواني

عزازيل:

والباقي؟

الخدم:

زي ما هما

بعد مرور مدة ما

مشهد ٢٣ عرش عزازيل / موضع الطاولة ل/ د
رجع عزازيل إلى طاولته، جالساً على كرسيه الخاص، يخفي ما حدث للتو

عزازيل - بابتسامة مصطنعة - :

بعتذر عن التأخير

ثم جلس مستمعاً لحديث الزعيم

الزعيم:

بعد ما نجحت نماذج المنظمات في الدول نجاح ساحق، دلوقتي
جه الدور على مصر بعد مخططات أولية تم تنفيذها بجدارة بشكل
تمهيدي وتدرجي. ما فاضلش غير تكة وتقع تحت إيدنا بالكامل
وكل ده تحت أمر من عزازيل، وبفضل خطتنا وتنفيذنا، النتيجة
هتكون لصالحنا، وده الدور اللي هيقوم بيه جوسف.

مشهد ٢٤ قاعة المؤتمر - منزل الشيخ محمد د / ل

Photomontage

جوسف متحدثًا بالمايك في المؤتمر أمام جميع الحضور
جوسف:

وعشان كده أنت من النهاردة ليك الحرية في ميولك، في فكرك
بدون أي حظر أو قيود أو مسائل، وساعتها محدش هيقدر يوقفك
ويقولك إيه اللي أنت بتعمله ده؟ أو إيه اللي أنت بتقوله ده؟ لأنه لو
عمل كده هو اللي هيتم تجريمه مش أنت، وفقًا لتطبيق القانون
الجديد

.....

سعد (خلف الشاشة):

سبحان الله، عدم اتباع الناس لأمر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طلع لنا عيل زي ده
يؤمرنا بالمنكر وينهانا عن المعروف وبشكل علني كمان
ينظر خالد له بحزن وهو يلوم نفسه ثم يكمل المشاهدة بوجه متجهم

.....

جوسف:

ده المعنى الحقيقي للحرية اللي مفتقدينه في دولتنا هنا، على عكس
طبعًا الغرب وتحضر ورقي الغرب، طبعًا مش محتاجة كلام، اعمل
كل اللي أنت عايزه بس لا ضرر ولا ضرار

حينها يتم سماع صوت ضحك من أحد الضيوف
 كمال المرغني (الذراع اليمين لجوسف):
 الأستاذ الي بيضحك هناك ده بيضحك على إيه؟

.....
 يظهر الدكتور أيمن البخاري ضاحكاً على الشاشة أمام أنظار ابنه عمرو
 ومَن حوله، وحينها يتفاجأ خالد عندما يرى الدكتور الذي حسب انه
 مات، اصبح موجود امامه على الشاشة

.....
 الدكتور - ضاحكاً - :

بعتذر عفواً ما تأخذنيش، أنا بس لسه سامعه من ثواني بيستعين
 بحديث عن النبي، لا ضرر ولا ضرار - موجهها كلامه لجوسف -
 بالمناسبة أنت عارف حجم الضرر الي هيقع علينا لما نمشي على
 كلامك، بعيداً عن الدين، يعني مثلاً الدين بيقولك في سورة الأعراف
 ويحرم عليهم الخبائث، الي أنت لسه محللهم من شوية، بس ده
 مش موضوعنا، أنا هتكلم بعيداً عن الدين عشان بس متزهقش مني
 أنت والحضور الكريم، الضرر الي هيقع علينا ..

جوسف - مقاطعاً - :

ثواني بس أنت مين الأول عرفني بنفسك

الدكتور - بوجه استنكاري - :

الله! إيه يا چو لحقت تنساني! ده إحنا كنا شارين لمون مع بعض
 من فترة كده، بس اتغيرت أوي يا چو، والنيولوك ده غير شكلك
 خالص

.....
 وقف خالد بلا حراك، متجمداً أمام شاشة التلفزيون، وعينه معلقتان
 بمشهد لا يصدقهما تماماً، بدا كأن الهواء قد انسحب من الغرفة، تاركا
 خلفه صمماً ثقيلاً يخنق الأنفاس. حدقت عيناه في الشاشة، لكن روحه

كانت تائهة في زحام من المشاعر المتداخلة؛ الصدمة والحزن ظهوروا على وجهه بتناقل، وكأن جدران قلبه قد انهارت فجأة.

.....

جوسف:

ما تهربش من سؤالي أنت خايف تقول اسمك ولا إيه؟

الدكتور:

معاك الدكتور أيمن البخاري

جوسف:

اه افتكرتك، شربنا فعلاً لمون مع بعض فمرة، أوعدك المرة الجاية هعزمك أنا على قهوة

الدكتور:

بلاش كلام جانبي عشان الناس متزهقش مننا، كل ما ينتج عن..

جوسف - مقاطعاً - :

ثواني بس شايفك متحمس أوي، أنت دكتور في تخصص إيه؟

الدكتور:

في مجال الأمراض النفسية وأستاذ في العلوم الشرعية

جوسف:

أمال هتتكلم في مجال أنت مش دارس فيه إزاي؟

الدكتور - باستنكار - :

أنت عايز تقنعني إن كل اللي حوليا دول دبلوماسيين؟ طب ما تكلمنا أنت عن نفسك تخصصك إيه في الكلام المنافي للعلم والدين اللي طرحته ده

جوسف:

وأنت فاكر إني هتناقش مع واحد زيك، أنا مش هسمح إن واحد زيك يبوظ المؤتمر بسبب تعجرفك الفكري

الدكتور - بوجه وصوت حاد - :

والله اللي زي مستعد يبوظ أي حاجة ضد الدين والمنطق والعقل،
وكمان أنا بتكلم بجانب منطقي مش فكر شخصي، ولو مش عاجبك
الجانب المنطقي، ف أنا متخصص في الجانب الديني المستند إلى
المنطق والعقل، وأنا مستعد للرد الفوري، المشكلة أصلاً إن ردي
مش عاجبك من قبل ما أقوله، كل شويه بتقاطع، لو مش عايزني
أنكلم قولي عادي، هقعدي زي زي الناس المحترمين دول.

چوسف:

عايز تتكلم في الجانب الديني فوجود شيخ متخصص والعلم دي
كلها؟ - الدكتور مبتسمًا، يظهر الغضب على چوسف - كل من يوافق
على مغادرة هذا المتطرف يرفع إيده
حينها رفع كل من في المؤتمر يده
الدكتور - ضاحكًا - :

يااه كل دول بيايدوك، أنت تعرف ده معناه إيه؟ إنك صرفت جامد
أوي النهاردة - باستهزاء وابتسامة مستفزة - بس لو كنت عملت
حسابي، مكنش الموضوع هيوصل لكدا
حتى اقترب اثنين من حراس چوسف تجاه الدكتور ليخرجوه
الدكتور - بصوت مرتفع وبحزم - :
وسع يلا أنت وهو، أنا هخرج لوحدي
فيشير لهم چوسف بالموافقة، فيخرج بالفعل الدكتور أمام أنظار
الشيخ محمد على التلفزيون

.....

الشيخ محمد - ماسكًا هاتفه بوجه حاد - :

أيوه يا عبد الله، قربت؟ طب نفذ! وكلم نصار يجهز للتصوير
ثم يغلق المكالمة أمام أنظار خالد الذي يتربص ما على وشك حدوثه

.....

جوسف - بصوت مرتفع - :

لازم الدولة تصرف تصرف صارم مع المتطرفين اللي بينشروا أفكارهم العقيمة دي بين الناس عشان يحطوا دماغهم في الطين ويسيطروا عليهم، بس أنا مش هسمح بكده، وهطالب الدولة بوضع قانون رادع ضد من يتعدى على حريتنا وضد أهل الشر اللي بيعوقوا طريقنا، لو روجت أي دولة ثانية متحضرة ف أوروبا مستحيل تلاقي حشرة منهم ليها صوت، عشان الغرب وخصوصاً أمريكا معروفة بتحضرها في الفكر والرأي والحرية، ومعروفة بالرقى المجتمعي السائد بين الشخص والآخر.

يظهر حينها على الشاشة الكبيرة الموضوعة خلف طاولة المؤتمر تشويش في شاشة العرض، فيختفي عنوان المؤتمر ثم تظهر تلك الآية (أيحسب أن لن يقدر عليه أحد) ثم يظهر معدل وفيات حوادث الطرق في أمريكا بسبب الخمر، معدل المخدرات، معدل مشاكل الصحة العقلية والغضب، معدل الاغتصاب، الانتحار، القتل، إجهاض الأطفال، العنصرية، الحروب والقتل التي تسببت فيه أمريكا وغيرها من الدول، حينها أشار العديد من الحضور لجوسف أثناء كلامه للنظر خلفه، وبالفعل عندما نظر خلفه تغيرت ملامحه للدهشة الممزوجة بالغضب مما رآه، ثم يظهر على الشاشة (لو عايزين تبقوا متحضرين زي أمريكا؟! إتبعوا كلام ابن المحترمة ده) ، ينظر جوسف إلى الشاشة بحقد وغل شديد، حتى نزع أحد رجاله الكابلات بقوة لغلق ما يتم عرضه على الشاشة

.....

يبتسم الشيخ محمد وهو ينظر إلى شاشة التلفزيون

عمر - موجهاً كلامه للشيخ - :

تفتكر هيسكتوا؟

ابتسم الشيخ حينها لعمر وردّ عليه بالنفي، كل ذلك كان أمام أنظار خالد الذي ظهر صامتاً على وجهه الدهول

مشهد ٢٥ عرش عزازيل / موضع الطاولة ل / د
يجلس چوسف بوجه غاضب على موضعه أمام الطاولة وحوله عزازيل وجنوده وكذلك الزعيم

چوسف:

المؤتمر بدل ما كنا عاملينه لمصلحتنا، انقلب ضدنا والفيديو اللي ظهر على الشاشة من الهكرز ده وأنا بتكلم، إنداع وانتشر على الملأ الزعيم - ببرود - :

مش مهم - يستغرب چوسف - لسه قدامنا محاولات كتير، الموازين مازالت في صالحنا، والشعب ده كده كده نساي وسهل نلهيه ونغير كل اللي شافه، وسهل كمان نعمله عملية Inception، وساعتها هخلي الشعب ينكر بنفسه الحقيقة اللي شافها بعنيه، المهم إن خطتنا تمشي وإن مفيش حاجة توقفنا - ناظرًا لچوسف - وعشان تمشي، لازم تزيج أي حد يقف قدامك، زيحه بالعقل عشان تكمل مشوارك، أيا كان هو مين وأيا كانت شعبيته، إحنا اللي معانا كتير وفكل مكان، مفيش شبر إلا ولينا بصمة فيه .

مشهد ٢٦ المسجد الجمعة ١٢ ص ن / د

اعتلى الشيخ محمد المنبر بثبات، مرتدياً ثوبه الناصع وقف للحظة، ناظرًا إلى الجمع الكبير الذي احتشد في المسجد، وجوهم تتطلع إليه بتوقير واستعداد لسماع كلماته. بدأ الشيخ محمد كعادته بالمقدمة ثم تناول الموضوع، صوته يتردد في أرجاء المكان بوضوح وقوة ش. محمد:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير معلم الناس الخير محمد و بعد ،،

(بسم الله الرحمن الرحيم، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)، في زمن اجتمع فيه أهل الباطل ليأمروا بالمنكر وينهوا عن المعروف، يريدون أن يزيحوا الهدى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، والله لو اجتمعوا على أن يطفئوا نور هذا المصباح بأفواههم ما استطاعوا، ما بالك بـ نور الله،) وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)، الذين يبيعون الدين، الذين يحاربون الدين باسم الدين، الذين يحرفون قال الله وقال رسوله، الذين يكذبون على الناس ويضللون عقولهم. فإن رأيت الباطل وألفه قلبك، أصبحت منهم مشاركاً، فأقل القليل، إن لم ترفض الباطل بيدك أو بلسانك فلترفضه بقلبك، إن لم تكن قوَال الحق، فلا تكن من المطبلين لأهل الباطل، (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)، ألا تخشي لقاء الله؟ ألا تعلم أنك ستقف بين يدي الله؟ وحدك! (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) هتسب كل حاجة لما تموت، أموالك، أولادك، شهرتك، بيتك، مكانتك، (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ) راحوا فين اللي كانوا بيحموك؟ راحوا فين اللي كنت بتلجأ لهم؟ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)، ساعتها أنت العبد الحقير بين يدي العلي الكبير، سيكون معك فقط عمك وما قدمت يداك ولسانك، فإن كانت مؤيداً لتلك المنظومة الظالمة، التي تحارب الله ورسوله باسم التحضر والتجديد، وتنشر الفساد في المجتمع كما أفسدته في دول أخرى، أصبحت من أهل الباطل، أما من يخشى خالق الأرض والسماء فإنه يبعد تلك التراعات عن نفسه وعن أولاده، مستقيماً على طريق الله وعلى الفطرة التي خلق عليها، تبرأ من كل هذا! ارجع لقدوتك! ارجع للصحابة! ارجع لتاريخ الإسلام، ستجد رجالاً، (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)، ستجد رجالاً، (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)، ستجدهم يوفون

بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ، أَخِي الْكَرِيمَ، (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا، أَمَامَكَ طَرِيقَانِ إِمَّا أَنْ تَتَّبِعَ صِرَاطَ رَبِّكَ أَوْ تَتَّبِعَ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ، (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)، إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا مُفْلِحٌ مُتَبِعًا لِهَدْيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ خَاسِرًا قَدْ لَفَحْتَ أَهْوَاؤَكَ إِلَى جَهَنَّمَ. نَسْأَلُ اللَّهَ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ.

مشهد ٢٧ المسجد ن / د

بعد انتهاء صلاة الجمعة ظل خالد جالسًا بجانب صلاح يذكر ربه بعد الصلاة، حتى تفاجئ حينها بمجيئ الدكتور أيمن البخاري، جالسًا أمامه ومسلمًا عليه بابتسامة طيبة.

د. أيمن:

السلام عليكم إزيك يا خالد عامل إيه؟ واحشني جدًا

تبدو ملامح خالد أنه مصدومًا بانبهار

خالد - مندهشًا - :

دكتور أيمن!

الدكتور:

أنا عارف إني مقصر معاك والله بس فعلاً كنت مشغول جدًا اليومين

الي فاتو، بالمناسبة أنا جيت مع الرجالة لما سمعت إنك - مبتسمًا -

- الحمد لله لسه عايش وكدا بس للأسف ملحققتش أسلم عليك -

خالد صامت متأمل في وجه الدكتور - أنا عارف إنك ممكن تكون

مش فاكربي بس ..

خالد - مقاطعًا - :

لا لا فاكرك

الدكتور - بسرور - :

إيه ده بجد؟! طب الحمد لله، فرحتني والله

خالد - بتردد - :

دكتور، أنا محتاج أكلّمك ضروري في موضوع

الدكتور:

آه طبعا تحت أمرك

خالد - ينظر إلى صلاح ثم إلى الدكتور - :

لا مش هينفع أكلّمك هنا.

مشهد ٢٨ العيادة / غرفة الدكتور ٣ ظ ن / د

يجلس الدكتور على كرسي مكتب العيادة، ثم اّشار لخالد بالجلوس

الدكتور:

أفضل يا خالد! مالك قلقتي وباين عليك متوتر، في إيه؟!

خالد:

خايف ما تصدقنيش

الدكتور:

إزاي بس يا خالد، إيه اللي بتقوله ده، ده إحنا عشرة سنين يا أخي،

وكمان اتكلم براحتك وقول اللي عندك ما يهمكش

خالد - ناظرًا له في قلق - :

مش عارف أبدأ منين

مشهد ٢٩ العيادة / غرفة الدكتور ٤ ع ن / د

كشط الدكتور بقلمه على بعض ملاحظاته التي كتبها في مذكرته

الدكتور - مقاطعًا في حيرة - :

معلش ثواني بس عشان مش مستوعب كويس - آخذًا أنفاسه - يعني

أنت عايز تفهمني إنك مش خالد؟

خالد:

آه

الدكتور:

أمال أنت مين؟

خالد - مرتبًا - :

أنا، يوسف، قصدي يوسف، لا لا يوسف الي قريني عمل مؤتمر
إمبارح باسم يوسف وحضرتك كنت موجود ساعتها ورديت على
كلامه

تظهر علامات الهدوء والتفكير العميق على الدكتور محاولًا ربط أفكاره
خالد:

على العموم أنا كنت متأكد إنك مش تهصدقني وإنك هتقول عليا
مجنون

الدكتور:

لا أنا مصدقك بس، في أسئلة كثيرة بتدور في دماغي، اشمعني لما
فوقت لاقيت نفسك في جسم خالد اشمعني هو؟
خالد:

معرفش

الدكتور:

طب إزاي عرفت الي حصل في البداية مع والدك ووالدتك وأنت
أصلًا والدتك الله يرحمها ما جابتلكش سيرة بالي حصل زمان؟
خالد:

بردو معرفش، يمكن - يفكر في شروء - بس لا بردو متجيش
الدكتور - يفكر بعد صمت - :

طيب، احكي لي تاني بالتفصيل لحظة ما قدمت زوجتك كقربان
لإبليس

خالد:

أنت كده متأكد إنك مصدقني!

الدكتور:

بص ياا، يا خالد أو يا يوسف، لو عايزني أساعدك لازم الأول
أصدقك بشكل كامل وقطعي، الكلام اللي بتقوله ده مستحيل
يستقبله أو يصدقه أي عقل، الكلام مبني على أدلة، بس مفيش
أساس ليه

خالد:

والله العظيم عارف بس هي دي الحقيقة، حتى أنا حكيت لك أول
مقابلة بينا أنا قولت لك فيها إيه وأنت رديت بـإيه، ده في حد ذاته
دليل على صدقي.

الدكتور:

منا بقولك أهو في علامات كتير بتقول إنك فعلاً صادق، بس
الموضوع غريب جدًا، يعني أفهم من كده أن خالد مات وإنه بين
إيديين ربنا دلوقتي

خالد:

آه، بس أنا ماليش ذنب في موت خالد وماليش ذنب في كل اللي
بيحصلي ده، البداية كانت أصلاً بسبب أبويا وأمي، أنا مش عارف إيه
اللي دخلني في الدوامة دي؟ طب أنا ذنبي إيه؟!

الدكتور - آخذًا نفسًا عميقًا - :

طيب اهدى خلاص - آخذًا أنفاسه - على العموم أي ظلم
بيحصلك فهو من أنفسكم، من أنفسكم سلط عليكم، في أخطاء
بيعملها الإنسان حتى لو ربنا غفرها له بيكون ليها عواقب، سيدنا
آدم أكل من الشجرة، ربنا غفر له، بس بردو نزل الأرض، ربنا أحياك
من تاني لهدف، وجودك مكان خالد ليه سبب، ربنا ليه حكمة فكه
أنا وأنت ما نعرفهاش، أنت متخيل إنك كنت مدفون في لحد على
بعد أمتار في أعماق الأرض، وربنا خرجك، هو أنت فاكرك إنك خرجت
كده عادي؟! خرجت بعضلاتك مثلًا؟ أنت خرجت بمعجزة إلهية،
مستحيل حد يصدقها، بالإضافة إلى الجنادل اللي كانت فوقيك في

وسط الضلمة بدون أكسجين، ومع ذلك خرجت بأمر الله، ولو كنت في بطن الحوت وأمر الله أن تخرج لخرجت، الله قادر على كل شيء، ربنا إداك فرصة ثانية في بيئة مختلفة، المجتمع اللي حواليك أتغير، كنت إمبارح في جزيرة الشيطان، حاليًا أنت النهارده في جزيرة الشيخ، وأكيد لاحظت الاختلاف في حياتك كيوسف وكخالد دلوقتي، في الأول كان معاك صحبة ومعارف خلوك تنزل للقاع مع طبعا خرافات وهلاوس الشيطان اللي مشيت وراها، وحاليًا حواليك عيلة، مش مجرد صحبة، هتشوف معاملتهم ليك وصفاتهم وهيئتهم، هتلاقهم بيرجعوك تلقائي لطريقك اللي أنت توهت منه. أنت خسرت معركة ضد عدوك اللي ربنا حدرك منه، لعب عليك في أوقات ضعفك وقدر إنه يوقعك ويزرع لك فكرة ورا فكرة لحد ما أستحوذ على النعمة اللي ربنا إدهالك، ما عرفتش تنتصر على نفسك لحد ما انتصرت عليك

خالد:

طب إزاي ربنا يسمح بانتصار الشر على الخير؟

الدكتور:

أنت اللي خليت الشر ينتصر على الخير عشان مهتديتش بصراط اللي خلقك، الهداية من الله لكن الاستهداء منك أنت، وما تلومش نفسك على فشلك قدام الشيطان، ده طبيعي لإن خبرته في التعامل معاك ك بني آدم تتجاوز آلاف السنين، خبرة البشرية كلها، ياما أتعامل مع علماء وضيعهم، ياما أتعامل مع ناس محترمة أصحاب علم ودين ووقعهم، يبقى ذكاء الشيطان وخبرته في التعامل معاك أضعاف أضعاف خبرتك في التعامل معاه، تخيل بقى رغم فرق الخبرة دي تنتصر عليه – ينظر إليه خالد بصمت تام - إبليس قال لربنا سبحانه وتعالى (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)، قاعد لك بيخطط لك، مستني ضعفك أو بعدك عن ربنا، الشيطان عنده

استعداد إنه يصبر لسنين في مقابل إنه يقتنص فرصته، ثم لآتينهم، بعد كده يبجي الهجوم منه عشان ينفذ خطته الشيطانية، عشان كده لازم تحذر منه وتعمله حساب رغم ضعفه. ربنا حالياً إداك فرصة أنا ما شوفتهاش عند حد قبل كده في حياتي كلها، من خلال الفرصة دي تقدر تنتصر على نفسك أولاً، ثم تنتصر على عدوك الحقيقي، يوسف، قصدي جوسف، آديك شوفت ظهر منه إيه في اليومين اللي فاتو، والله أعلم هيعمل إيه بعد كده، لوعايز تتغلب على الفساد اللي بره لازم تتغلب على الفساد اللي جوه، وأنا أتوقع إن جوسف ده هيستمر في طريقه مهما صديناه، لأنه مسنود من هيئة مسيطرة ليها نفوذ كبيرة. أنا عارف إن الغل والنار بيجروا في عروقتك، وإنك عايز تحاربه وتهزمه، بس أنت مش هينفع تحاربه من غير سلاح، سلاحك هو دينك ثم عقلك ثم إيدك، أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، دينك اللي همّشته في حياتك السابقة تقدر تقومه في حياتك الجديدة، بمساعدة ربنا ثم عيلتك، عيلتك دي هتعرف قيمتها لما تتعايش معاهم وتختلط بيهم أكثر، يعني من الآخر، لو غيرت حياتك اللي فاتت للطريق المستقيم هتشوف نتيجة مختلفة، أما لو بقيت زي زمان هتشوف نتيجة أسوأ من اللي شوفتها بكثير. وأياً كانت بشاعة الماضي بتاعك، ربنا هيقبل توبتك وهيعينك على نفسك، بس أنت حط ف نيتك التوبة الصادقة واشتغل على نفسك، يعني ربنا غفر لقاتل ال ١٠٠ نفس، مش هيغفر لك أنت!، ومن الطبيعي إنك هتوب وھتقع وھتوب وھتقع لإنك بشر، وأعرف إنك سَتُبْتَلَىٰ فِيمَا تُبَتِّ مِنْهُ. الاختيار بإيدك، أما بالنسبة لخالد ف ربنا يرحمه، كان نِعم الأخ. خلاص يوسف اتهمز ومات، أما أنت حالياً، خسرت معركة، بس لسه ما خسرتش الحرب، وأنا متأكد إن خالد

الي قدامي هيبقى أحسن وأقوى من خالد الي عرفته قبل كده وأنا واثق..

يتم مقاطعة كلام الدكتور من خلال هجوم قوات الشرطة فجأة، مقتحمة الغرفة بزيهم الخاص

خالد - بقلق - :

إيه ده ؟ في إيه ؟

الدكتور - بصوت مرتفع، موجهها كلامه للضابط المسؤول - :

أنت إزاي تدخل مكنتي بالطريقة دي!

الضابط:

اتفضل معانا، أنت متهم بقضايا ضد يوسف نبيل الهواري

صدم خالد مما سمعه ناظرًا للطبيب في قلق الدكتور:

إيه الي أنت بتقوله ده ! هات بلاغ النيابة

فبيتسم الضابط معطيًا له ورقة بلاغ النيابة يكلش الضابط يديه أمام أنظار خالد، ثم يتحرك به للخروج أمام صدمة خالد مما حدث، ثم وقف الدكتور فجأة قبل خروجه من الباب.

الدكتور:

نسيت أقولك يا خالد، إن الطريق المستقيم ليه عواقب بردو.

مشهد ٣٠ الشارع / أمام قسم الشرطة ل / خ

نزل الدكتور أيمن من سيارة الشرطة، مكبل اليدين، محاطًا بالضباط. كانت خطواته بطيئة، والضابط الذي يرافقه يقوده نحو قسم الشرطة. بدا المشهد وكأنه درب عار طويل من الإهانة والازدراء، إذ تجمع حوله عدد كبير من الناس، يصطفون على الجانبين وكأنهم يشكلون ممرًا مشحونًا بالكراهية. أصواتهم تعلو بالسباب والشتائم التي تستهدفه دون هوادة. وبينما يخطو، بدأ البعض يرمي عليه القمامة، والبعض الآخر

لم يتردد في سكب الخمر عليه، فسأل السائل الأحمر على قميصه الأبيض، لِيختلط فيه البقع بالظلم الذي يُرمى عليه. عندها، انفعَل الدكتور أيمن، وغضب بشكل لم يستطع السيطرة عليه، فتوجه نحو الشخص الذي تجرأ على إهانته، عازمًا على مواجهته، لكن الضابط الذي يرافقه أوقفه بحزم. حَكَم الضابط قبضة الدكتور أيمن ليواصل السير في الممر

..... (منزل الشيخ)

كل هذا المشهد عُرض عبر شاشة التلفاز في قناة الأخبار أمام أعين الشيخ محمد ورجاله. رأى الشيخ المشهد واشتعلت عيناه بالغضب، وكأن نارا اشتعلت في قلبه، لما رآه يحدث لأحد إخوانه المقربين. لم يكن بمقدوره إخفاء شعوره بالظلم والغل.

مشهد ٣١ قسم الشرطة / مكتب الضابط ل / د

كان الدكتور أيمن واقفًا أمام الضابط المسؤول عن التحقيق، كان وجهه الدكتور حينها مليئًا بالغضب. رفع الضابط رأسه، نازلاً إليه ببرود، وبدأ التحقيق بشكل رسمي، بينما كان الدكتور أيمن يحاول أن يبقى ثابتًا، على الرغم من الغضب الذي يغلي في داخله.
الدكتور:

يا فندم الاتهامات الموجهة ليا كلها باطلة، أنا ولا شتمت ولا زورت
ولا انتمي لأي إرهاب
الضابط :

دخولك المؤتمر وأنت أصلاً مش متضاف فيه، يبقى ده تزوير، ومن المؤكد إنك ليك علاقة بالهاكرز اللي اخترقوا شاشة المؤتمر، وكمان ظهرت في المؤتمر على البث المباشر وأنت بتشتم رئيس المنظمة
الدكتور - مقاطعا - :

لا مليش علاقة باللي عملوا كده وأنا ما شتمتوش ولا قولت لفظ واحد في حقه، حتى شوف البث المباشر بنفسك

الضابط:

البث المباشر شوفته بعيني وأنت بتشتمه وكمان بتقول آراء
متطرفة تدل على الانحياز والإرهاب الفكري، والبث المباشر ده
دليل ضدك أصلاً مش لصالحك - موجهًا كلامه لمسجل التحقيق -
اكتب يا ابني ! يتم حبسه أسبوعين على ذمة التحقيق .

مشهد ٣٢ النيابة / إحدى الطرقات ن / د
يقف الشيخ محمد مع المحامي الخاص بقضية الدكتور أيمن في إحدى
طرقات النيابة

المحامي:

اللي وصلت له إن تم عملية تزيف في البث المسجل، قدروا يركبوا
له كلام هو ما قالوش، ولكن باحترافية شديدة صعب كشفها،
وللأسف مفيش أي نسخة أصلية متوفرة تمامًا سواء على
السوشيال ميديا أو عند أي حد. أنا هحاول بقدر المستطاع إني أظهر
الحق، الله المستعان، المشكلة إني متوقع استنزاف طاقة الدكتور
عن طريق تأجيل من المحكمة رغم الأدلة الواضحة اللي هعرضها
إن شاء الله

ش.محمد - مسلمًا عليه - :

خير إن شاء الله شكرًا يا أستاذ

ثم يرحل المحامي ويأتي من بعده عمر

عمر:

أمال رئيس المباحث عددًا الموضوع من إيده عادي كده إزاي؟

ش.محمد:

رئيس المباحث إتخط مكانه واحد جديد من يومين بالضبط و
الأطراف اللي تبعنا في القسم.

عمر:

دول طبخينها صح بقى

مشهد ٣٣

بيت خالد / البلكونة

ن / د

يجلس خالد مع ابنه صلاح في حيرة بوجه حزين في البلكونة، وبعد صمت دام لثوانٍ قرر أن يبوح بما في داخله.
خالد:

الدكتور أيمن ربنا يفك أسرهِ وصابي قبل ما يتسجن إني أرجع لك لو حسيت إني ناقصني حاجة أو محتاج لأي حاجة - يتسم صلاح مستمعاً لأبيه - من خلال كلمته وكلمة الشيخ محمد أكدوا لي إنك أقرب واحد تقدر تساعدني أقف على رجلي من تاني وأرجع زي زمان، الدين اللي اتمحي من ذاكرتي، عايزك ترجعولي من تاني وأحسن، عايزك ترد لي التربية اللي ربته لك قبل كده، عشان هديني إني أتغير للهيئة اللي ربنا أمرني بيها، وكمان عشان تفتخر بيا زي زمان أيام ما كنت قدوة ليك، يمكن أقدر أرجع حق الدكتور أيمن اللي أتسجن ظلم

يتم سماع صوت طرق على حديد بواسطة مطرقة ضخمة، الحادث في محل سعد الحداد أمام شرفة خالد.

صلاح:

أنا كده كده فخور بيك يا بابا ما تقولش كده، وحق الدكتور أيمن هيرجع هيرجع، بيك أو بدونك ما تشيلش هم، وإن شاء الله هتسترجع كل اللي نسيته وأحسن.

ابتسم خالد من رد ابنه ثم عانقه بلطف، حينها ارتفع صوت الأذان، يتردد في الأجواء، كان حينها سعد يمسك مطرقة رافعاً إياها ويهم أن ينزل بها على الحديد ولكنه توقف فجأة ولم يردّها عند سماع المؤذن ينطق بكلمة **الله أكبر**، وكأن شيئاً أكبر من هذا الصخب قد أحاط بروحه، كل ما كان فيه من قوه وعزم قد انصهر أمام كلمة الحق، واضعاً المطرقة على الطاولة وكأن روحه خشعت لله في أدب، خالغاً ملابسه ليجهز للصلاة، حادثاً ذلك أمام أنظار خالد الذي كان يراقب هذا

- يقرأ خالد القرآن قراءة متقطعة أمام ابنته صلاح
- يشارك خالد في تمارين الجيم والقوة مع الرفاق
- يقرأ كتاب الداء والدواء في المكتبة متأملًا صحفها
- يشارك خالد مع رفاقه في لعب كرة القدم
- يكسب خالد المال من تجارته للمواد الغذائية بوقوفه مع عمر
- تظهر قوة ومرونة خالد أثناء ممارسة تمارينه الرياضية
- يحتضن ويداعب ابنه صلاح وهما في طريقهما للمسجد
- يدعو الشيخ محمد للطبيب أيمن بالثبات والنصر وسط رفاقه بالمسجد
- يمتطي خالد الخيل جاريًا به في الصحراء مع رفاقه بشعور يملؤه السعادة، بينما اختلطت ضحكاتهم بصوت الرياح المتدافعة من حولهم
- يتعلم خالد الرمي بالرصاص وبالسهم مصوبًا على المرمى

- يخرج خالد من سطح الماء بعد تمرين السباحة، آخذًا أنفاسه بصعوبة
- يقرأ خالد كتاب السيرة النبوية لابن القيم
- يشارك خالد في حلقة القرآن بقراءة معتدلة - (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ)

وبالفعل قد تغير شكل وهيئة خالد عن السابق خلال عام واحد فقط بشكل واضح للأفضل

مشهد ٣٥ المحكمة / قاعة المحكمة ن / د

انفتح باب قاعة المحكمة ببطء، ليتقدم من خلاله رجل يمشي بعصا، تنبع منه هالة من الزهو والعظمة. إنه چوسف، يتحرك بخطوات بطيئة وثابتة، مرفوع الرأس. كان الطرف الآخر ينظرون إليه بنظرات مليئة بالغيظ، خاصة عمرو ابن الدكتور. ولكن وسط هذا المشهد المتوتر، كان الشيخ محمد يجلس غير مبالي، لم يعير چوسف أي اهتمام قاضي المحكمة:

نسمع رد المتهم

الدكتور - بصوت قوي - :

بسم الله الرحمن الرحيم،) وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)، تم تلفيق التهم لي، لما لا يُنسب إليّ بشكل ممنهج، من قِبَل أصحاب رءوس الفساد، اتسجنت ظلم لمدة سنة انفرادي، باكل لوحدي، بنام لوحدي، قاعد لوحدي، بصلي فرض ربنا لوحدي، رمضان عدى عليا بفطر لوحدي، وممنوع إني أشوف مراتي وابني على الرغم من وجود لائحة للسجون بتديني حق الزيارة مرة كل أسبوعين لمدة ٤٥ د، ما بتتنفذش عليا اللائحة أنا لم أرتكب مخالفة واحدة من أول دخولي للسجن حتى يومنا هذا، خلاص

بقينا في غابة للدرجة دي، يتسمى إيه ده غير قتل ممنهج، دي مش ممكن تكون محاكمة، ده أنا مش عارف أكلّم المحامي بتاعي - القاضي مقاطعًا - من فضلك ما تقاطعنيش، أنا عايز أعرف أنا متهم بـ إيه؟ بقي كل ده عشان قولت كلمة الحق وزعلت أهل الباطل مني، ده جزائي إني بدافع عن دين ربنا ضد عدو الله اللي بيجر الناس للخبائث! - يتسم جوسف بتكبر - ليه تمنعوا شخص سوي بيدعو لحزب الله؟! وساييين ناس زي دي تحرف وتهدم في دين أنزله ربنا - يظهر الغضب والامتناع على وجه الشيخ - على العموم براحتكوا، أنا نفسي طويل، وفي غيري كثير، وهيتولد أحسن مني وأقوى مني لسانًا للحق، لسان الحق لن ينقطع، وعند الله تجتمع الخصوم.

يخبط القاضي بشاكوش المحكمة لإسكات الدكتور.

القاضي:

رفعت الجلسة

ارتسمت على وجه جوسف ابتسامة باردة، تتلاعب بها نيران الاستفزاز، متعمدًا إثارة غضب الطرف الآخر. وهو يغادر القاعة، مر بجانب الشيخ محمد ووضع يده على كتفه بحركة استفزازية، يترب عليه وكأنه يستخف به. لكن الشيخ محمد، برباطة جأش لا مثيل لها، لم يلتفت إليه، بل نفّض كتفه بهدوء في الموضع الذي لمسه فيه، مكتفيًا بحبس غضبه العميق الذي كان واضحًا على ملامح وجهه المتجمدة. في هذه الأثناء، تحول انتباه خالد نحو الدكتور، وكانت نظراته مليئة بالحزن والشفقة، محملاً نفسه شعورًا بالذنب لما حدث. لكن في عينيه كان يتولد أيضًا شعور بالانتقام تجاه جوسف، عازمًا على الثأر. ثم التفت إلى الدكتور وحينها لاحظ أن الدكتور ينظر إليه بهدوء، مبتسمًا له برضا، مشيرًا له برأسه ليذكّره بكلماته السابقة وليحثه على العمل بها. حينها استقبل خالد تلك الإشارة من الدكتور بنظرة تدل على تحمل

المسؤولية. بينما كان المشهد يزداد حدة، أسرع عمرو وزوجة الدكتور نحو القفص الحديدي لوداعه، مشاعرهم تتأرجح بين الحزن والحنين، محاولين اقتناص لحظات أخيرة معه قبل أن يأخذهم الزمن إلى طريق مجهول.

الدكتور - دامة عيناه بابتسامة - :

الحمد لله على كل حال، قدر الله نافذ، المهم ما شوفكوش بتعيطوا مهما حصل لأن ده هو اللي هيقهرني فعلاً عمرو:

يعني مفيش قرار حكم من الأساس؟

الدكتور - مبتسماً والدموع تنزل من عينيه - :

أنا ربيتك تربية تخليك قدام تطلع أحسن مني، المهم ماتتخلاش عن اللي علمتهولك وما تتخلاش عن أمك وعيلتك - موجهاً لزوجته - ما تعيطيش يا حبيبتي ربنا عوضك بابن أحسن من زوجك الزوجة:

ما أعيطش إزاي وأنت هتتسجن ظلم

الدكتور - مبتسماً لها، يحبس دموعه - :

مش أحسن ما أتسجن عدل، المهم خلوا بالكوا من نفسكوا و ما تنسوش كلامي، ربنا..

في تلك اللحظة المشحونة بالحزن داخل قفص المحكمة، يرتفع صوت العسكري الذي قيد يده بيده وهو يشده بقوة للخروج، مصمماً على إخراجه

العسكري:

يلا يا أفندي إحنا هنبات هنا ولا إيه

الدكتور:

ماشي ما تزقش، إتعامل باحترام

العسكري:

يلا بدل ما أجرجرك

اشتعل حينها الغضب في قلب الدكتور، وحدث اشتباك بينهما. في هذه اللحظة، لم يستطع عمرو، الذي كان يقف خلف حاجز الزنزانة الحديدي، أن يتمالك نفسه، انفعّل وضرب بيديه على الحديد أمام أنظار والدته التي أصابها القهر من رؤية زوجها بين مخالب العساكر، محاولاً عمرو التدخل، لكن الحاجز كان يعيقه، ومع وجود العديد من العساكر حول والده، لم يكن يستطيع فعل شيء. وسط هذا الصراع، سقطت نظارة الدكتور على أرض الزنزانة، وفي لحظة عشوائية، دهستها إحدى الأقدام، محطمة إياها. ثم دفع الجنود الدكتور بقوة نحو الخارج، مرغمين إياه على مغادرة قاعة المحكمة لترحيله. عمرو، الذي كان يشهد كل ذلك بعينين مشتعلتين بالغضب والألم، التقط أنفاسه بصعوبة، محاولاً استيعاب ما حدث. ثم نظر إلى الأرض حيث كانت نظارة والده المحطمة، وانخفض على ركبتيه، مدّ يده نحو الداخل، ممسكاً بالنظارة بعناية. حمل النظارة بين يديه كما لو كانت أثراً ثميناً، ونظر إليها بقهر ومرارة، حتى وُضعت يد والدته على كتفه لتشفي كسرة قلبه. ولكن دموعه انهمرت بغضب مكتوم، تعبيراً عن العجز والقهر الذي شعر به.

مشهد ٣٦ المسجد ١٢ ص ن/د

كان المسجد مكتظاً بالمصلين الذين تجمعوا لحضور خطبة الجمعة. رفع الشيخ محمد صوته الجهوري، الذي كان على المنبر بثبات، نظرتة حادة تجول بين وجوه المصلين، كما لو كان يسير أغوار نفوسهم. ومع كل كلمة كان صوته يزداد قوة، تخترق الصمت وتصل إلى أعماق القلوب

ش. محمد:

إذا ظلمتك محكمة الدنيا فارفع قضيتك لمحكمة الآخرة، فإن الشهود ملائكة، وإن الدعوى لا تنقضي، والقاضي أحكم الحاكمين، لن يضيع حقك، لن يضيع دينك، شريطة أن تثبت لدين الله، وإن لم تثبت، لن يضيع دين الله، فلدين الله رجال، يخلقهم له خلقاً، يرفعون رايته، يثبتون أمام أعدائه، يرفعون لواء الدين، لا يبغون إلا رضا رب العالمين. معركة الدين، إن تخلى عنها المسلمون، يديرها رب العالمين، من فوق سبع سماوات، لن يهزم دين الله، لن يهزم إسلام أمر به الله، فإما أن تثبت فيستعملك ربك، وإما أن تضيع فيستبدلك ربك، (وَأَن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ). فاللهم استعملنا ولا تستبدلنا.

مشهد ٣٧ السجن / زنزانة الدكتور ن / د

في ممر ضيق تغلفه برودة قاسية، يتردد صدى خطوات أشرف، (مشرف زنزانة الدكتور أيمن)، يقترب من الباب المعدني الثقيل. وقف أشرف أمام الزنزانة التي تضم الدكتور أيمن، وتردد للحظة قبل أن يمد يده ليفتح القفل. كان قلبه مثقلاً بأفكار متضاربة، ضميره يؤنبه كما لو كان ثقل العالم على كتفيه. كان أشرف يعلم في قرارة نفسه أن ما يحدث هنا ليس سوى ظل من الظلم، لكن واجبه الذي أذاه يوماً بعد يوم قد جعل مشاعره تتبلد. وبصوت مرتجف بعض الشيء، أدخل المفتاح في القفل، وسمع صوت الآلية وهي تستجيب وتفتح الباب ببطء، محدثة صريراً معدنياً مزعجاً. دفع الباب برفق، ودخل إلى الزنزانة، ليجد الدكتور أيمن جالساً في زاوية مظلمة، ظهره مستند إلى الجدار البارد، وعيناه تراقبان أشرف دون حراك. لحظة صمت ثقيلة مرت بينهما قبل أن ينطق أشرف. كان يحاول أن يجد الكلمات المناسبة، لكنه شعر أن أي شيء سيقوله لن يكون كافياً لتخفيف وطأة ما يشعر به. ومع ذلك، بدأ يتحدث،

صوته يحمل مزيجًا من التردد والحزن، وكأنه يعترف بخطاياہ بينما يحاول إخفاء ضعفه.

أشرف - بتأنيب ضمير - :

ما كدبش عليك، ابني حاتم مقاطعني بقاله فترة كبيرة، من ساعة ما عرف إني مشرف زنزانتك، لأنه بيحبك ومتأثر بيك وبكلامك، قوت له يا ابني أنا ماليش ذنب ده شغل، أنا عبد المأمور، ماسمعنيش، وفعلاً غصب عني، أتمنى تسامحني يا دكتور

الدكتور - ناظرًا له نظرة قوية - :

والله لولاك ما ظلموا، أنت مش من أعوان الظلمة، أنت من الظلمة أنفسهم.

يقف أشرف متجمدًا في ذهول وصدمة من ردة فعل الدكتور الذي كان يعتقد أنه سيسامحه. حينها يتم فتح باب الزنزانة بواسطة رئيس قطاع السجن مناديًا على أشرف، فاستجاب أشرف سريعًا حتى خرجوا معًا، ثم ظهر حينها يوسف وهو مبتسم كعادته داخلًا الزنزانة ببطء في زهو يوسف:

سيادة الدكتور أيمن البخاري، وحشتني

الدكتور:

مش معقول، يعني يوم ما تجيلي زيارة، أشوف الخلقة دي

يوسف:

إيه رأيك في المفاجأة دي؟

فيأتي أحد حراسه بكرسي ليجلس يوسف أمام طاولة صغيرة موضوعة أمامه، يسكت الدكتور ناظرًا له بصمت وثبات

يوسف - باستفزاز و برود - :

لاقيت نفسي مخنوق قوت آجي هنا أشم شوية هوا وأعزمك على القهوة اللي حرمتني منها قبل كده في العيادة، فاكّر؟ ده أنت كنت قاسي يا جدع

بعد سماع تلك الكلمات يضحك الدكتور، حتى عم السكون بينهم. مثبتًا الدكتور نظره ببرود اتجاه چوسف.

چوسف:

أنت هتفضل مبخلق لي كده كثير، آه نسيت إنك دكتور نفسي بقي ولغة جسد بقي وكده، طب قولي بقي لغة جسدي بينت لك إيه؟

الدكتور - بابتسامة وبرود - :

بلاش أقولك، هتزعزل

چوسف:

أوووف تؤتؤ، أنت دكتور وشيخ محترم، للأسف الصنف الي زيك دايمًا بيبقى كده

يدخل أحد حراس چوسف بصينية بها فنجانين قهوة وكوب ماء، وُضعت أمام چوسف على الطاولة الصغيرة

چوسف - مشيرًا للطبيب بشرب قهوته - :

أهو مش حارمك من حاجة أهو، بص ! أنا الصراحة جيت لك النهارده عشان أعرفك معلومة لسه عارفها حاليًا من الكنترول، فقولت لازم آجي بنفسي وأعرفها لك، لإنك ليك معزة عندي كبيرة أوي الصراحة يا دكتور، المعلومة، إن للأسف القضية هتتأجل وتتأجل لحد ما تموت وعشان كده أنا جاي أعرض لك مفتاح أخير للنجاة وللحرية الي أنت مفتقدها

الدكتور - ببرود مستهزئًا - :

هات المفتاح ده احطهولك في المكان المناسب

يغضب چوسف من كلام الدكتور، ثم اقترب الدكتور ممسكًا بكوب الماء ثم سكب عليه وجهه وجسم چوسف، حينها تبخر الماء حينما لمس جلد چوسف الذي ظهر عليه علامات الغضب.

الدكتور:

خالد طلع عنده حق، بالمناسبة، الجحيم اللي وريته لخالد في الأحلام، هيوريهولك في أرض الواقع، وقريب كمان.

تتغير ملامح چوسف إلى الغضب والاستغراب

چوسف - بصوت مرتفع - :

اللي هيفكر يقف قدامي همحيه، أيًا كان هو مين، والشاطر اللي يضحك في الآخر.

الدكتور:

الشاطر اللي يضحك في الآخرة

بعد سماع چوسف لكلمة الدكتور، يستشيط غضبًا، ظاهرًا ذلك على عينيه التي ظهر لهيبتها الأحمر.

مشهد ٣٨ السجن / طريقة الزنازين ن / د

يخرج چوسف من الزنزانة بخطوات بطيئة، وجهه مشدود بملامح صارمة وغازبة، بينما يزيل الدماء التي تلطخت على وجهه ويديه بمنديل أبيض. كان يمسح بقوة، لكن المنديل الملطخ بالدم لم يكن كافيًا لتنظيف ما عُلق في رقبته. خلفه، ظهر أشرف، مشرف السجن، جالسًا داخل الزنزانة. كان الصمت يحيط به، كأنه قيد غير مرئي يلف حول قلبه. جلس أمام الجثة الهامدة وعيناه تحدقان فيه، مثقلتان بالحزن والصدمة. كان يشاهد يديه بذهول التي مست دماء الدكتور، حينها شعر بثقل ذنبه يتضاعف في صدره. تردد في ذهنه صوت الدكتور أيمن، يتردد بين جدران عقله كصدى لا يتوقف: "والله لولاك ما ظلموا." كانت تلك الكلمات تطرق ضميره بقوة، تجعله يتمنى لو يستطيع أن يعيد الزمن إلى الوراء، لو يستطيع أن يمحو ما حدث، لكنه يعلم أن الوقت قد فات. انفجرت دموعه دون مقاومة، دموع تحمّل ألم الندم، مشاعر الذنب تتأكله من الداخل، لأنه شارك في قتل إنسان بريء. كانت تلك اللحظة من أقسى اللحظات في حياته، حيث أدرك أن ظلمه لم يكن فقط تجاه الدكتور أيمن، بل تجاه نفسه أيضًا. ظل أشرف جالسًا

هناك، محاصرًا بين جدران الزنزانة وبين جدران روحه، يبكي على ذنبه الذي سيظل يطارده إلى الأبد.

مشهد ٣٩ Photomontage ن / د - ن / د - ن / د - ن / خ - ن / خ

- تنزل دمة الحزن الممزوجة بالغضب من عين الشيخ محمد وهو واضع هاتفه على أذنه بعد سماع الخبر في منزله

- يهبط عمرو على ركبتيه باكيًا على أرضية غرفته عندما علم الخبر، حتى سجد من ثقل الحمل باكيًا وهو يصرخ من ألم قلبه

- يدخل أشرف غرفة مدير القطاع ظاهرًا على وجهه الحزن، حتى استقبله المدير بحفاوة يبشره بترقيته

- يخرج أشرف من القطاع ناظرًا بحزن إلى عمرو وهو يتسلم جثة والده وهي مغطاة بالكفن أمام مبني السجن، ثم يتقدم أشرف بضع خطوات للأمام واضعًا يده على كتف شاب (ابنه: حاتم)، فالتفت له حاتم، فبدى أنه في منتصف العشرينات، ظاهرًا على عينيه الدموع والحزن، متأثرًا بموت قدوته، ناظرًا إلى عمرو (ابن الدكتور) ووالدته وهي منهارة من البكاء تكتم صراخها داخلها.

- يحمل عمرو خشبة أبيه بعدما جفت دموعه، ظاهرًا عليه الإرهاق والتعب، ذاهبًا تجاه قبر أبيه، وخلفه جميع عائلته وفوج كبير من الناس بالإضافة إلى أشرف وابنه حاتم الذين يرافقان تلك الجنازة

مشهد ٤٠ المدافن / قبر الدكتور ن / خ

وقف الشيخ محمد بجانب القبر، بوجه تغمره الحدية والصبر، وعينان تعكسان عمق الألم والحزن الذي يحمله في قلبه. خلفه اصطف جميع

رفاقه وجموع الناس الذين حضروا الجنازة، وجوههم مطأطأة، وأعينهم مملوءة بالأسى والحنين. كان الصمت يلف المكان، ولم يكن يُسمع سوى صوت الرياح الخافتة وهي تمر عبر الأشجار المحيطة بالمقابر. بدأ الشيخ محمد في إلقاء خطبة الجنازة، صوته الرخيم يتردد في أرجاء المكان، كانت كلماته تتغلغل في نفوس الحاضرين، توقظ فيهم مشاعر مختلطة من الرهبة والسكينة، وتذكرهم بحتمية النهاية التي تنتظر الجميع.

ش.محمد - ظاهرًا عليه الوهن والحزن - :

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،
ثم أما بعد ،،

إنا لله وإنا إليه راجعون، هذه هي الدنيا يا مسلمين، لا تدوم لأحد، ولو كانت تدوم لأحد، لدامت لرسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل خلق الله علي وجه الأرض، ولكن الله خاطبه وقال له يا محمد "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ"، فإن كان رسول الله قد مات فهل سنبقى نحن؟! اليوم فوق التراب وغدًا تحت التراب حيث تأكلنا الديدان، يا ابن آدم، عِشْ ما شئت فإنك ميت، كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. لنتذكر أيها المسلمون أن الدنيا دار ابتلاء. وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ". ذلك الرجل الذي أفنى حياته في سبيل الحق، معلنًا عنه بكل وضوح أمام مرأى الجميع، كان لا يخشى إلا الله، ولا يخشى من قول الحق، قدّم للإسلام والمسلمين كل ما يستطيع إرضاءً لله، وللوصول إلى هذا اليوم فائزًا، (فَمَنْ رُحِّزَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)، اللهم اجعل أيمن البخاري من الفائزين، اللهم ارحمه رحمة واسعة يا أرحم الراحمين.

بعد إلقاء كلمة الشيخ محمد، أخذ عمرو وصلاح في دفن الدكتور ثم ساعدهم بعد ذلك حاتم وأشرف، كل حفنة من التراب كانت تحمل معها جزءًا من الألم الذي كان يعتصر قلوبهم. وحينها أيضا أطال خالد نظره إلى قبره الذي خرج منه من قبل، اللحظة التي استعاد فيها حياته من بين براثن الموت، متذكرًا كلمة الدكتور له (نسيت أقولك يا خالد، إن الطريق المستقيم ليه عواقب بردو)

مشهد ٤١ عرش عزازيل / الساحة ل / د

يقف چوسف أمام عزازيل، لوحدهما في ساحة واسعة محاطة بالظلام
چوسف - غاضبًا - :

إزاي يحصل كده بالسهولة دي؟ وما كلمتنيش ليه ساعتها عن
خروجه طول المدة دي؟

عزازيل:

ما رضتش أشتتك، المهم التركيز في الخطة وبس
چوسف:

يوسف الي اسمه بقى خالد ده، هيبقى عقبة لينا بعد رجوعه مرة
تانية

عزازيل:

يوسف من أضعف المخلوقات على وجه الأرض، ده آخر واحد
تعمل حساب ليه
چوسف:

لو خلّص على نفسه يبقى أنا كده انتهيته

عزازيل:

مستحيل يعمل كده، بالعكس هيتمسك بحياته وهيتجنب الموت
الي شافه بعينه قبل كده، وكده كده إحنا عينينا عليه وعلى الي
حوليه.

ثم ينظر له چوسف بنظرة عدم رضا، سارحًا بتشتت في أفكاره.

مشهد ٤٢ جزيرة الشيخ / الميدان ن/خ
وقف خالد في ميدان جزيرة الشيخ، وجهه يغمره الحزن، وكأن حمل العالم بأسره يثقل على كتفيه. على بعد خطوات منه، كان الشيخ محمد يقف محاطًا ببعض رفاقه، كان أشرف واقفًا بوجه حزين، عينيه متورمتان من كثرة البكاء، وابنه حاتم يقف صامتًا بجانبه، أيضًا بوجه حزين. كانت اللحظة مشحونة بالعواطف، والألم يظهر بوضوح على ملامح الجميع.

يتحدث أشرف مع الشيخ محمد، صوته يظهر بأنه يختنق بالندم، ودموعه تنهمر بغزارة. كان يعتذر بصدق، قلبه يئن تحت وطأة الذنب الذي يشعر به. تحدث عن استعداداته لتكفير ذنبه، لإصلاح ما أفسده. الشيخ محمد، الذي كان يراقب أشرف بتعاطف، ابتسم بحنان، ووضع يده على كتف أشرف في حركة مليئة بالتفهم والقبول.
الشيخ محمد - مبتسمًا ومطمئنًا - :

أهلاً بيك في جزيرة الشيخ

وبتلك الكلمات، شعر أشرف بشيء من الراحة، وكأن وزناً قد أزيح عن صدره. بعدها، بدأ الشيخ محمد يتحرك باتجاه خالد، بينما رفاقه كانوا يصافحون أشرف وابنه حاتم، يعبرون عن دعمهم ومساندتهم لهما. عندما اقترب الشيخ محمد من خالد، تغيرت تعابير وجهه إلى الجدية، وعيناه تلتصعان بتصميم حازم.

الشيخ محمد - بصوت هادئ لكنه حاسم - :
كده أنا إتاكدت إن چوسف ورا موت الدكتور أيمن.
خالد:

عشان كده ما رضيوش يفتحوا الكفن نبص على الجثة
الشيخ محمد - بنبرة مليئة بالعزم - :
مستحيل أسكت عن اللي بيحصل ده حتى لو فيها موتي

نظر خالد إلى الشيخ محمد، محاولاً فهم الخطوة التالية التي ينوي الشيخ اتخاذها. سأل بنبرة متوجسة، لكنه يعلم أن الشيخ محمد لا يعرف الخوف.

خالد:

ناوي على إيه؟

لم يرد الشيخ محمد فوراً، بل نظر إلى خالد نظرة تحمل في طياتها اشتعال نار الانتقام، تلك النار التي لا تنطفئ إلا بتحقيق العدالة. كانت عيناه تشعان بالغضب، ذلك الغضب الذي ينبع من إحساس عميق بالظلم والرغبة في محاسبة المسؤولين. تلك اللحظة كانت حاسمة، حيث شعر خالد بأن الشيخ محمد قد اتخذ قراره النهائي، قرار سيغير مجرى الأحداث، وسيشعل فتيل مواجهة لا مفر منها.

استراحة

..... ° ~ ~ °

مشهد ٤٣ منزل الشيخ / قاعة التخطيط ل / د
جلس رجال الشيخ محمد على المقاعد، مشدودين، مترقبين لما سيقوله قائدهم، عيونهم مثبتة على الشيخ محمد الذي وقف أمامهم بثقة، يعرفون أن ما سيأتي سيكون حاسماً ومصيرياً. وقف الشيخ محمد في مقدمة الغرفة، كان هناك عزم واضح على وجهه، وإصرار لا يلين في عينيه.

الشيخ محمد - بصوت ثابت وحاد - :

هو اللي ابتدى الحرب، حرب على ديننا وحرب علينا إحنا كمان، وزى ما قتل واحد هيقول الثاني والثالث، لحد ما يخلص علينا كلنا،

ده لو إحنا سيبناه و ما حطيناش حد للي بيحصل ده، لازم يبقي لينا رد ونحاربه زي ما بيحاربنا، والحرب خدعة، من الممكن تكون نفسية أو مالية، زي مثلاً إنك تهدم مصدر أو رأس مال العدو، أو إنك تكشف حقيقته للناس، فتبوظ سمعته ويتفضح، والإطار اللي بيحتوي على الأساليب دي هو الاستنزاف اشمعنى الاستنزاف؟ لإنك لما تبجي تحسبها بالمنطق والعقل، هتلاقي إنك ضعيف، ومفيش ولا قانون ولا قوة تحميك قصاد سلطة وهيمنة جوسف، أنت لوحذك قدام عصابات متحالفة ضدك، بأموالهم الطائلة والعدد والعدة وغيره، ما فيش حد هيحميك غير ربنا ثم نفسك ثم أخوك المؤمن، ده بجانب امتلاك العقيدة والإيمان مع الوسائل البسيطة المتاحة، اللي من خلالهم، إما النصر وإما الجنة، الحق يتطلب قوة لحمايته، الحق بدون قوة يضيع ولا ينتصر، رسول الله صلي الله عليه وسلم حرك جيوش في غزوة مؤته، علشان مسلم واحد بس أقتل، وأنا على نهج محمد، (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ سُوءٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)، فقدنا رجل من خير الرجال، وصعب نلاقي زيه في الزمن ده - تظهرعيون خالد فيها الحزن - وموته لن يكون هباءً بل سيكون سبب في استئصال الطغيان، وعشان نوصل للرأس اللي كانت السبب في قتل الدكتور أيمن - يظهر الغضب في عيون عمرو - هنفتش عن كل خيط يوصلنا لثغرة، توقع المجرمين دول، حالياً أقوى نقطة عندنا هو الدين، عشان كده أول خطوة هنعملها هي الرد على الشبهات والاشكاليات النابعة من المنظمة، رد فوري صارم ينتشر على أوسع نطاق ممكن، وبعد نجاح الخطوة الأولى بإذن الله، هتقل ثقة الناس في كلام المنظمة، وهينضج وعيهم، وهيقفوا في صف الحق بعد تفريقهم بين الحق والباطل، وده هيعتبر موضع قوة بالنسبة لنا، وأثناء جريان الخطوة

دي، هنجhez خط سير الخطوة الثانية، عن طريق جمع المعلومات عن خط الإمداد، رجالته، الموارد و مصادر الدعم بتاعت المنظمة، التمويل جاي من أنهي مصدر، متحالف مع مين وهكذا، مش عايز أسبق وأتكم عن خطط ثانية، نتحرك الأول بس ف دول والله المستعان.

ساد الصمت لوهلة، كان الجميع يعلمون أن ما يخطط له الشيخ محمد ليس بالأمر السهل، لكنه أيضًا لم يكن مستحيلًا. كان الأمر يتطلب شجاعة وإرادة لا تنكسر. لم تكن هذه مجرد كلمات، بل كانت دعوة للثورة ضد الظلم، ولم يكن هناك مجال للتراجع. كانت هذه لحظة حاسمة، لحظة تحدد مسار المعركة القادمة بعد مرور عدة ايام

مشهد ٤٤ مبنى المنظمة / مكتب جوسف ل / د

جلس جوسف في مكتبه الأنيق، الذي تزيينه ألوان داكنة تعكس قوته وسلطته. كان المكتب يبعث جوًا من الهيبة والغموض، مزيجًا من الفخامة والرقى الذي يناسب شخصًا بمنزلته. أمامه جلس المتخصص الديني للمنظمة، يرتدي زيًا تقليديًا ينسجم مع دوره الديني في المنظمة، يتربد رد جوسف، ظاهرا عليه التوتر والخوف لما جرى من أحداث، هزّت وضعه وموقفه الذي استند عليه لمصلحة المنظمة. جوسف :

حقهم ينفّسوا عن اللي جواهرهم، الخسارة بتاعتهم مش قليلة، المهم تخلي الجانب الديني في المنظمة في الوقت الحالي يبقى في الهوامش وما يكونش مباشر، مقيش داعي لأي هجوم، لحد ما يهدّوا شوية، وبعد مدة بسيطة هتحاول ترجع الثقة نحيثنا تاني.

بعد أسبوعين ..#

مشهد ٤٥ قاعة المؤتمر ل / د

جلس علي خميس على المنصة الرئيسية في المؤتمر، تعكس ملامحه الثقة والثبات. كانت أضواء الكاميرات تومض حوله، مشيرة إلى اهتمام الجمهور ووسائل الإعلام بما سيقوله. إلى يمينه، جلس مقدم المؤتمر، رجل ذو مظهر أنيق وصوت رزين، مستعداً للحديث عند الإشارة. أما على يسار علي خميس، فجلس شيخٌ موالٍ له بزيه التقليدي. كانت المنصة نفسها تفيض بالرمزية؛ شعارات المنظمة تُزين خلفية المسرح، كل شيء كان معداً بعناية ليرسل رسالة تهدف لغرض ما

مقدم المؤتمر :

أهلاً بكم أيها الحضور الكريم، يسرنا أن نرحب بكم في هذا المؤتمر الديني المبارك، الذي نسعى من خلاله إلى تعزيز القيم الروحية، وتبادل العلم والمعرفة، وتقوية الروابط الأخوية بين أفراد المجتمع، في هذا اليوم، نعتز باستضافة عالم جليل ومتخصص ديني له مكانته المرموقة في مجال الدعوة والتعليم، الشيخ الإمام علي خميس، الذي ساهم بشكل كبير في نشر العلم والمعرفة من خلال محاضراته ودروسه، متفضلاً علينا الآن بالقاء كلمته، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المستفيدين

علي خميس:

بسم الله الرحمن الرحيم، نحن نؤمن بأن الكلمة والمعرفة لهما قوة عظيمة، وأن تلك المؤسسة لها بصمة مؤثرة في وضع الثقافة والفكر العربي في أطر جديدة أكثر حيوية وتواصلًا وشمولية مع المجتمع العربي، وذلك لمد جسور التعاون مع الثقافات المختلفة في عالمنا المعاصر بهدف تمهيد السبيل نحو فكر عربي مستنير، يقوم على قاعدة فكرية رصينة ومتزنة، للوصول إلى صيغة جديدة في النظر والتعامل مع الموروث الديني باعتبار أن بعض تأويلاته

القديمة أدت بالمجتمعات العربية والإسلامية اليوم إلى مآزق اجتماعية ودينية وفكرية متطرفة

حينها وقف أحد الأشخاص الموجودين بالقاعة ظاهراً عليه هيئة المسلم المتدين (إدريس عبد الحميد) رافعاً صوته ليظهر الحق مقاطعاً كلام المدعي باسم الإسلام.

إدريس - مقاطعاً بصوت واضح وقوي - :

عفوًا، يا فضيلة الشيخ، لكن حديثك يحمل طعنًا مبطنًا في ثوابت الدين، بحجة التحديث والانفتاح. تقول إن الموروث الديني يقود للتطرف، إن التأويلات التي تتهمها بأنها أدت إلى تطرف قد تكون في الأصل أحكامًا ومبادئ قائمة على أسس راسخة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. الدين الإسلامي شمل البشرية بالرحمة ولم يُؤسس أبدًا للتطرف أو الغلو. بل هو دين وسطية وعدل، يحث أتباعه على التوازن والاعتدال، أما التطرف الحقيقي هو الجهل بالدين والتأويلات المغرضة التي تقود للتطرف. تريد صيغة جديدة للتعامل مع ديننا؟ الإسلام ليس بحاجة لصياغات جديدة، فهو كامل، شامل لكل زمان ومكان. مشكلتنا ليست في الدين، بل في محاولات المدلسين للتلاعب به وتشويهه.

علي خميس:

أرى أن البعض هنا لا يزالون متمسكين بتفسيرات قديمة، ربما تخطتها الأزمنة وتجاوزتها الظروف. نحن اليوم في عصر الحداثة والعولمة، حيث لم يعد بالإمكان التعامل مع النصوص الدينية بالجمود السابق. يجب أن نكون مرنين ونأخذ من الدين ما يناسب عصرنا، ونترك ما قد يعيق تقدمنا ويكبل حرياتنا.

راشد - وقف يرد بثبات و صوت واضح - :

ما معنى أن الدين لم يعد يناسب العصر! وكأن الدين أصبح عائقًا بدلًا من كونه مرشدًا للإنسانية، هل وجب علينا التنازل عن مبادئ ديننا كلما تطورت الظروف؟! لقد كرم الله هذا الدين بالكمال، وما كان مناسبًا في زمن النبوة سيظل مناسبًا ما دامت الأرض ومن عليها. الإسلام لا يعرف جمودًا؛ فقد أنزل الله دينه لينير الدروب لكل زمان ومكان. المشكلة ليست في الشريعة ولا في ثوابتها، بل في من يسعى لاختزال الدين أو تحريفه ليلائم مصالح أو أهواء معينة. فإن كان التحريف لديكم بمعنى تبسيط وتنوير، فوالله إنكم على ضلال مبين، ولا تنتمون للإسلام بشيء

ثم يظهر إدريس قائمًا بصوت مرتفع بتكرار: تكبير
فيردد أغلب من في القاعة بصوت قد زلزل القاعة بأكملها في تكرار
الله أكبر، تكبير، الله أكبر، تكبير، الله أكبر

خرج علي خميس من القاعة بخطوات متثاقلة، تاركًا وراءه الهزيمة التي تتردد في أرجاء القاعة، بوجه يفيض بالغضب والخزي. عيونه كانت مشتتة بنيران القهر بعد أن أفحمه رجال الشيخ محمد

مشهد ٤٦ المنظمة / مكتب يوسف ل / د

داخل المكتب الأنيق بديكورات الغامقة، كانت الأضواء الخافتة تبرز تفاصيل الغضب المشتعل على وجه يوسف. جلس على كرسيه المريح، محاطًا بالأجواء المتوترة التي انعكست على تعابير وجهه. أمامه كانت شاشة التلفاز تعرض المشهد المذل لعلي خميس. التقط هاتفه بعصبية، ضاغطًا على الأزرار بسرعة، وكأنه يحاول السيطرة على الغضب الذي كان يتصاعد في داخله كبركان على وشك الانفجار. كان يعلم أن ما حدث لا يمكن أن يمر دون رد، وكانت هذه المكالمات بداية لتحركه القادم.

يوسف:

ألو، محمد بيه رئيس المباحث معايا؟ معاك يوسف نبيل الهواري

مشهد ٤٧ منزل الشيخ / غرفة الشيخ ل/ د
جلس الشيخ محمد وعمر وخالد في كون داخل الغرفة التي كانت تغرق في ظلال من القلق والاضطراب. كان السكون يسيطر على الأجواء، بينما تشتت أفكار الشيخ محمد وهو يحدق في اتجاه واحد بعينين غارقتين في الحيرة. بدا واضحاً أن الثلاثة كانوا مثقلين بما حدث، وكل منهم غارق في مخاوفه وأفكاره.

خالد - بصوت حزين - :

تم اعتقال ٩ لحد دلوقتي، والباقي قاعد في بيته مستني دوره

الشيخ محمد:

أنت متأكد إن لحد دلوقتي مفيش أي رد فعل من الناس أو

السوشيال ميديا عن اللي حصل.

خالد:

مش زي ما أحنا كنا متوقعين

عمر:

طب نستني لبكرة يمكن الوضع يتغير

الشيخ محمد:

أنا مش هستني الوضع يتغير، لإن كده غالباً هيبقى الحال على ما هو

عليه، اللي اتحبسوا دول في رقبتني - بعد تفكير - هات لي أشرف

عندي

مشهد ٤٨ الشارع/ أمام النيابة + المنظمة/ مكتب يوسف ل/ خ +

ل/ د

يمسك كمال هاتفه خارجا من النيابة مكلما يوسف بعدما أتم مهمته،

خطواته كانت واثقة، لكنه أبقي عينيه متيقظتين، يسير مبتعداً عن

المبنى، متفحصاً الأجواء من حوله

يوسف:

كوبس إن تم التعتيم بالشكل المطلوب وإلا الوضع ما كنش هيبقى
في صالحنا، صوت الناس والسوشال ميديا مينفعش نستهن بيهم
كمال المرغني:

ما تقلقش يا زعيم، كله تحت السيطرة ما تشيلش هم، وأنا بنفسى
ظبت لك المعتقلين زي ما قولتلي، ولو في جديد إبقى بلغنى
جوسف:

آه في جديد، جهز سالم والرجالة عشان في طلعة

مشهد ٤٩ منزل الشيخ / قاعة التخطيط د / ل

جلس الشيخ محمد وحمزة وعبد الله ويحيى وعثمان في دائرة
متماسكة، وسط جو من التركيز الشديد. جميعهم كانوا ينصتون بإمعان
إلى خالد، الذي بدا عليه الجدّة وهو يسرد المعلومات التي توصل إليها.
خالد:

من بعد ما الصحافة إتكلمت عن إعتقالهم والفيديو اتنشر، الوضع
إتغير عن الأول، بقى في نار جوه ناس كتير بس مش قادرين يتكلموا،
عشان ده خطر عليهم، وطبعًا كالعادة مش هيتم إصدار أي حكم
خالص على المعتقلين الفترة دي، عشان الناس ينسوا ويهدوا
شوية.

الشيخ محمد:

خير إن شاء الله، قدر الله و ما شاء فعل، ابقى ابعت سعيد يدي
فلوس شهرية لأهالي المعتقلين، بس في الخفاء، مش عايز أي خسائر
تانية، صحيح، وصلت لجديد؟

خالد:

اه، اتضح ان جوسف ليه علاقة او متحالف بمعنى ادق مع شخص
اسمه ابراهيم داش، تاجر مخدرات كبير، و ليه سلطة كبيرة اوي
هنا فمصر و برا مصر، و واحد تاني اسمه سلمان التركي يعتبر نفس
الوساخة بردو .

الشيخ محمد - باستغراب - :
إبراهيم داش! هو مش كان مهدد أمن مصر من فترة، ورجالته قتلوا
جنود مصريين
خالد:

اه، بس حاليا الوضع إتغير بسبب دعمه المالي ووضع إيده في
اتجاهات كتير تخص الدولة، شأنه ارتفع وبقي ليه مكانة كبيرة كمان
الشيخ محمد:
بس إزاي قدر يوصل بالسرعة دي
خالد:

الوساخة و السرقة و النهب مفيش أسهل منهم، و مصر مليانة
موارد وخيرات ملهاش حدود، والحرامية اللي سارقينها بيبيعوا
الموارد دي لدول العدو بثمان بخس، فيفتكر الحرامي إنه ذكي
وبيكسب فلوس، بس هو في الحقيقة غبي، لإن على الجانب الآخر
دول العدو بتستغل الموارد دي لصناعة تهديدات لمصر وللحرامي.
يرن هاتف الشيخ مقاطعًا كلام خالد، ليظهر أن المتصل هو حاتم .
الشيخ محمد:

أستأذنك يا خالد ثواني - يرد الشيخ على الهاتف - وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته، هاء، عمر معاك؟ طب قولي عملتوا ايه؟
حاتم - يقف حول الاراضي الزراعية - :
الحمد لله جبنا اتنين جرار وحاليًا شغالين في الأرض دلوقتي، وما
تتصورش فرحة المزارعين قد إيه.
الشيخ محمد:

الحمد لله جزاكم الله خيرًا يا أخي، ربنا يسعدك زي ما أسعدتني،
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
نصار - مهرولاً - :

تم رصد حركة العربية يا شيخ

الشيخ محمد - ظاهراً عليه التوتر، قائلاً ل نصار وعثمان وحمزة - :
جاهزين؟ - فيردوا بنعم - اتحركوا دلوقتي! ربنا معاكم

مشهد ٥٠ صحراء ن/خ

السيارة السوداء الأنيقة التي تعود ل يوسف الهواري، تشق طريقها عبر الرمال الممتدة، تنبعث منها ذرات الغبار في كل مكان، تتبعها سيارة أخرى تحمل رجاله المدججين بالسلاح. كلتا السيارتين تتوقفان فجأة أمام مجموعة من الأشخاص، تظهر عليهم سمات العصابة المعتادة، بوجوههم الجامدة. يبدو أنهم ينتظرون لقاء مع شخص مهم. الباب يُفتح، ويخرج منه سالم (اليد اليمنى لكمال المرغني)، رجل يحمل هالة من الحزم والخطورة. يتقدم بخطوات ثابتة نحو قائد العصابة، وعلى وجهه تعابير القوة والثقة.

سالم - بصوت عميق وموجه إلى قائد العصابة - :

جايلك من طرف يوسف بيه الهواري

ينظر قائد العصابة إليه بابتسامة تعلو وجهه بعلامات السخرية المختلطة بالثقة. يرفع ذراعه ببطء، كاشفاً عن وشم يزين جلده بنقوش عربية معقدة، يظهر عليه اسم "داش" بخط مزخرف دقيق. يحدق سالم بالوشم لثوانٍ، ثم يلتفت إلى رجاله ويأمرهم بحركة بسيطة بجلب حقيبة الأموال من السيارة.

.....
ولكن على الجانب الآخر من التلال القاحلة، كانت هناك أعين أخرى تراقب، طائرة درون صغيرة تحلق بصمت فوق المشهد، تلتقط كل تفاصيل اللقاء السري بحذر شديد. على بعد مسافة آمنة، كان نصار مختبئاً بين الصخور مع حمزة و عثمان، ممسكاً بجهاز التحكم، يراقب شاشة صغيرة تعرض ما تراه الطائرة

.....

بعد فحص رجال قائد العصابة للفلوس، تم إبلاغه أن الفلوس سليمة
وكاملة، حينها مد سالم يده لمصافحة قائد العصابة
سالم - بوجه مبتسم و راضٍ - :
متشرفتش باسمك
قائد العصابة - بابتسامة - :
عاصم إبراهيم داش

.....
على الجانب الآخر يستحوذ نصار على طائرة الدرون
نصار - لحمزة وعثمان - :

يلا بينا عشان هيتحركوا دلوقتي

مشهد ٥١ طريق صحراوي ن / خ

تتحرك السيارة التابعة لجوسف بثبات على الطريق الصحراوي
الشاسع، الرمال تمتد على جانبي الطريق، مشكّلة موجات ذهبية تهتز
بفعل الرياح. داخل السيارة، كان سالم جالسًا في المقعد الأمامي بجانب
السائق، عيناه شاردتان في الأفق البعيد، غارقًا في أفكاره العميقة. الطريق
أمامهم يبدو فارغًا، إلا من انعكاس الشمس الخافت على زجاج السيارة.
بينما ينظر سالم من النافذة الجانبية، يلفت انتباهه بريق ضوء غير
طبيعي، يظهر بشكل طفيف على المرأة الجانبية. ينكمش حاجباه قليلًا
وهو يحدق في المرأة، محاولًا التأكد مما رآه. ثم يتحرك في مقعده،
مستديرًا ببطء ليتحقق من خلفهم. لتبدأ الشكوك بالتغلغل في ذهنه،
متسائلًا عن نوايا أولئك الذين قد يتبعونهم في هذه الأرض القاحلة.
سالم - بصوت حذر وموجه للسائق - :

في حد ورانا

السائق:

فين ده يا زعيم؟ مفيش حد ورانا

سالم:

لا في، بس بعيد أوي، كمل زي ما أنت -ثم يمسك هاتفه مكلّمًا مديره
- أيوة يا كمال بيه

مشهد ٥٢ المنظمة / مكتب يوسف ن / د

يجلس يوسف على مكتبه المعتاد بالمنظمة، يجري مكالمة هاتفية مع
كمال دراعه اليمين

يوسف - بشغف - :

أتمنى يكون اللي فبالي، لا معتقدش إنها تبع داش، المهم لو طلّعوا
هّما، هيسندرجوهم بهدوء على هناك، ولو مدخلوش المكان
بنفسهم، يتجابوا بأي شكل من الأشكال، المهم عندي يكونوا
أحياء، مش عايز قلق ها

مشهد ٥٣ الشارع / أمام وجهة المكان ل / خ

السيارتان السوداوان تتحركان بخفة نحو جراج ما على أطراف المدينة.
تتقدم سيارة سالم ببطء، تتبعها السيارة المرافقة، وتدخلان بهدوء من
بوابة الجراج العريضة التي تفتح أمامهما. بينما تحركت سيارة عثمان
ببطء نحو المكان بالقرب من الجراج، عيني عثمان تمسحان المكان
حوله بحذر.

عثمان - وهو بداخل السيارة - :

العربية دخلت الجراش اللي تبع المكان ده، بعت اللوكيشن للشيخ؟

نصار:

اه، الشيخ بعثلي إن لو في إمكاننا نخش المكان من جوه بغض النظر
عن بضاعة المخدرات، نخش نشوف الوضع إيه جوه بس، إيه
رأيكوا؟

حمزة:

دخول الأماكن اللي زي دي مش سهل خالص، أكيد في تفتيش،
خصوصًا إن شكلنا غريب ومش مألوف

عثمان:

هو إيه المكان ده أصلًا؟

نصار:

مكان زي كازينو أو لعب قمار كده يعني

عثمان:

طب ما هو الأماكن دي بيبقى فيها جنسيات مختلفة، إحنا ممكن
نخش كأننا عرب أثرياء، ونمسح المكان بهدوء، يمكن نفيد الشيخ
بأي معلومة

حمزة:

طب أنا حاليًا لابس جلابيه وعندي دقن، وفي جلابيه تانية في
العربية ل نصار ونصار عنده دقن أنت ولا معاك جلابيه ولا
عندك دقن هتعمل فيها ثري عربي إزاي؟

نصار - مازحا - :

أنت نسيت إنه أسمر كمان

عثمان:

في إى يا جدعان ؟ الموضوع سهل، أنتو مصعبيه ليه ؟

مشهد ٥٤ منزل الشيخ / قاعة التخطيط د / ل

خالد يقف متوترًا، يتنقل بعينه القلقتين إلى الشيخ محمد الذي يقف
بجانبه، يحاول أن يجد في نظراته بعض الطمأنينة. لكن القلق
يسيطر على وجهه، وكأن كل جزء من جسده مشدود كوتر مشدود على
وشك الانفجار.

خالد:

مكانش في داعي يخشوا جوه

الشيخ محمد:

عندك حق، أنا لحد دلوقتي براجع نفسي، بس مش هينفع أراجع
عن القرار ده عشان ماشتتهومش، ربنا يعديها على خير

مشهد ٥٥ أمام بوابه المكان / صالة القمار ل / د

عثمان يتحرك بخطوات غير مألوفة نحو بوابة الكازينو، واضعًا يديه في جيوبه بثقة مصطنعة، يمضغ علكة بشكل مستفز، وكأنه أجنبي غريب عن المكان. كان مظهره وملابسه توحيان بشخصية مميزة، حيث كان يرتدي كاب على رأسه وسبحة على عنقه و تيشرت متهرئ في أماكن متفرقة. بينما طريقة سيره الهزلية أضفت جواً من الفكاهة. خلفه، كان حمزة ونصار يتبعانه بزيهما العربي التقليدي، مظهرين تناقضًا كبيرًا مع أسلوب عثمان.

عثمان - لمسؤول دخول المكان - :

Hey Man , Whatsapp Bro

المسؤول – بعد تفتيشه بالجهاز الأمني، أوماً برأسه مبتسمًا - :

You are welcome

عثمان – يرفع حاجبيه بدهشة، ثم يرد بابتسامة مأكرة - :

إيه ده بالسهولة دي، .Thanks Man, I Appreciate That

يدخل الثلاثة الواحد تلو الآخر، متفحصين المكان بعناية. أنظارهم كانت تلتقط كل تفصيلة بدون لفت الانتباه، كان المكان يعج بالإباحة والانحلال، وكل زاوية كانت تكشف عن مستوى جديد من الفساد.

النادل – يقف امام عثمان بابتسامة - :

وسكي؟

عثمان:

لا وسكي إيه، عندكوا لمون بالنعناع؟

النادل - باستغراب - :

افندم!

عثمان - ملوحاً بيده - :

خلاص يا عم ولا تزعل نفسك، هاتلي مايه!

كان الكازينو يعج بالحياة، ولكنها حياة من نوع آخر، حيث انتشرت الأضواء الساطعة بألوانها المتعددة على طول القاعة، تنعكس على الأسطح اللامعة للجدران المزينة بمرايا ضخمة، وفي كل زاوية كانت هناك شموع مضاءة بجوار تلك المرايات. الجو كان صاخباً بالأصوات المتداخلة من الموسيقى، ضحكات مبالغ فيها وقرقرة الكؤوس. طاولات القمار تملأ المكان. الهواء كان مشبعاً برائحة السجائر الفاخرة، تختلط مع عبير العطور الثقيلة التي ارتداها الزبائن. في الخلفية. مع مرور الوقت لاحظ حمزة ان العيون تراقبهم بخفاء، حتى اقترب من نصار

حمزة - بصوت منخفض - :

إذا وجدت الطريق آمناً، فاعلم إنك فكمين

بمجرد أن طافت تلك الكلمات في أذن نصار، أحس بشيء مريب. لم يكن الأمر مجرد كلمات عابرة، بل تحذير ينبض بالخطر. فجأة، لمعت عينيه على رجل من أحد حراس ذلك المكان، ضخم يتقدم نحوهم بخطوات بطيئة لكن واثقة. ولكن إشارات التهديد لم تكن خفية. استقر مسدسه اللامع عند خصره، حركة يده نحو المسدس كانت بطيئة بهدف التهديد، مما أكد لنصار أن الطريق الذي اعتقده آمناً لم يكن سوى فخ محكم.

الحارس:

اتفضلوا معنا بهدوء، المدير عايز يشوفكوا

عثمان - يتدخل وهو يخلع الكاب ظاهراً على رأسه قبعة بيضاء - :

لا معلش قوله في مره ثانية، أصل العشا وجب

الحارس - واضعاً يده بتهديد على كتف عثمان - :

اطلع صليها معاه فوق يا خفيف

عثمان:

لا بقولك ايه، اسلك لتهلك - حينها وقف أمامه حمزة بجسمه

الضخم المعضل - شوفت أهو وقف قدامك اللي ميريحمش

حينها ضغط نصار على زر في ساعة اليد خاصته دون أن يشعر أحد.

مشهد ٥٦ منزل الشيخ / غرفة التخطيط ل / د

يقف الشيخ محمد في توتر مترقباً الوضع بجانب خالد، حتى سمع جرس

تنبيه من هاتفه، فأمسك هاتفه بهرولة ناظرًا فيه

الشيخ محمد - تغيرت ملامحه إلى التوتر والقلق :-

الرجالة في خطر دلوقتي

خالد:

إلحق كلم خليفة بسرعة!

الشيخ محمد - أمسك هاتفه متصلاً بخليفة - :

أيوه يا خليفة، روح أنت ورجالتك دلوقتي

مشهد ٥٧ الكازينو / صالة القمار ل / د

في قلب صالة القمار، وقف حمزة بثبات لا يتزعزع، كأن المكان كله تحت

سيطرته. كان يواجه حارساً ضخماً، يبدو خلفه عدد من الحراس

الآخرين، عيونهم تراقب كل حركة بحذر.

حمزة - بنبرة قوية - :

أنت بتهددنا بالسلاح ده يعني؟ طب ما أنا كمان معايا سلاح.

حينها وضع حمزة يده بهدوء على خصره. كانت الحركة بطيئة ولكنها

مملوءة بالتحدي، مما جعل الحارس ومن معه يتابعون بحذر، عيونهم

لا تترك يده، التي توشك أن تخرج شيئاً قد يغير مجرى الأمور. ثم

ببساطة سحب حمزة يده، ولكن بدلاً من سلاح حقيقي، كانت يده على

هيئة مسدس، إصبعه يشير نحو رأس الحارس. للحظة، كان هناك صمت ساخر في الغرفة، ثم نظر الحارس إلى حمزة باستهزاء حمزة:

قدامك حل من اثنين، يا تسبينا نخرج سالمين آمين بدون خسائر، أو أفرغ الطلقات دي في دماغك - يضحك الحارس - هعد لغاية ثلاثة، واحد، اثنين...

وقبل أن ينطق حمزة بكلمة ثلاثة حدث ما لم يكن متوقعًا. ركلة قوية، مباغتة وسريعة، ضربت وجه الحارس بكل قوة. كان عثمان هو الفاعل، متقدمًا بشكل مفاجئ، حتى أسقط الحارس على الأرض دون أن يتوقع أحد.

حمزة - موجهًا كلامه لعثمان - :

يا ابني أنت مستعجل على إيه، أنا لسه مقولتش ثلاثة .

كلمات حمزة كانت مليئة بالسخرية والهدوء. وفي لحظة، أشهر الحراس أسلحتهم، وأصبحت الغرفة فجأة مشحونة بالتوتر. الضيوف الأجانب والعرب داخل الكازينو بدأوا يشعرون بالخوف والذعر، والجو تحول من مجرد مواجهة إلى حالة من الفوضى الموشكة على الانفجار.

سالم - يتدخل بصوت مرتفع - :

الكل ينزل السلاح محدش يضرب نار، اعتقلوهم من غير أي خسائر في قلب صالة القمار، حيث الأضواء المبهرة والأصوات الصاخبة تشكل خلفية مشهد الفوضى، تجمع الثلاثة ككتلة دفاعية، يشكلون حائطًا ثلاثيًا. شمر نصار وحمزة جلابيهما استعدادًا للمعركة، ثم رفع حمزة حزامه، متهيئًا للدفاع عن نفسه، بينما خلع نصار ساعته النحاسية من معصمه ثم وضعها في قبضته كأنها سلاح. أما عثمان، فقد بدا في وضع أكثر ارتباكًا؛ أخذ يفتش فيما لديه، فلم يجد أى شيء يدافع به عن نفسه مثل رفاقه، فقرر أن يستخدم السبحة التي خلعها من عنقه، ولفها حول قبضته. ومع بدء الهجوم، انطلقت المعركة الطاحنة. تدفقت

الإدريين في عروقهم، وسرعان ما تحولت الصالة إلى ساحة قتال مروعة.

.....
ظهرت قوة وبسالة الثلاثة، لاسيما حمزة الذي استخدم خبرته القتالية بمهارة. ضرب الأول والثاني والثالث ضربات مبرحة، مما جعلهم يتساقطون على الأرض. حتى وقف سالم أمامه مستعدًا لمواجهة الجحيم

.....
على الجانب الآخر، استخدم نصار مرونته وسرعة حركته في القتال. استغل قبضة يده النحاسية وضرب بها وجه أحد الحراس، مما جعله يسقط. حاول الحارس النهوض، ثم وقف ولكنه كان يعاني من ألم شديد، وبقلة حيلة أخرج ذلك الحارس مسدسه، موجهاً إياه نحو نصار، ولكن نصار تصرف بسرعة وتزلج على الأرض في لمح البصر، متجنباً الطلقة التي أطلقها الحارس. خفض رأسه وظهره، ثم تشبث برجل الحارس الذي عند سقوطه، اصطدمت رأسه بالأرض. تمكن نصار من الاستحواذ على المسدس، لكن حارساً آخر تدخل وحاول استعادة المسدس، مما أدى إلى مقاومة عنيفة. حينها تدخل حمزة في ذلك الالتحام، منطلقاً تجاههم بركلة قوية، أسقطت الحراس على الأرض. لیتلقى حمزة ضربة مباغتة وقوية من سالم، أصابت وجهه بقوة كافية، لكسر أنفه وإسالة الدماء منه. التفت حمزة ببطء نحو سالم وعينه تشتعلان كالنار، والدماء تتدفق من أنفه، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة مربعة، تحمل مزيجاً من التحدي والغضب.

.....
وفي زاوية أخرى، كان عثمان في مواجهة حارس آخر. فأمسك زجاجة خمر، رفعها عاليًا وضرب بها رأس الحارس فسقط على الأرض. بينما الزجاجة لم تنكسر، مما جعل عثمان ينظر إليها باستغراب. لكن

الموقف لم يتوقف عند هذا الحد؛ اندفع حارس آخر نحوه من مسافة ليست ببعيدة، فقام عثمان برج الزجاجة، موجها إياها في وجه الحارس، مما جعل غطاء الزجاجة يندفع تجاه عينه، متسبباً في إصابته وسقوطه على الأرض.

.....

فيما كان حمزة يحطم وجه سالم بطريقة بشعة، لدرجة أنه أصبح من الصعب التعرف على ملامحه، كان عثمان بالقرب منه يواجه ثلاثة حراس يقتربون منه. فكر لثوانٍ في كيفية التعامل مع الموقف، فامسك بزجاجة خمر وفتحها، ثم قال بسم الله و شرب منها، مما أثار دهشة الحراس في استغراب. ثم أمسك بشمعة من على الحائط، وقربها إلى فمه، ونفث منها نيراناً لتهدد الحراس. النيران أضأت الفضاء، مما جعلهم يتراجعون في خوف. في ذات الوقت، كان نصار يهدد الحراس بالسلاح الذي استحوذ عليه، مما جعل الحراس يقررون التراجع. بعد أن أحدثوا دماراً كبيراً في المكان، قرر الثلاثة الخروج. وقد تركوا خلفهم علامات فوضى عارمة.

مشهد ٥٨ الشارع / أمام المكان ل/ خ

خرج الثلاثة من البوابة، وعندما وصلوا إلى الخارج، أسقط عثمان زجاجة الخمر على الأرض أمام البوابة، فانكسرت وتناثر كحول الخمر في كل مكان. ثم رمى الشمعة المشتعلة على الخمر، مما أدى إلى اشتعال النيران في بقعة كبيرة أمام البوابة، محاولاً منع أي ملاحقة. هرعوا إلى الخارج، لكنهم لم يجدوا السيارة التي أتوا بها. في تلك اللحظة، فوجئوا بسيارة قادمة نحوهم، يقودها أشرف. حتى صعدوا بسرعة إلى السيارة، ونجوا من الكمين بفارق لحظات، بينما كانت النيران تلتهم بوابة المكان خلفهم.

مشهد ٥٩ منزل الشيخ / قاعة التخطيط ل / د

يتحرك الشيخ أمام خالد في عدم رضا، حتى أباح بما في جوفه
 الشيخ محمد - بخيبة أمل ممزوجة بالغضب - :
 أنا مش فاهم تفسير اللي حصل لحد دلوقتي، إزاي اطلب من خليفة
 طلب مهم زي ده ويتخلّى عننا بالشكل ده، ده أنا منبهه قبلها بمدة
 لو حصل أي حاجة يتدخل فورًا هو ورجالته
 خالد:

يمكن استرهب الموقف الله أعلم، بس مكذبش عليك يا شيخ، في
 المواقف اللي زي دي، المفروض تكلف المهمة لحد موثوق فيه
 أكثر من كده، لولا توفيق ربنا ثم مجيء أشرف كان الوضع هيتختلف
 يدخل حينها شرف وحمزة ونصار وعثمان وهم يضحكون مع بعض في
 فكاهة

أشرف:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيخ محمد:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أنا بشكرك جدًا يا أشرف
 وقوفك معانا ده مش هنساه أبدا

أشرف:

دي أقل حاجة يا شيخ، أكيد لما أسمع ندائك، هكون موجود في
 أسرع وقت، والحمد لله عدت على خير

الشيخ محمد:

الحمد لله إنكوا بخير - بيتسم حاتم لأبيه في فخر - صحيح في جديد
 في اللي قولتلك عليه؟

أشرف:

متقلقش يا شيخ أنا بحاول وإن شاء الله خير

عبد الله - مقاطعًا وهو يدخل القاعة حاملاً لاب توب - :

اتفضل يا شيخ، اتنشر فيديو الصفقة على السوشيال ميديا بالمعلومات الشخصية عن بعض الأشخاص بالإضافة إلى البث المباشر الي عمله الصحفي عن الحادثة، فضح بقى كل حاجة هناك، الحمد لله، بس كالعادة من المؤكد إن مش هينسب أي حاجة ضد المنظمة.

الشيخ محمد:

اه صعب دلوقتي، الباطل عمره ماهيتكشف دون وعي، والناس للأسف أغلبها مغيبّة - موجهها كلامه لعمر - بقالك كتير سرحان يا عمر، مالك زعلان من إيه؟

عمر - محاولاً أن يداري حزنه - :

لا أبداً مفيش، الحمد لله، ربنا وفقنا وعدت على خير

الشيخ محمد:

يعني مش هتقول أنت زعلان من إيه؟

عمر:

مش قادر أفرح يا شيخ والخراب بيعم في كل مكان سواء في مصر أو برا مصر، وإحنا مش قادرين نعمل حاجة

الشيخ محمد - مقاطعاً - :

كل العقد دي هتتفك لما مصر تتحرر الأول من فساد المنظمة، لو مصر اتحررت، باقي الدول المحيطة هتتحرر هي كمان، الطفرة عند مصر، عشان كده كنت بتكلم على الوعي من شويه، بس للأسف الناس ملهيين و مغيبين، ميعرفوش إن خلاص كلها يومين وهيقابلوا الدجال، وما يعرفوش كمان إن چوسف ده أحد رسل الدجال، الله المستعان، المهم، الحمد لله إن المرة دي عدت على خير، الي في إيدينا دلوقتي إن إحنا نركز في الي جاي، ومش هنتوقف مهما حصل، بإذن الله .

مشهد ٦٠ Photomontage ل / خ - ل / د - ~

- شركة تهريب اموال / غرفه اجهزه PC / غرفه الامن / غرفه الكنترول
- بعد منتصف الليل .. يتسلق أربعة رجال معًا بحبال إلى قمة شركة ما
- يظهر العديد من أجهزة الكمبيوتر في ساحة واسعة داخل الشركة ..
- جالسا أمامهم موظفين يجرون عملهم
- تظهر غرفة الأمن التي كان بها العديد من الحراس
- يجلس رجل الأمن وهو يشرب الشاي داخل غرفة الكنترول .. وأمامه
- يجلس اثنين من الموظفين أمام شاشات المراقبة
- ثم تنقطع فجأة الكهرباء في الشركة كلها

.....

أحد المسؤولين في غرفة الكنترول - باستغراب - :

إيه ده! الكهرباء انقطعت!

وحينها يتم سماع انفلات خيط قنبلة ثم تظهر عيان وأسنان ناصعين
البياض في وسط تلك العتمة الحالكة

سعيد:

ما تقلقش، ده تخفيف أحمال

ثم ألقى القنبلة وضرب طلقة بمسدسه على قدم رجل الأمن الذي كان
معهم

.....

التفت أحد الحراس في فزع (داخل غرفة الأمن) - بصوت يتخلله
الخوف إلى رفاقه - :

في صوت ضرب نار

.....

يخرج جميع الحراس من غرفة الأمن، متجمعين في ساحة ما مظلمة، بكشافات يمسكها بعضهم، متحركين نحو مصدر الانفجار الذي هز أرجاء المكان، حتى باغتهم صلاح بسلاحه الآلي في ذلك الظلام وأطلق عليهم النار، ظاهرًا في ذلك الظلام شظايا إطلاق النار، مما أحدث فوضى عارمة بينهم، فسقط البعض منهم، والآخرين تشتتوا هاربين في كل اتجاه، لكن كان هناك من يترصدهم، فكان يتم اصطيادهم واحد تلو الآخر بسكين يخترق أجسامهم ورءوسهم باحترافية بواسطة يحيى الذي توارى بين الظلال، كانت كل حركة له سريعة ودقيقة، كأنما هو طائر مفترس في الليل لا يخطئ هدفه، وعندما احتفى أربعة من الحراس خلف المكتب الذي كان في وسط تلك الساحة، قذف سعيد حينها صاروخ كبير مشتعل من الألعاب النارية تجاههم، حتى صرخ أحدهم عند رؤيته للصاروخ قائلاً بصوت مرتفع : قنبلة ،، بينما كان الجميع يهربون في حالة من الزعر والفرع، عند اشتعال الصاروخ، تحرك بسرعة الضوء في الظلام مفترقًا شظايا مضيئة في كل اتجاه، كانت الشظايا تشع وتراقص في الهواء غير منتهية، بينما كانت النيران المضيئة تملأ الفضاء، واصل صلاح ويحيى عملية الاصطياد، حيث أطلق صلاح نيرانًا كثيفة تضاف إلى انفجارات الصواريخ في حين استمر يحيى في قصف السكاكين بدقة قاتلة. تمكن حراس آخرين من العثور على مأوى مؤقت محتمين فيه، وسط الرعب الذي احتال أرواحهم، بدأوا بإطلاق النار نحو أماكن سعيد ويحيى وصلاح، وبعد مرور عدة ثوانٍ، توقفت النيران فجأة، عم السكون والظلام أيضًا. وسط هذه العتمة برزت نار كبيرة خلفهم على شكل سيف كبير يمسكه رجل ضخم (سعد)، كان السيف يشع بالنار، مما أضاف هبة رهيبة لمظهر سعد، ارتعب الحراس من ظلال النار، ناظرين خلفهم ببطء في ترقب، ليجدوا سعد يقترب بسرعة نحوهم بوجه حاد و مربع، رافعًا سيفه الناري، حتى مزق سعد الأول ثم الثاني بسيفه المشتعل، حاول الثالث أن يواجه سعد، موجهًا فوهة المسدس

نحوه، لكن في لحظة خاطفة، وجد ذراعه الممسكة بالمسدس تتهاوى على الأرض ليصرخ حينها ذلك الشخص من الفزع، ينظر برعب إلى ذراعه الذي سقط على الأرض، ليبادره سعد بعد ذلك بضربة سيف حاسمة، لينهي صرخاته بفاعلية مربعة

مشهد ٦١ عرش عزازيل / موضع الطاولة ل / د
جلس جميع أعوان إبليس حول تلك الطاولة المعتادة، لمناقشة ما حدث وما سيحدث في وجود الزعيم وعزازيل الذي يجلس في موقع القيادة، ينظر بجدية إلى الحاضرين، كان الزعيم في وضعية هادئة مستمعاً في برود، بينما يوسف بدا غاضباً ومتجهماً الوجه.
يوسف - صرخ بصوت متوتر - :

الوضع يزداد سوء واحنا فمكاننا مبتحركش، إيه؟! هنسب العيال دي تهدم و تخرب، واحنا نقف نتفرج!
الزعيم - بصوت رخيم - :

مين قالك إن إحنا مبتحركش، الفترة الي فاتت كنا بنكتب السيناريو وحالياً هنفذه، إحنا خلاص توصلنا للحل الي هيكسر الشيخ والي حواليه، و لو تمت الخطة، غصب عنه هيوقف كل الهجمات الي بينفذهها، باختصار، مصدر القوة عند الشيخ هي أرضه، فدادين كتيرة مقوياه فالتجارة، و بتأكله هو ورجالته وناسه وبتجيبله فلوس، الي بتعتبر مصدر أساسي لقوته، ف لو الفدادين دي كلها راحت، كل الحاجات الي قولتها دي هتروح، ده بالإضافة إنه عامل تسعيرة مختلفة عن باقي التجار، مخليه التجار محروقين منه، طب لو فداديناه راحت ومديلهم إيده، مش هيدوله قشاية، وبالتالي هيموت من الجوع هو والي حوليه، ده لو أصلاً وقفوا جنبه بعد ضعفه، و الجوع كده كده في حد ذاته بيشل التفكير

عزازيل:

هي خطة عظيمة وكل حاجة، وأنا متفق عليها جداً، بس الشيخ محمد مش هينتهي بالسهولة دي، حتى لو اتكسر، نَفْسُه طويل، أنا عارفه كويس وليا ماضي معاه.
جوسف:

مش مهم، المهم إن إحنا نكسر علشان نشوف شغلنا وطريقنا، ولو هو اتكسر، الباقي مش هيبقى ليهم لازمة، دلوقتي الخطة إن إحنا نستولي على أرضه مش كده؟
يبتسم الزعيم ابتسامة مكر وشر.

مشهد ٦٢ أراضي زراعية / فدادين الشيخ م٧ ل / خ
تحترق الحقول الخضراء الممتدة عبر الأفق بلهيب نيران عنيفة، تأكل كل شبر من الأراضي الزراعية بلا رحمة. النار تلتهم كل ما في طريقها، بما في ذلك عربات الجرار التي كانت تعمل على هذه الأرض. رجال جوسف بملامحهم القاسية، يجوبون الحقول ويضربون المزارعين بعنف، ويلقونهم في النيران التي تلتهم الأرض تحتهم، أولئك الذين يجروون على محاولة إطفاء الحريق يُلقى بهم في ألسنة اللهب دون تردد. صرخات النساء تتعالى في الأفق، تجلجل في الأجواء، ملتحمة بصوت النيران التي تلتهم كل شيء، بينما يملأ الحزن والأسى كل زاوية بيت قريبة من الأرض.

مشهد ٦٣ أراضي زراعية / فدادين الشيخ م٩ ل / خ
ينزل الشيخ محمد من السيارة بسرعة برفقة خالد وعمر، ناظرين إلى المنظر المروع الذي حل بالأراضي الزراعية. الرماد يتطاير في الهواء، والدخان الأسود يلف الأفق، يجسد الكارثة التي حلت بالأرض. الشيخ محمد يتقدم ببطء، وتظهر عليه علامات الذهول والتأثر العميق. خطواته ثقيلة وكأن كل خطوة تأخذه بعيداً عن عوالم الهدوء والسلام

التي كان يعرفها ويعيشها في ذلك المكان عمر، الذي يقف إلى جانبه، يضع يده على كتفه في محاولة لتهدئته، محاولاً أن يخفي دموعه التي تنهمر من عينيه، خالد بدوره ينظر حوله في صدمة وكأن المنظر الذي يراه يفوق قدرته على الاستيعاب، بينما كانوا يقفون هناك، أتى أحد الفلاحين تجاه الشيخ محمد، وهو يجهش بالبكاء.

الفلاح:

شد حيلك يا شيخ محمد، ربنا يعوضك ويعوضنا جميعاً، والله العظيم أنا لحد دلوقتي مش قادر أصدق اللي شوفته بعيني، رموا ابني قدام عينا عشان كان بيغطي الحريق، ومقدرتش، مقدرتش أعمله حاجة

الشيخ - باكياً في ثبات، يعانقه بلين وشفقة، يواسيه بصوت رخيم - :
إنا لله وإنا إليه راجعون، شد حيلك يا حاج عبده، البقاء لله

الفلاح:

الحمد لله على كل حال، صبرنا يا رب!

جلس الشيخ محمد على إحدى ضفاف أرضه، وقد أخذ منه الوهن مأخذه، يتحسس تربة الأرض التي أصبحت رماد، وهو ينظر إلى التربة بحزن وقهر شديد، ولكن ملامح وجهه ثابتة، تخفي احتراقه الداخلي. صمت تام يخيم عليه، وكأن الكلمات تلاشت في هذا المكان الذي كان يوماً يعج بالحياة. ببطء، بدأ الشيخ محمد يتحرك، محاولاً الوقوف، لكن جسده بدا ضعيفاً ومنهكاً. عمر، الذي كان يراقب من بعيد، لاحظ ضعف الشيخ فتقدم نحوه مسرعاً ليساعده.

عمر - يمسك يد الشيخ ليساعده - :

مالك يا شيخ، رايح فين؟

الشيخ محمد:

لا مفيش، نسيت اعمل حاجة بس

ثم، ببطاء وبحركة مليئة بالرهبة والخشوع، همّ الشيخ محمد بالسجود على الأرض. التراب الأسود يحاكي حزنه الداخلي، وكأن الأرض تعانقه كما كان يفعل هو معها يومًا. لم يتمالك خالد دموعه من ذلك المشهد، وتركها تنهمر بحرقة على وجنتيه، بينما رأى الشيخ، الذي طالما كان قويًا، ينهار أمامه في لحظة من الإيمان والضعف معًا.

مشهد ٦٤ منزل الشيخ / غرفة الشيخ ن / د

الشيخ محمد يجلس في صمت مشوبٍ بالشروء، نظرته تائهة، بعيدة، وكأنه يسترجع صورًا من الماضي أو يفكر في المجهول. حوله خالد، عمر وحمزة يجلسون بصمت، متأثرين بملامح الشيخ الحزينة. يظهر أحمد بن حمزة، ذو الاثني عشر عامًا، جالسًا بجانب أبيه، مترددًا في الكلام، لكنه يحاول أن يجد كلمات تواسي الشيخ او تفهم ما يدور في ذهنه.

الشيخ محمد - أخذًا انفاسه في رضا - :

الحمد لله على كل حال

أحمد (ابن حمزة) :

أنا عمري ما تخيلت إن في ناس بقسوة قلب وعدم إنسانية توصلهم إنهم يعملوا كده، ساعات بحس إن الأصناف دي لا يمكن تُصنّف كبشر، مين اللي عنده قلب يعمل حاجة زي كدا

عمر:

اللي يبيع نفسه للشيطان يعمل أكثر من كدا، النوعية دي يا أحمد صنف تاني خالص، تدبيره ومكره، أعظم بكثير من إبليس، إبليس نفسه بيستعين بيهم لتحقيق غرضه ولتهيئة هدفه.

بعد سماع خالد لتلك الكلمات تذرف دموعه في صمت ندما عن ماضيه أحمد:

بس إحنا معملناش اى شر أو أي حاجة وحشة عشان يحصلنا كل ده، بالعكس إحنا بنعمل الخير

خالد - ماسحا دموعه - :

من أنفسكم سُلِّط عليكم

حمزة:

اللي هييجنني بجد هو أن، أغلب الناس مصدقين إنه هيخلص مصر
من الشر وما يعرفوش إن هو الشر بذاته

عمر:

ربنا يرزقنا البصر والبصيرة ويخرجنا من الفتنة دي على خير
تظهر حينها في أعين الشيخ محمد نار الانتقام والأخذ بالثأر، شاردًا في
أفكاره، حتى بادر خالد بالكلام بصوت مليء بالثبات والثقة

خالد:

أنا عندي خطة

بعد أسبوع ..

مشهد ٦٥ ساحة الحفل ن / خ

يُقام حفل ضخم في ساحة مفتوحة، رُيّت بالأضواء والديكورات البراقة
التي تعكس أهمية المناسبة. الحشد الهائل من الناس يملأ الساحة،
وجوههم تعبر عن الحماس والترقب. أصوات الموسيقى تعلو في الأجواء.
فجأة، تتحول الأنظار جميعها نحو الاستيدج الكبير، حيث يظهر
جوسف بخطوات واثقة. يعتلي المنصة، وحينها ينفجر الجمهور
بهتاف مدوّ وتصفيق حار، بينما جوسف يتسم بتلك الابتسامة
المميزة، يدرك تمامًا مدى السيطرة التي يمتلكها على هذا الحشد،
الأضواء تركز عليه، لتبرز هيئته وحضوره الطاغي.

جوسف - ماسكا الميكروفون - :

أهلا بكم جميعًا، بشكركم جدًّا على حضوركم، ده شيء أسعدني
جدًّا، الصراحة أنا ماكنتش متوقع نجاح المنظمة تمامًا في مصر،
يعني لما جيت أتفق مع المنظمين والداعمين، كنت متوقع إننا مش

هنكمل والموضوع هيتعقد، وده نظرًا لجذور الفكر المنغلق المتأصلة من زمان في مصر، طبعا ده بجانب العادات التقليدية القديمة والقيود اللي مفيش داعي منها وهكذا، بس النتائج المبهرة اللي حصلت في دول ثانية سواء عربية أو أوروبية شجعتنا إننا نأخذ الخطوة هنا في مصر، إحنا هنستمر واللي يحصل يحصل بقي لأن أد إيه، أن أغلب شعب مصر مفتقد للحرية ومفتقد لمعنى الحياة عموماً، الحياة هي استغلال كل لحظة وكل فرصة للاستمتاع بيها بالتجارب الإنسانية والحياتية من خلال التنوير الفكري والثقافي والبعد عن القيود، كل واحد مننا لازم أنه يسعى لتحقيق السعادة والرفاهية الشخصية والاجتماعية، ده طبعا بجانب تحقيق التوازن بين الحياة الشخصية والمهنية، واستخدام كل ما هو متاح بالشكل اللي يرضيك لتحقيق أهدافك الشخصية والمجتمعية. بالمرور في السياق ده متوحدين، أوعدكوا إن مصر هتبقى في موضع تاني تماماً. وشكراً.

آه متنسوش إن الحفلة هتبدأ بعد نص ساعة، إنجوي. چوسف ينهي كلمته بأسلوبه الساحر، ليشتل الجمهور من حوله بالتصفيق والهتافات الحماسية. يُخفض الميكروفون ويبتسم للجمهور بإعجاب، ثم ينزل من الاستيدج محاطاً بحراسه الشخصيين، بجانبه يسير كمال المرغني، مدير أعماله وذراعه الأيمن، بلامح جدية. يتحرك چوسف بين الجماهير على بساط أحمر طويل، بينما يصطف الناس على جانبيه، يصفقون ويهتفون باسمه، وقد وُضعت أمامهم الحواجز. يسير وكأنه ملك بين رعيته، يمد يده بابتسامة واثقة ليصافح المعجبين الذين يتزاحمون للوصول إليه. وفجأة، يتوقف چوسف عن الحركة، وجهه يعكس دهشة غير متوقعة، يلتفت چوسف حينها بنظرة سريعة، ثم يتراجع خطوة للخلف ليرى شخص تجرأ على الإمساك بيده بقوة. عينيه تلتقيان بشخص غريب، يقف بالقرب منه، ووجهه مخفي تحت

لثام أسود يخفي ملامحه بالكامل، لكن عينيه الزرقاء تبرزان من بين اللثام، وبهما بريق من الغموض والتحدي. الحراس يندفعون فوراً نحو الرجل المُلثم، مستعدين لاتخاذ أي إجراء لحماية جوسف. لكن قبل أن يصلوا إليه، يرفع جوسف يده بتأنٍ، يأمرهم بالتوقف. نظراته لم تفارق عينيَّ الشخص المُلثم، وكأنَّ هناك تحدٍ صامت يتبادلانه، لحظة مشحونة بالتوتر والترقب، وسط صخب وعلو صوت الجماهير
خالد:

مالك، شوفت عفريت؟! أنت مش فاكركني ولا إيه؟! يا جدد ده

إحنا مولودين ف نفس اللفة

تتغير ملامح جوسف إلى الترقب بابتسامته المعتادة

جوسف - مبتسماً - :

وأنا عمال أقول، العيون دي مش غريبة عليا، يا بني أنت مش مت؟

خالد:

آه ما أنا مت وبعدها صحيت تاني، عشان أهدم الي أنا بنيتة بإيدي

جوسف - ممدا يده لإزاله الشال الذي على وجهه - :

طب ما تقلع الطرحة الي أنت لابسها دي ولا أنت خايف؟ - يوقفه

خالد ماسكاً يده - لا خايف إيه ده أنت باين عليك مرعوب

خالد:

أنا جاي أعيشك الرعب الي عيشتني فيه

جوسف:

خوّفتني أنت كده، لا لا الموضوع مش مستاهل خالص، الواحد بقى

عنده زوجة وأولاد خايف عليهم

ثم ببطء وبحركة محسوبة، يرفع يده اليسرى أمام وجه خالد، ويبدأ في خلع دبلة ذهبية من إصبعه البنصر. ليعرضها أمام خالد بابتسامة خبيثة ترتسم على وجهه، الدبلة تتلألأ تحت الأضواء، وكأنها سلاح في يد جوسف يستخدمه لإشعال نار الغضب في قلب خالد، موجهاً تركيزه

الكامل نحو عيني خالد، منتظرًا ردة فعله. خالد يحدق في الدبلة، عيناه تتسعان من الصدمة، تلك الدبلة التي تعود إليه بذكريات مؤلمة، مشهد زوجته الأخير يغمر عقله كفيضان مفاجئ. عينيه الزرقاء تبدأ تدمعان ببطاء، لكن الألم يتصاعد مع الغضب الذي يملك روحه. عروق عينيه تتحول تدريجيًا إلى اللون الأحمر، وكأن الدم يغلي في عروقه، غضبه يكبر وينفجر داخله. چوسف يراقب هذه التحولات بعناية، ليعرف تمامًا أنه قد ضرب الوتر الحساس، ونجح في تحريك مشاعر خالد بعمق، ليصبح الوضع أشبه بقنبلة موقوتة تنتظر اللحظة المناسبة للانفجار.

خالد - بغل مشبع بالنيران - :

والله ليأتيك الجحيم من حيث لا تدري ولا تعلم، مش هرحمك، و هفضل واقف لك بالمرصاد، لحد ما تقع على أيدي.

چوسف - مستهزئاً - :

أنت إزاي تتجرأ تقف قدامي لوحداك أصلا، مش خايف على نفسك خالد:

و مين قالك إن أنا لوحدي! أنا معايا ربنا

يضحك چوسف بصوت عالٍ، ضحكة ملؤها الاستهزاء والشماتة

چوسف - يشير للحراس ببرود - :

اعتقلوه!

يبدأ الحراس بالتحرك نحو خالد، استعدادًا للقبض عليه. لكن فجأة، يتردد في الأجواء صوت انفجار مدوي في طرف من الحفل بعيد عن الناس، محدثًا ضجيجًا وذعرًا بين الحضور. يتصاعد صراخ بعض الأشخاص في الحفل، بينما تلتفت الأنظار في كل اتجاه، محاولة فهم ما يجري. چوسف وكمال وحراسه يلتفتون بسرعة نحو مصدر الانفجار، يحاولون تقييم الموقف. ولكن عندما يعيدون أنظارهم إلى المكان الذي كان يقف فيه خالد، يُصدّمون لاختفائه تمامًا وكأنه تلاشى في الهواء، تتجههم ملامح چوسف، ويصبح بأمره لكمال بحدة

جوسف:

تجيبهولي دلوقتي حي، أنت فاهم

يستجيب كمال وينطلق برجاله على الفور، يفتشون كل زاوية وكل ممر، مستنفرين للعثور على خالد.

مشهد ٦٦ خارج ساحة الحفل ن/خ

ينطلق خالد بسرعة البرق، متسللاً عبر الزحام، محاولاً الابتعاد عن أنظار الحراس، يتطاير اللثام الأسود إلى الخلف بقوة اندفاعه. لكن لم تدم حريته طويلاً، إذ لمحته أعين أحد رجال جوسف، حينها أرسل الحارس إشارة سريعة إلى الآخرين، ليبدأ سباق محموم بين خالد والمطاردين. فجأة، يتمكن أحد الحراس من الإمساك بذراع خالد، وشد اللثام بقوة من على وجهه، رد فعل خالد كان صاعقاً، في حركة واحدة، استدار وقلب الحارس إلى الخلف بقوة جعلت وجهه يصطدم بالأرض بعنف، بينما تتطاير قطعة القماش السوداء كاشفةً عن وجه خالد، حيث تظهر ملامحه الصارمة بوضوح، وكاريزمته التي تثير الرهبة في قلوب مطارديه، تتوقف الأنفاس، وتكاد نظرات الحراس تتجمد أمام هيئته. لامجال للراحة، يأتي الحارس الثاني والثالث معاً باندفاع، يهاجمون من الجانبين. خالد يتراجع بخطوات ثابتة، يدرس حركاتهم، ثم ينقض على الثاني بركلة قوية في صدره، حتى دفعته إلى الوراء بعنف. ثم يتفلت خالد مجدداً ويتجه نحو الحائط بسرعة خاطفة، الحارس الثالث يلاحقه، فيباغته خالد ويقفز بقدميه على الحائط، في حركة بهلوانية مذهلة، يتشقلب في الهواء، ثم يسدد ضربة قوية بقدمه إلى رأس الحارس، تجعله يسقط أرضاً. الحارس الرابع لا يتوانى، ينقض على خالد، لكن خالد يتفادى اللكمات ببراعة، ثم يرد بلكمة خاطفة على الفك، تطيح بالحارس أرضاً. ولكن الأمور تتعقد، الحارسان الخامس والسادس يتحدثان معاً، أحدهما تمكن من الإمساك بخالد من الخلف بينما الآخر يسدد عدة لكمات بوجهه، الدم يتساقط، والموقف يزداد خطورة. في لحظة حساسة،

يقف خالد محاصراً، يشعر بأن الموقف يتجه نحو الأسوأ. وفجأة، يظهر صلاح كالسهم، يقفز في الهواء ويضرب بقوة أحد الحراس، الذي كان يحاول النهوض للالتحام مع خالد، مما يتيح لخالد فرصة للمواجهة. يستغل خالد اللحظة، يسدد ركلة قوية موجهة إلى الحارس الذي أمامه، حتى تراجع إلى الخلف حيث ينتظره صلاح، الذي سدد له ضربة قاضية في الرأس، ثم تبادل خالد الضربات بشراسه مع الحارس الآخر حتى تمكن من إيقاعه على الأرض. بعد تلك المواجهة العنيفة، يهرب خالد وصلاح متجهين نحو السيارة، حيث ينتظرهما عبد الله بداخلها، بعدما قام بتنفيذ عملية التفجير الأخيرة بغرض التشتيت والإلهاء. لكن خلف خالد مباشرة، كان يجري أحد الحراس باتجاهه محاولاً اللحاق به. فجأة، يتوقف الحارس في صدمة، بعد سماعه صوت كلاكس مدوي، ثم تنهال عليه دراجة نارية يقودها عمرو، اصطدم به بقوة، حتى أطاحه على الأرض.

ركب خالد بسرعة في مقعد القيادة، ثم أدار محرك السيارة، ثم توقف للحظة، يسأل عبد الله في تقرب

خالد - بقلق - :

صلاح فين؟

في تلك اللحظة، ظهر حينها أحد الحراس وهو يجري تجاه باب السيارة في هرولة غير متزنة، حتى اصطدم وجهه بزجاج الباب الجانبي، مما تسبب في شرخ كبير بالزجاج. وحينما هبطت راس ذلك الحارس للأسفل، ظهر خلفه صلاح الذي تحرك بعد ذلك ليركب بجانب والده.

تتصاعد التوترات، ويتم إطلاق النار على عمرو، لكنه ينجو بأعجوبة، ويفر في الاتجاه الآخر. حينها تندفع سيارة تابعة لجوسف بأمر من كمال المرغني خلف عمرو الذي انطلق هرباً بالدراجة النارية

ركب كمال سيارة أخرى بها حراس، تنطلق نحو خالد بسرعة جنونية حتى اصطدم المرغني بسيارة خالد، لكن خالد تدارك الأمر بسرعة، انحرف بالسيارة في اللحظة الأخيرة ليفر من ذلك المأزق، لكن المطاردة لم تنته بعد، والتوتر لا يزال في أوجه.

مشهد ٦٧ مطاردة على الطريق ن/خ

بعد مطاردة محتدمة استمرت لعدة دقائق في جو مليء بالتوتر والترقب، شق خالد طريقه بين الأزقة الضيقة والشوارع المزدحمة، وهو يشعر بأن الوقت يمر بسرعة بينما تطاردهم سيارة كمال المرغني بكل عنفوان، الذي بقي جالسًا في مقعد جنب السائق، عينيه مشدودتان إلى الأمام يراقب سيارة خالد التي تتلوى بين السيارات وكأنها شبح يحاول الهرب من قبضة الموت، كانت سرعة المطاردة تزداد بشكل محموم، عيني خالد تراقبان الطريق بتوتر بالغ، ثم قرر كمال أن يطلب الدعم.
كمال المرغني - رفع هاتفه - :

أيوه يا سالم، ابعثلي عربية عندي دلوقتي حالاً، بسرعة

مشهد ٦٨ مطاردة على الطريق ن/خ

في الجانب الآخر من المطاردة، كان عمرو يشعر بضغط الوقت والخطر يحيط به. حين رأى السيارة المطاردة تقترب منه بشكل مهدد، حيث كان في مرمى نيران أحد الحراس في السيارة التي تطارده، علم عمرو حينها أنه لا مجال للتراجع. في لحظه حسم ومجازفة، قرر عمرو ان يقوم بمناورة خطيرة. رفع حصان خلفي فجأة بمهارة، مما أبطأ من سرعته وجعل السيارة المطاردة تتقدم لتصبح أمامه مباشرة. كان ذلك تحركًا محسوبًا بعناية، لكنه لم يخل من مخاطرة كبيرة. لحظة ما تحركت السيارة أمامه، أطلق أحد الحراس طلقتين مباشرتين اخترقتا صدر عمرو، ليميل بجسده على عجلة القيادة ليفارق الحياة. لم تكن تلك النهاية، فبعد اثنتين فقط، وبحركة مفاجئة، نهض عمرو من مكانه وكأنما بعث

من جديد. أمسك بمسدسه بحزم في لمح البصر، وأطلق طلقة واحدة دقيقة أصابت رأس الحارس الذي أطلق النار عليه، ثم تبعها بطلقة أخرى استهدفت إطار السيارة. الطلقة الأخيرة كانت بمثابة الضربة القاضية؛ فالسيارة تطايرت في الهواء، ثم هوت على الأرض منقلبة عدة مرات قبل أن تستقر مدمرة.

مشهد ٦٩ مطاردة على الطريق ن/خ

في الوقت نفسه، كان خالد يحاول الصمود، على الرغم من تزايد التهديدات. ازدادت الأمور تعقيدًا مع وصول سيارة أخرى تابعة لجوسف، تنضم إلى المطاردة بلا هوادة. رن هاتف خالد، وكان المتصل عمرو. بحديث مختصر بينهما، اتخذ خالد قرارًا جريئًا. بحركة مفاجئة، حَرَف مسار السيارة بزواوية ١٨٠ درجة، وأدارها لتصبح في الاتجاه العكسي. ثم ضغط بقوة على دواسة البنزين، مما جعل الإطارات الخلفية تحتك بالطريق بشكل عنيف، لدرجة أنها اشتعلت نَارًا. ولكن بمجرد أن انطلقت السيارة، قاومت الاحتكاك وهدأت النيران، ثم انطفأت. وتحرك خالد في الاتجاه العكسي خلفه سيارتان يطاردانه في ذلك الطريق العكسي مما زادت خطورة الطريق التي حدثت به مناورات كثيره من جانب خالد والسيارتان، ليتجاوزوا مرور السيارات التي تمشي في الاتجاه العكسي. وعندما انتهى سير الطريق العكسي، دخل خالد في طريق عمومي، وحينها تدخل عمرو باحترافية في تلك اللحظة الحرجة مقتربًا من السيارة التابعة لجوسف (التي لم يكن فيها كمال المرغني)، وعندما تساوي مع السيارة بنفس السرعة، مال عمرو من نافذة السيارة نحو السائق

عمرو - بصوت هادئ ومتهكم - :

بقولك، اشقط دي!

ألقى داخل السيارة قنبلة صغيرة. القنبلة كانت كافية لإثارة الذعر والفوضى بين ركاب السيارة، مما جعل السائق يفقد السيطرة و ينحرف بعنف

.....
انقلبت السيارة بشكل مربع، واصطدم ركابها بداخلها بقوة، بينما تحطم الزجاج الأمامي وتناثر إلى أجزاء صغيرة، متقلبه بشكل مربع قبل أن تهبط على سقفها، استقرت السيارة في النهاية على ظهرها، والركاب بداخلها معلقون بأحزمة الأمان، تتدلى رؤوسهم نحو الأسفل. وسط هذه الفوضى، بدأت القنبلة التي ألقاها عمرو تتحرك ببطء نحو وجه السائق، توقفت في مكان قريب منه. انحبست أنفاس السائق وهو يراقبها بعينيه الواسعتين، بينما كان الحراس يحاولون بشكل محموم فك أحزمة الأمان للهرب من الموت، مرّت لحظات ثقيلة، بدا فيها السائق وكأنه قد تملكه اليأس، يرتجف بصمت ينتظر اللحظة الحتمية، لكن عندما لاحظ أن القنبلة لم تنفجر بعد، بدأ يسترخي ويأخذ نفساً عميقاً

.....
في تلك اللحظة، ارتفع صوت عمرو الذي كان خلف سيارة كمال المرغني عمرو - بتهكم - :

يا ابنل إيه يا عثمان، القنبلة ما فرقعتش، حسابك معايا بعدين
وفي لحظة مفاجئة، انفجرت القنبلة بشكل مدوّ، لتبتلع السيارة بأكملها في لهب هائل.



نظر كمال المرغني خلفه بغیظ شديد عندما أدرك ما حدث. صرخ بقوة في وجه السائق ليلحق سيارة خالد بسرعة جنونية. وفيما كانت ألسنة اللهب تتصاعد خلفه، اتخذ خالد طريقاً أخيراً وقاد السيارة باتجاه جزيرة الشيخ ليستدرج المرغني إليها.

مشهد ٧٠ ميدان جزيرة الشيخ / أمام منزل الشيخ ن / خ
في خضم المطاردة المتوترة التي اشتدت حدتها مع مرور الوقت، وصل خالد بسيارته إلى الشارع الرئيسي المطل على الميدان. كان الهواء مشبعاً بالتوتر، وكأن شيئاً رهيباً على وشك الحدوث. كمال، الذي كان ملاحقاً

له دون كلل، لم يكن يعلم أنه يقود نفسه مباشرة إلى الفخ الذي تم التخطيط له بعناية مسبقا. عندما توقفت سيارة خالد في الميدان، كانت اللحظة الحاسمة قد حانت، اصطدمت بها سيارة كمال من الخلف بقوة، فاندفع الهواء بقسوة أمامهما. ولكن ما لم يتوقعه كمال هو ما حدث بعد ذلك من بين الظلال المحيطة بالميدان، ظهر اثنان من رجال الشيخ محمد وكانت وجوههم حادة وحازمة. بلمح البصر، أشهروا أسلحتهم موجّهين فوهاتهما نحو الحراس المرافقين لكمال مطالبين إياهم بتسليم أنفسهم وأسلحتهم فورًا، تاركين كمال بالسيارة وحيدًا. لم يجد الحراس مفزًا وخرجوا مجبرين، وسرعان ما ألقوا بأسلحتهم على الأرض رافعين أيديهم استسلامًا. في هذه اللحظة، وبينما كان كمال يستوعب ما يحدث من حوله، لم يمض ثوان حتى اخترقت يد ضخمة الزجاج النافذة الجانبية الذي كان يجلس بجانبها كمال، اليد اخترقت الزجاج بقوة لا تصدق، محطمة إياه إلى شظايا متناثرة. ارتجف كمال من شدة الصدمة، فقد كانت اليد تمتد نحو عنقه مباشرة، قبل أن يتمكن من فعل أي شيء، أمسكته اليد القوية بعنف، وسحبته من مقعده بقوة لا تقاوم، مخرجة إياه من نافذة السيارة بطريقة عنيفة ومهينة. حينها ظهر الشخص الذي يمتلك تلك اليد الضخمة إنه سعد الرجل العملاق المعروف بقوته الباهرة. ثم دفعه بقوة على الأرض أمام عمرو. ثم ظهر في الخلفية الشيخ محمد، وهو يخرج من منزله بخطوات بطيئة وثابتة، وكأن الوقت توقف للحظة. كان وجهه يعبر عن مزيج من الزهو والعزة، ولكنه أيضًا يحمل في طياته غضبًا شديدًا تجاه كمال، تلك الضحية التي أصبحت الآن تحت قبضته. تقدم الشيخ بخطواته الواثقة حتى وقف بشموخ أمام كمال، نظرته كانت تترجم غضبه المتصاعد، وعينه تلمعان بتصميم لا يلين.

الشيخ محمد - بنبرة حادة - :

قوم اقف

بعدها حاول المرغني الوقوف، تقدم يحيى يفتشه بإتقان حتى انتهى من ذلك

كمال المرغني:

أنا مستحيل أقولك أي معلومة تخص چوسف بيه مهما حصل،
ومستعد إني أضحي بنفسي وأموت من أجله
الشيخ محمد:

إظمن! مش هتموت دلوقتي، خلينا في المهم، أنت تعديت حدود
أرضي بدون استئذان، أنت تعرف ده عاقبته إيه؟
كمال المرغني:

أرضك؟! هه، أرضك في خلال يومين هتبقى ملك لچوسف بيه،
وكلكم هتكونوا عبيد تحت رجله
لم تتغير ملامح الشيخ من تلك الكلمات، وظل ينظر إليه ببرود، ثم باغته
بصفعة قوية جدًا جعلت كمال يطرح أرضًا
الشيخ محمد - بعصبية و صوت مرتفع - :
(ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً
وَهُمْ صَاغِرُونَ)

حينها تحرك المرغني زاحقًا على الأرض في وهن، حتى استند على
الرصيف محاولًا النهوض، مبتعدًا عن هذا المكان.

مشهد ٧١ كازينو المرغني / المكتب ل / د

داخل غرفة المكتب الفاخرة التي تفيض بالأناقة والترف، يقف كمال
المرغني وسط حراسه الذين يحيطون به، يُجري مكالمة مع چوسف،
معدًا لنفسه كأس من الخمر

كمال المرغني - ماسكًا بكأس فارغ - :

زي ما بقولك كده يا چوسف بيه، هددوني بس هربت منهم و
جيت هنا على طول

جوسف:

إزاي سابك تهرب بالسهولة دي، أكيد في فخ مدبرينه،

ماتضمنهوش

كمال المرغني - يضع الثلج داخل الكأس - :

لا متقلقش! دول دشدشوا العربية ١٠٠ حته وأنا سيبتها وخلعت،

إطمن يا جوسف بيه مش هيجصل حاجة - حدوث ضوضاء

بالخارج - إيه يابني الدوشة اللي برة دي - مكلّمًا أحد الحراس -

اخرج يا ابني شوف في إيه!

يتجه الحارس نحو الباب بناءً على أمر كمال. الحارس، حتي وصل إلى الباب وهمّ بمد يده لفتحه، لكن اللحظة التالية كانت مفاجأة مروعة. الباب ينفجر من مكانه، ويهوي بثقل على الحارس، مطيحًا به إلى الخلف، ليتكشف خلفه عن خالد، الذي اشتعلت عيونه بالغضب والتصميم. لم يكن خالد وحيدًا، فقد أتى خلفه عمر، وسرعان ما ظهر الشيخ محمد، يتقدم ببطء نحو وسط الغرفة، وملاحمه تعكس قوة وهيبة لا تخطئها العين. في تلك اللحظة المتوترة، وضع رئيس الحراس يده بسرعة داخل جاكيت بدلته، مستعدًا لإخراج مسدسه والدفاع عن سيده. لكن كمال، بعينين تملؤهما البرود والسيطرة، أوقفه بنبرة صارمة كمال:

لا، مش عايز غباء، شغل دماغك شوية

تردد الحارس للحظة، ثم تراجع ببطء وخفض يده بتوجيه من كمال الذي أومأ برأسه لرجاله، بإشارة منه ليعتقلوهم دون قتل، وبالفعل أخذ الحراس مواقعهم واستعدوا لتنفيذ أوامره. كمال، الذي بدا غير مكترث بما يحدث حوله، تحرك بهدوء من بين الحراس الذين بدأوا الهجوم على هؤلاء الدخلاء، متجهًا كمال نحو الكأس الذي كان قد أعده في وقت سابق. صوت الصراع خلفه كان يزداد حدة، ولكن كمال، بإصرار هادئ، استمر في سكب الخمر داخل الكأس الذي كان مليئًا بالثلج. بدأ كمال في

تقليب الخمر بأحد أصابعه، وكأنه يستمتع باللحظة متجاهلاً العاصفة التي تدور خلفه. ثم رفع الكأس ببطء نحو شفتيه، مستعداً لاحتساء مشروبه في إشارة إلى سيطرته الكاملة على الوضع. لكنه توقف فجأة عندما التفت خلفه، ليواجه مشهداً كان كفيلاً بتجميد الدم في عروقه. كل حراسه، الذين كانوا قبل لحظات مستعدين للقتال، سقطوا على الأرض، غارقين في دمائهم. كان الدم يغطي الأرضية الرخامية، متسللاً بين أطراف الأثاث الفخم. وقف خالد وعمر، لاهثين، يلتقطان أنفاسهما، وعيناهما تحدقان في كمال. أما الشيخ محمد، فقد كان واقفاً في مكانه بثبات، لم يظهر عليه أي أثر للمشاركة في المعركة، وجهه مشدود بتعابير صارمة، وكأنه ينتظر اللحظة الحاسمة. في تلك اللحظة، لم يكن هناك صوت سوى صوت أنفاس المتصارعين. نظر كمال إليهم، ويده لا تزال ممسكة بالكأس، التي لم تصل إلى شفتيه، وكأن الزمن توقف للحظة وجيزة، ليجد نفسه وحيداً أمام الثلاثة الذين كانوا يحدقون فيه، عيونهم مشتعلة بتصميم لا يلين.

الشيخ محمد - موجهاً كلامه لكمال، متحرراً ببطء تجاهه - :
 أنا بس عايز أعرف النوع بتاعك ده تركيبته إيه، أول مرة أشوف حد بالتركيبة دي، ثقة وبرود في مستوى ثاني، وكأنك ماتعرفش حجم اللي قدامك كويس.

حتى وقف أمامه الشيخ يتأمل فيه باستغراب، حينها شرب كمال كأس الخمر الذي يمسكه في يده في برود وهو يحدق في عيون الشيخ بلا مبالاة، حينها ابتسم الشيخ محمد ماسكاً رقبتة على غفلة بيد واحدة رافعه لأعلى ثم دفعه بقوة ليسقط على الكرسي، ليأتي عمر مسرعاً تجاهه ليربطه بإحكام، حينها دخل باقي الشباب (صلاح، حاتم، عمرو، عثمان، ، ،...) بعد معركتهم مع الحراس خارج المكتب

الشيخ محمد:

وأنا جاي أنفذ وعدي للرجالة، قولت لازم أدوذك موة تليق بيك،
لإن اللي أنت عملته ماكنش قليل

كمال:

بالعكس أنت تستحق أكثر من كذا وكانت خطوتي الثانية بعد ما
حرقك أرضك باللي فيها، إني أحرقك أنت شخصيا
الشيخ محمد - بابتسامة مربية، بعد صمت - :
ركز معايا يا كمال! وأنت بتموت هتلاقي قوة بصرك بقت خارجة عن
حدود طبيعتها وكذلك حواسك الثانية، العالم اللي حواليك ده
هيتغير في لحظة، بحيث إنك هتلاقي على يميني ملك الموت
وقدامه مساعديه وهما بيضربوا فيك وبيستأصلوا روحك بكل
بشاعة ممكن تتخيلها، وعلى شمالي هتلاقي إبليس بمنظره البشع
وهو فرحان إنك هتأنسه هناك في نار الآخرة، ده بجانب إنك
هتشوف مقعدك هناك محجوز في الجحيم، صحيح، قولي يا كمال!
عندك فكرة هتتعذب إزاي في جهنم؟ استنى! هوريك صورة
مصغرة

بعد كلمات الشيخ الأخيرة، بدا الخوف يزحف بوضوح على ملامح كمال،
عيناه الواسعتان تحركتا بتوتر، ارتعد جسده يبحث عن أي مهرب من
المصير الذي بدا محتومًا، لكن دون جدوى. تقدم الشيخ محمد
بخطوات ثابتة نحو طاولة كمال، حيث كانت زجاجة الخمر المفضلة
لكمال تقف بشموخ. أمسكها بيد هادئة، ثم تناول الولاة التي كانت
مستلقية بجوار الزجاجة. لم يتردد الشيخ بل تحرك باندفاع مهيب نحو
كمال عازمًا على تنفيذ حكمه بيده. بدأ الشيخ محمد يصب الخمر
باندفاع على وجهه وجسد كمال، الذي بدأ في الصراخ بشكل هستيري،
محاولًا الهروب من هذا المصير المروع. ولكن يد الشيخ كانت حازمة

وثابتة، وأفقر الزجاجة بأكملها دون أن يبالي بصراخ كمال أوتوسلاته. في لحظة مشحونة بالتوتر أشعل الشيخ الولاعة، إلا أن قطرات الكحول التي تساقطت على يده أثناء سكب الزجاجة، تفاعلت بسرعة مع اللهب. اشتعلت النار في جزء صغير من كف الشيخ محمد ليترك الولاعة تسقط من يده. توقف الزمن للحظة عندما نظر الشيخ إلى يده المحترقة لكن بدلاً من التعبير عن الألم، بدا الغضب والانتقام يتصاعدان في عينيه. بكل قوة، صفع الشيخ محمد كمال بقوة على وجهه، ضارباً بحزم واحتقار في تلك اللحظة، حتى اشتعل وجه كمال بالنار، لينتقل اللهب سريعاً إلى باقي جسده. صرخ كمال بصوت يمزق الصمت، بينما كان جسده يتحول إلى مشهد مروّع من العذاب الحارق، أمام أنظار الجميع الذين وقفوا مشدوهين عاجزين عن الحركة. وعلى الرغم من الصراخ والاحتراق، بقي الشيخ محمد ثابتاً، وجهه لا يعكس أي شعور بالرحمة أو التردد. بجمود لا يلين، ودون أن يرف له جفن، أدار رأسه ببطء نحو يساره، عينيه تعكس تحدياً لا يمكن كسره.

مشهد ٧٢ كازينو المرغني. ل/د

يقف يوسف في قلب المشهد الكئيب، عينيه تشتعلان غضباً لا حدود له. أمامه ترقد جثة كمال المحروقة، لم يعد منها سوى بقايا متفحمة، تشهد على لحظات عذاب لا تُطاق. كان المشهد مؤلماً، حتى الهواء بدا ثقيلًا، مشبعًا برائحة الرماد والاحتراق. حول يوسف، كان أفراد الشرطة والبحث الجنائي يعملون بجدية، يجمعون الأدلة ويحاولون فهم ما حدث. أصوات الكاميرات تملأ المكان وهي تلتقط صوراً للجثة والبيئة المحيطة. كان يوسف يقف هناك، مشدود العضلات، عينيه لا تفارقان الجثة. مشاعره كانت عاصفة من الغضب والحزن، وأيضاً شعور بالانتقام يشتعل في أعماق قلبه.

شرطي - تقدم ناحية يوسف بخيبة أمل - :
 حتى الآن مفيش أي آثار لأي حد، بالإضافة إن الكاميرات اتعطلت
 أثناء الجريمة غالبًا بواسطة هكر، لو وصلنا لجديد هنبليج حضرتك.
 يقف يوسف في صمت ناظرًا إلى الحائط بوجه غاضب، الذي كان
 خلف الجثة، مكتوب عليه بالدم : ماتستعجلش ! دورك جاي

مشهد ٧٣ المنظمة / مكتب يوسف ن / د
 يتكلم يوسف وهو جالس على كرسي مكتبه بانتباه وجدية مع إبراهيم
 داش على الهاتف

يوسف:

الأخبار وصلت لك؟

إبراهيم داش:

استقبلت مكالمة من الزعيم، قالي إنك محتاج إمدادات ودعم
 لتعويض الخسائر

الصوت القادم من الجانب الآخر من الخط كان هادئًا، متزنًا، لكنه
 مشحون بطاقة خفية، تشيع شعورًا بالسلطة والقوة التي لا يُستهان بها.
 إبراهيم داش، ذلك الرجل الغامض الذي يتحدث إليه، لم يكن شخصًا
 عاديًا. لا شيء يظهر منه على الجانب الآخر سوى يده القوية، التي كانت
 تمسك الهاتف بثبات وثقة. على إصبعه يلمع خاتم ثقيل، محفور عليه
 رمز مجهول وغريب. الضوء الخافت الذي يغمر الغرفة لا يكشف الكثير
 من ملامح إبراهيم. الظلال تخفي وجهه وهيئته بالكامل، محولة إياه إلى
 لغز مجهول، وكأنه ليس مجرد شخص، بل قائد عصاة لا يجرؤ أحد
 على مواجهته. كان يوسف يعلم أنه يتحدث إلى الرجل الوحيد الذي
 يمكنه تغيير مجرى الأمور بكلمة واحدة .

جوسف:

مكدبش عليك، الخسائر كثيرة قوي، كمال انتهى خلاص هو
ورجالته والبضاعة اللي كانت في المخزن عنده، أنا فعلاً معرض
للخطر في أي وقت ومحتاج مساعدتك

داش:

ماشى بس في المقابل استنصف لي مكان كده استقر فيه أنا والرجالة
جوسف:

بس كده، اعتبره حصل، ف أقرب وقت هتلاقي طلبك اتنفذ

داش:

بقولك، في واحد عندك اسمه سالم، كده كده هو اتكشف عندك
من العملية الأخيرة، ابعتته عندي يبقى تبقي، وأنا كده كده في أمر
جايلي من الزعيم، إني أبعت لك فرقة خاصة مسلحة بالقائد بتاعهم
سواء لحمايتك أو لتنفيذ غرض أنت عايزه، على حسب ما أنت
عايز.

يتلقي جوسف تلك الكلمات بابتسامة مليئة بالمكر والشر ظاهرة على
عينيه

مشهد ٧٤ / أمام المسجد / الشارع / أمام منزل الشيخ / ل / خ
بعد أن انقضت صلاة العشاء، خرج الشيخ محمد وعمر من المسجد،
كانت السماء قد بدأت تلتحف بالظلام، ونسيم الليل العليل يمر بهدوء
على وجوه المصلين الخارجين من بوابة المسجد. كانت خطوات الشيخ
محمد واثقة، تتماشى مع ردائه التقليدي، إلا أن عمر كان مثقل بحمل
لا يرى، ولكن يُحس. كان وجهه مظللاً بالهموم، عيناه شاردتان، تحملان
أثقال الأفكار التي تثقل عليه. لم يكن يتحدث، وكأن الكلمات هربت من
فمه وتركته أسيراً لدوامة الأفكار التي تجتاح ذهنه.

الشيخ محمد:

مالك يا عمر؟ في حاجة شاغلاك؟ حصل حاجة؟

عمر:

مش عارف أجيبها لك إزاي، بس الشيخ مصطفى الي كان بيعتلتنا نص بضاعة أرضه، اتقتل النهاردة، وأرضه تم الاستيلاء عليها. الشيخ محمد - واقفا في صدمة - :

إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله، ربنا يرحمه، طب أولاده وزوجته بخير؟

عمر:

اه الحمد لله، ربنا يصبرهم و يكون في عونهم، فحاليًا مقود مناش غير التجار الي حولينا، الي كانوا بيعانوا مننا لزمان بسبب إنصافنا في المكيال وعدم الاستغلال والجشع، بس مضطرين نشوف حل معاهم، بس الي أنا شايفه واضح قدامي، هو إنا بنقرب على فخ سياسة تجويع، ده بالإضافة للتضييق الي بيحصل. الشيخ محمد - متوقفا أمام المنزل - :

عوّد نفسك على تقبّل الحرمان في الدنيا، الي بيطلب الكمال في دار النقائص مجنون، جرب أنت وخالد مع التجار دول والله المستعان عمر - بنبرة حزينة - :

للأسف، الوضع مازال يزداد سوء رغم الي إحنا عملناه، الباطل هو الي سائد بردو، ومكانة وسلطة چوسف بتزداد يوم عن يوم، خرّج من يومين كل البلطجية الي في السجن وشغلهم عنده، وخط أغلبهم في القصر بتاعه الي عامله كحصن ليه، بقي مسخّر لنفسه جيش من البلطجية والحرامية الي نهبوا وبوظوا البلد وغرقوها في الفساد، والناس لسه قاعدة على القهاوي فأيديهم الشيشة وييتفرجوا على الماتش - يستمع الشيخ لكلام عمر بوجه حزين - الناس مغيبين وفي غفلة رغم الي وصلنا له، أنا مش عارف هما مستنيين نوصل لإيه تاني؟! اليوم الي بيبجي ييبقي أسوء من الي قبله، والواعي الي بيتكلم إما إنه بيتسجن أو بينتهي

في لحظة لم يكن يتوقعها أحد، وسط سكون الليل المخيم حولهما، اخترقت طلقة نارية صمت المدينة، شقت الهواء كالسهم القاتل. لم يكن هناك أي تحذير، ولا أي إشارة، فقط تلك اللحظة القاتلة التي غيرت كل شيء. تحركت رأس عمر بعنف إلى أحد الجوانب، وكأن قوة خفية انتزعتها من مكانها، ثم فجأة انفجرت الدماء في الهواء، متناثرة كقطرات حمراء لاهبة، لتلطم وجه الشيخ محمد بقسوة لا مثيل لها. الشيخ محمد وقف مشدوهاً، غير قادر على استيعاب ما يحدث أمامه. لم تتح له اللحظة فرصة التفكير أو الفهم. كانت الصدمة جاثمة على صدره، كل شيء توقف بالنسبة له، العالم من حوله، الوقت، الصوت، كل شيء أصبح بعيداً، مغيباً، ماعداً تلك اللحظة الفظيعة. عمر، الذي كان قبل لحظات يسير بجواره، ملاً الدنيا بشكواه وهمومه، الآن جسد هامد، ملقى على الأرض، عينيه الواسعتين مفتوحتين تحدقان في الفراغ بلا حياة. وكأنهما تبحثان عن شيء ما، عن إجابة عن تفسير، ولكن لا شيء. الفراغ فقط، الصمت والموت. الشيخ محمد كان يرى كل شيء ببطء شديد. كان يدرك أن هذا ليس حلمًا، بل حقيقة مرّة تجسدت أمامه بكل تفاصيلها البشعة. ثم، ومن خلال عدسة القنّاص الذي توارى بعيداً في الظلام، ظهر الشيخ محمد هدفًا لتلك النظرة القاتلة التي أطلقت الرصاصة، نظر الشيخ في اتجاه الرصاصة لكن الفاعل لم يكن في مرمى رؤية الشيخ تمامًا. أغلق القنّاص عدسته واختفى مع الريح، بينما أعاد الشيخ محمد بصره إلى عمر الذي لا يزال ممددًا على الأرض، جثة هامدة بلا حياة. تجمع الناس حول عمر، همس الناس بذهول وصدمة. هبط الشيخ محمد بجانب جثة عمر، محاصرًا بمشاعره، بشعور عارم من العجز والألم. بدأت الدموع تتجمع في عينيه مزيج من الحزن والصدمة والغضب. لم تكن مجرد دموع، بل كانت تختلط بدماء صديقه التي لطخت وجهه

مشهد ٧٥ قبر عمر / المدافن ن / خ

يقف الجميع في صمت مهيب أمام القبر المغلق، والهواء البارد يحمل في طياته مشاعر الفقد والحزن. كانت الوجوه مكتسية بالحزن والأسى، كل شخص يحمل في قلبه ثقل الفراق، أمامهم التراب المنثور حول القبر، شاهدًا صامتًا على اللحظة الأخيرة من وداعهم لأخيهم عمر، الرجل الذي عُرف بطيبة قلبه ورقته. ببطء، رفعوا أيديهم جميعًا بتضرع، أدعية مختلطة بالدموع تخرج من القلوب المثقلة بالألم، متوسلين إلى الله أن يرحم روح أخيهم. كان صوت الدعاء يعلو شيئًا فشيئًا، ولكنه رغم ذلك كان يختلط بهمسات البكاء المكتوم، وكأن الجميع يحاولون كبح مشاعرهم الجياشة في هذه اللحظة المؤلمة. وفي مقدمتهم، وقف الشيخ محمد، شيخهم وقائدهم، لكن اليوم لم يكن فيه تلك القوة والعزة التي طالما عرف بها. عيناه مغرورتان بالدموع، التي لم يكن يجروء أحد على رؤيتها من قبل. وعلى الجانب الآخر، كان خالد يقف بعيدًا قليلًا، لكنه لم يكن بعيدًا عن الألم. عيناه كانت تراقب الشيخ محمد، ذلك الرجل الذي كان دائمًا مثالًا للصلاية والقوة، والآن، يرى ضعفه أمام الفراق. كانت عيناه تفيض بالحزن، ليس فقط على فقدان عمر، ولكن أيضًا على ما يعتقد أنه خطأه. كان يلوم نفسه في صمت، يتساءل إذا كان يمكنه أن يفعل شيئًا لمنع هذا الألم، لمنع تلك الرصاصة التي غيرت حياتهم جميعًا.

مشهد ٧٦ قصر جوسف / المكتب ن / د

تحرك رجل ضخيم وطويل القامة بثقة وعزم، خطواته ثقيلة تضج بها الأرضية تحت قدميه. كانت الطريقة طويلة ومضاءة بأنوار خافتة. كان ذلك الرجل ذو بنية جسدية قوية، تشع من كل عضلة في جسده هيبة لا تخطئها العين. ذلك الرجل هو (سلطان الخولي) الدراع اليمين الحالي لجوسف، وقائد الميليشيات الخاصة التي تم إرسالها ك دعم لجوسف

من قَبْل داش. كل من يراه يدرك على الفور أنه ليس مجرد رجل عادي؛ إنه قوة لا يُستهان بها، رجل يفرض وجوده بقوة. كان يسير باتجاه غرفة مكتب جوسف، وعينه مركزتان على الباب، يدخل سلطان غرفة المكتب

سلطان:

تمت المهمة يا زعيم

جوسف:

طب كويس، ركز معايا! إحنا لازم نأخذ احتياطاتنا كاملة لأي رد فعل، عشان كده لازم نظام الحماية هنا يزيد ويبقى أقوى، آه هنا في عدد كبير، بس من وجهة نظري هو مش كفاية، زود جاردات وقوي نظام حماية القصر، الموضوع ده مسؤوليتك أنت، وأنا شايف إنك يُعتمد عليك، نفذ ومش عايز أي هفوات ولو بسيطة، مفهوم؟

سلطان:

تمام يا زعيم

مشهد ٧٧ غرفة خالد / منزل خالد ل / د

كان خالد جالسًا على المصلية، وقد بدا عليه الإنهاك من الصلاة والحزن الذي يثقل قلبه. رفع سبابته في التشهد الأخير، بينما كانت دموعه تسقط عليها بصمت. كانت الدموع تجري بلا توقف، تحمل معها عبء الألم الذي يحمله في داخله. عندما سلم خالد في ختام صلاته، ظل جالسًا لبرهة، يحاول أن يلتقط أنفاسه وسط موجات الحزن التي تهاجم عليه. بدأ خالد يرفع يديه ببطء نحو السماء، ثم أغمض عينيه بقوة، وبدأ يناجي ربه، متمنيًا أن يجد في دعائه ما يخفف عنه وطأة هذا الحزن.

خالد:

اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا رب، أنت تعلم ما في قلبي من صراع وألم، فأنت العليم بما يخفى.

لقد أرهقتني الذنوب وأثقلت كاهلي بالهموم. يا رب، كنتُ سببًا في موت الأبرياء وسجن الكثيرين، وانتشار الفساد في الأرض. أخطائي تلاحقني في كل لحظة، وعبء الماضي يزداد ثقلًا على صدري يومًا بعد يوم. اللهم إنني نادم على كل ما فعلت، وأتوب إليك توبة نصوحًا، راجيًا مغفرتك ورحمتك. أسألك يا رحمن، أن ترحم ضعفي وتلطف بي. يا رب، أعني على إصلاح ما أفسدت، وامنحني القوة لأكون سببًا في نشر الخير بعد أن كنت سببًا في الشر. اللهم إنني أطلب عفوك ورحمتك، فأزل عني هذا الحمل الثقيل. يا رب، اجعل لي من لدنك فرجًا ومخرجًا، واهدني إلى صراطك المستقيم.

مشهد ٧٨ قاعة التخطيط / المنزل ل / د

جلس الجميع في حالة من الحزن والشرود بوجوه شاحبة، العيون متعلقة بالأرض، والأفكار تائهة في بحر من الذكريات المؤلمة. لا صوت يُسمع سوى الأنفاس المتقطعة التي تعكس ما بداخلهم من ألم. لا أحد منهم يحرك ساكنًا، وكأنهم جميعًا متجمدون في لحظة عابرة بين الحزن والفراغ.

حاتم:

الحمد لله إنك لسه بخير يا شيخ، توفيق كبير من ربنا إنك تفاديت الطلقة

الشيخ محمد:

ومين قالك إني إتفاديت الطلقة، مفيش طلقة اتوجهت لي أصلا، رغم إني كنت واقف ثابت ماتحركتش، بس هو الأمر كان على عمر بس - يكمل الشيخ حديثه - فيجي فداماغك سؤال، اشمعني عمر مش أنا؟

حاتم:

عشان يرد لك اللي حصل لكمال؟

الشيخ محمد:

لا مش عشان اللي حصل لكمال بس، لا، عشان يظهر قوته
وجبروته وعشان يحسسك بالضعف والذل والعجز، الشعور
بالعجز مهين، مهو كان من السهل إنه يخلص عليا - مبتسمًا - بس
هو عارف كويس إني هرتاح لما أموت
بعد ما كان عبد الله في شرود أباح بما في جوفه
عبد الله - في حزن ويأس - :

التجارة وقفت و حالنا كله وقف، حتى الشيخ مصطفى، التاجر الي
كنا بنثق فيه و بنتعامل معاه اتقتل، وبقينا نمد إيدنا للتجار بـ ذل،
بقينا بنتصق واحد ورا الثاني، والضربة الي بنضربها بتترد لنا عشرة،
أنا مش فاهم هنفضل كده لحد أمتي؟

الشيخ محمد:

الصبر يا عبد الله، (فإنهم يألمون كما تألمون ويرجون من الله ما لا
ترجون)، لو حاوطنا نفسنا باليأس والحزن يبقى كده اتهمنا، إحنا
في موقف ضعف، والضعف أمام المستحيل يتطلب إيمان وصبر
للولصول للمعجزة. كنت وأنا صغير لحد سن شبابي شوفت الفقر
كله، لحد ما ربنا أغناني من فضله وأعطاني ما لم أتوقع، الأرض الي
اتحرقت دي مش أرضي، وكل الي إحنا فيه أو الي كنا فيه مش
ملكنا من الأساس، (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين)، يفعل الله ما يشاء في ملكه، ربنا عمل كده
لحكمة. ولا تياأسوا من رَوْح الله، اليأس من رحمة ربنا شيء عظيم
مش هين، فلو أصابنا ابتلاء مثل هذا وكنا نعبد الله على حرف بقدر
قليل من الإيمان وجزعنا على قضاء الله وقدره، لهلكنا - يستمع
خالد بحزن - الشدة والابتلاء ده محتاج صبر حتى لو هيطول
لسنين، في النهاية، والعاقبة للمتقين - بعد صمت - صحيح في أي
جديد عن يوسف؟

عبد الله:

خلاص انكشفت حقيقته من أغلب الناس، وبقى كل اللي بيدعموه،
اللي بيستفادوا منه بس، ورغم كده الناس مش عايزين يتحركوا
سعيد:

قصدك مش قادرين يتحركوا

عبد الله:

ومش قادرين ليه؟ ما عندهمش لسان، ما عندهمش دراع؟ مهو
خلاص بقى عندهم وعي بكل اللي حصل واللي بيحصل واللي
هيحصل، مستنيين إيه تاني؟!

نصار:

مستنيين الأمل الوهمي

الشيخ محمد:

لو هما مش هيتحركوا، إحنا هنتحرك. إحنا حالياً في وقت يتطلب
القوة والوحدة، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، قتل عمر
لن يمر هباء، و بما إننا بنتصفي واحد ورا التاني وإن هدف چوسف
هو أننا نموت بالبطيء، يبقى نموت شهداء أحسن، طالما كتبت
علينا الحرب، يبقى نخوضها عصابة، بدل ما نهلك فرادى، ولا إيه؟
خالد:

بالظبط، يا تعيش عزيز يا تموت شهيد، إنما تفضل تدعي عليه لحد
ما يموت، ده عمره ما كان حل، الحل هو استئصال الباطل
وأصحابه، استئصال جنود إبليس اللي بيهيئوا الأرض للمسيح
الذجال، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، متفقين مع
كلامي؟

يهز الجميع رأسهم بالموافق

الشيخ محمد:

استعدادا للخطة، لحد دلوقتي مفيش أي معالم ظاهرة تمامًا في ال
جي بي اس عن تفاصيل قصر چوسف، بس في معلومات مؤكدة
بوجود كتائب و ميليشيات داخل القصر لحماية چوسف، و من
المؤكد وجود كمان المؤن والأسلحة في البنايات داخل محيط
القصر، احنا في الوقت الحالي محتاجين حاجتين أول حاجة السلاح
تاني حاجة استكشاف المكان نفسه، كام عدد الجنود والحراس،
فين مبني المؤن و الأسلحة، أماكن البوابات وعددها، نظام
الحماية، موضع چوسف نفسه، ومن المحتمل كمان وجود مبني
فيه مثلا مخزن مخدرات أو أموال لتهريبها وهكذا، كل ده مجهول
بالنسبة لنا، وحل الموضوع ده يتطلب شخص مرن يخش برجليه
المكان ويتفحص الوضع هناك.

خالد - مبادرًا - :

أنا، سييلي أنا الموضوع ده

عمرو - وقف رافعا صوته - :

بعتذر على المقاطعة، المهمة دي بتاعتي أنا، بعد إذنك يا خالد

ينظر حمزة لعمرو في قلق ثم إلى الشيخ محمد

الشيخ محمد - موجهًا كلامه لعمرو - :

أوعى تكون مفكر إنك لو هتروح، هتروح كإنتحاري بهدف الاغتيال،
لا ده بهدف الاستكشاف بس، إلا لو سنحت الفرصة للاغتيال.

يحيي:

و بالنسبة للأسلحة؟

الشيخ محمد:

أنا قررت أن آخر فلوس معايا هساهم بيها في الأسلحة، كل اللي
أملكه حتى الآن مش هيجيب نص الأسلحة اللي محتاجينها، لذلك
وجب علينا كلنا نعمل بالآية: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما

تحبون)، حد عنده اعتراض؟ - فيشير الجميع بلا - أما من ناحية
هجيب السلاح إزاي، فده عن طريق التحالف مع عدو قديم
لجوسف اسمه الجنرال سامي عسكر
عثمان:

مين سامي عنتر ده؟

الشيخ محمد:

جنرال حرب، چوسف قدر يكرشه من منصبه، وحط داش بداله،
والجنرال ده مش سهل، ليه سلطة وأتباع كثير ف مصر وبر مصر،
داهية زي ما بيقولوا، وأكيد مستني أي سقطة لچوسف، عشان
كده هو أقرب حد يقدر يساعدنا بشأن السلاح، ودي أول خطوة
هتتعمل بإذن الله

ل/خ

صحراء

مشهد ٧٩

في ظلام الليل، انبثقت أضواء الكشافات الأمامية لسيارتين تابعتين
للشيخ محمد، مما أحدث شقًا في العتمة المهيبة. يقف الشيخ محمد
في المقدمة، ملامحه صارمة وعيناه تراقبان الطريق بترقب. وقف خالد
إلى يمينه، ظاهرًا في وجهه ملامح الصلابة والعزم، بينما حمزة كان يقف
على يساره، عاقداً ذراعيه بتوتر واضح. خلفهم، وقف عمرو وصلاح،
كأنهم جنود في انتظار الأوامر. لم يمر وقت طويل حتى اخترقت ظلام
الليل أربعة سيارات فاخرة، متتابعة ومتراصة بدقة، توقفت قبالة
سيارات الشيخ. خرج من كل سيارة مجموعة من الجارادات، يتفحصون
الأجواء المحيطة بنظرات حادة. ثم انفتح باب إحدى السيارات الفاخرة
الأمامية ببطء، ليخرج منها رجل ذو هيبة ووقار، تعكس ملامحه
سنوات الحكمة والتجارب التي عاشها، يبدو أنه تجاوز الستين من عمره،
سامي عنتر. تقدم سامي بخطوات ثابتة نحو الشيخ محمد، ورجاله
يسرون خلفه بوجوه جامدة تحمل معاني الاحترام والترقب. على
الجانب الآخر، خطا الشيخ محمد بضع خطوات إلى الأمام، وكأن كل

خطوة منه تقربه من لحظة حاسمة. حينما تلاقي الرجلان في منتصف المسافة

الشيخ محمد - مد يده مسلما عليه - :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اتشرفت بقاء سياتك

سامي عنتر:

بسمع عنك كثير، عشان كده ماترددتش إني آجي بنفسي

الشيخ محمد:

سمعت عني إيه بقي؟

سامي:

متمرد وخصم صعب، وغالبا إنك كنت ورا موت كمال المرغني

الشيخ محمد:

لا، أنا اللي قتلته بإيدي، بعد ما الوضع زاد عن حده

سامي :

وحاليا؟

الشيخ:

حاليا الكفة مش في صالح، عشان كده طلبت مساعدة سيادتك -

مشيرا لصلاح أن يأتي بحقيبة الفلوس - دول مليون جنيه

سامي:

18 آلي و ٢٤ حته و جايبلي مليون بس ؟

الشيخ محمد:

ده كل اللي أملكه أنا والرجالة، مصدر الأسلحة منين؟

سامي:

تركيا، بس اللي أنا مدركه كويس إنك زهقت من الدنيا وعازب تنتحر

الشيخ محمد:

ليه ماتسميهوش تضحية من أجل الوطن؟ أنا بعمل اللي عليا والباقي

على صاحب الأمر والتدبير

سامي:

شوف، أنا مش بقتنع بكلام الشيوخ عمومًا، بس Good luck

استراحة

..... ° ~ ~ °

مشهد ٨٠ غرفة عمرو/ منزل الدكتور ايمن ل/د

يقف عمرو أمام المرأة، متمعنًا في انعكاسه وهو يرتدي قميصًا ضيقًا أسود اللون، يكشف بشكل خفي عن الدرع الواقي للرصاص تحت ملابسه. يبدأ في ارتداء زيه الأسود بالكامل، وكأنه يكسو نفسه بدرع آخر، استعدادًا لتلك الليلة المصيرية. بيد ثابتة، يمسك بإحدى الطلقات النحاسية اللامعة ويضعها بحذر داخل خزانة السلاح الآلي، ثم يدس الخزانة الأخرى في الحزام الجلدي المشدود حول خصره، والذي يعج بالذخيرة: خزنتان أخريان، سكينتان حادتان، وقنبلتان مدمرتان. بجانب كل هذا، يعلق المسدس الثقيل بالحزام. بعد أن اكتمل تسليحه، يلتقط عمرو سلاحه الآلي بقوة، ويتأمل فيه لوهلة، ثم يرفع عينيه ببطء نحو المرأة بنظرات حادة تجسد مصير لا رجعة فيه.

مشهد ٨١ الطريق ل/خ

ينطلق عمرو على دراجته النارية بسرعة هائلة، الطريق أمامه يمتد كأنه نفق لا نهاية له. يرتدي خوذته السوداء، والتي تخفي تعابير وجهه ولكن لا تستطيع إخفاء نظراته الثاقبة المليئة بنار الانتقام. يندفع نحو هدفه كالسهم، مصممًا على إنهاء ذلك السرطان الذي انهال على أبيه ورفاقه. هذه الليلة ستكون حاسمة، وعمرو بدا إنه مستعد لمواجهة القدر بكل ما أوتي من قوة

مشهد ٨٢ أمام أحد اسوار القصر ل / خ
تحت ضوء القمر الخافت الذي يرسم ظلالاً طويلة على الأرض،
يجلس عمرو في سكoon، يلتقط أنفاسه بتأنٍ كأن العالم من حوله قد
توقف. الطلاء الأسود المرسوم على شكل شريطين على خديه يضفي
على وجهه ملامح الحرب والخطر، متنكراً في الظلام الذي يحاكي صمته
القاتل. كل شيء هادئ حتى أتاه الأمر من نصار عبر السماعاة الصغيرة
في أذنه:

اتحرك دلوقي

في تلك اللحظة، يتحول السكون إلى حركة سريعة ودقيقة. يتسلل عمرو
بحذر، جسده يتحرك بانسيابية كأنه شبح ينساب في الظلام. يرتدي
حقيبة الظهر الضيقة التي تعكس كل تحضيراته، ويهرع نحو أحد
الأسوار. بنشاط وحذر، يتسلق الجدار، ثم يهبط بخفة داخل ساحة
القصر الواسعة. يتحرك ببطء شديد، وعيناه تراقبان كل شيء حوله، كل
خطوة محسوبة. المكان يبدو مهجوراً وصامتاً بشكل مريب. القصر
أمامه مثل لغز كبير، وهو على وشك الدخول في أعماقه.

مشهد ٨٣ قاعة التخطيط / منزل الشيخ ل / د

تمر الدقائق ببطء قاتل، كل لحظة تحمل ثقل الترقب والخوف. خالد
يجلس بجوار الشيخ محمد ورفاقه، وجوههم مثقلة بالقلق والانتظار.
العيون مثبتة على نصار، الذي يركز نظره بتركيز شديد على شاشة اللاب
توب أمامه. حتى انكسر الصمت بابتسامة مفاجئة ترتسم على وجه
نصار. حينها تسلك الأمل إلى القلوب المتعبة، ولكن القلق لم يزُل بعد،
في الطريق أمامهم لا يزال مجهولاً وملئاً بالتحديات.

نصار:

عمرو بعث إحداثيات مباني القصر والبوابة الرئيسية للقصر، نظام
الحماية قوي وفي ميليشيات وجاردات كثير عددهم حوالي ٢٠٠ ل
٢٥٠ - ينتبه الجميع في إنصات مستمعين لكلام نصار في ترقب -

وغالبا مفيش أي بوابات تانية غير البوابة الرئيسية بس، وبعثلي
المساحة الكلية للمكان بالساحة بتاعته، وفيديو عن الهيئة
الداخلية للمكان موضح فيه برجين القناصات ومواقعهم
الشيخ محمد:

المهم هو بخير وأمان؟

نصار:

حتى الآن آه

مشهد ٨٤ ساحة القصر ل/خ

يقف عمرو في الظلام، يضع المنظار على عينيه ويراقب المبنى الرئيسي
بحذر شديد. يبحث بعينه عن جوسف، ذلك الهدف الذي لطالما سعى
للوصول إليه. تمر الدقائق وكأنها ساعات، ولكن الانتظار لم يكن عبثًا.
أخيرًا، يظهر جوسف من خلال شباك زجاجي كبير، يقف هناك ببرود،
ممسكًا بهاتفه المحمول بيد، وفي اليد الأخرى كأس خمر تتلألأ تحت
ضوء الغرفة. في تلك اللحظة، يتسارع نبض عمرو. يلقي بالمنظار بعيدًا
ويلتقط السلاح الآلي بحركة سريعة، ثم يضغط على زر "Single"،
محددًا وضع الإطلاق بدقة. يضع عينه على منظار السلاح، يثبت نظره
على رأس جوسف، يوجه فوهة السلاح نحو الهدف. الزمن يتوقف
للحظة، وعندما توقف جوسف عن الحركة. الآن هي الفرصة الذهبية،
وعمر لا ينوي إضاعتها. بتركيز شديد وحسم يضغط عالزناد، مطلقًا
رصاصة واحدة متوجهة نحو رأس جوسف مباشرة، تندفع بسرعة قاتلة،
وتشق طريقها نحو الزجاج. لكن في تلك اللحظة، تتحطم آماله. بدلًا
من أن تخترق الزجاج، تصطدم به بقوة لتترسخ فيه وتظل عالقة دون
أن تنفذ، وكأن الزجاج يمتص الضربة، لكنه لا يتكسر بالكامل، فقط تظهر
شقوق دقيقة حول الرصاصة المغروسة فيه

.....

يلاحظ چوسف الشقوق والرصاصية المغروسة في الزجاج أمام وجهه. يرفع رأسه ببطء، عينيه تملؤهما مزيج من الدهشة والغضب. ينظر تجاه مصدر الضربة، محاولاً رؤية الراي.

ينفجر عمرو غضباً، ولكن فشل محاولته الأولى زاده إصراراً، أطلق العديد من الطلقات في ثورة من الغضب، موجهاً سلاحه نحو جوسف بشكل عشوائي

يشاهد جوسف الزجاج يتلقى الطلقات واحدة تلو الأخرى، لكن الزجاج يبقى متماسكاً، يستقبل الطلقات واحدة تلو الأخرى دون أن ينهار. يرى جوسف الهجوم البائس ويتسم بسخرية نحو الراي. ببرود، ثم يمد يده ويضغط زر الإنذار.

عمرو يتوقف فجأة، يدرك أنه في ورطة حقيقية. يأخذ نفساً عميقاً، يحاول تهدئة أعصابه واستيعاب الموقف الذي وقع فيه. يدرك أن الأمور تتجه نحو منحى خطير، ويعلم أن كل لحظة تزداد فيها حدة التوتر، قد تقوده إلى نهايته.

مشهد ٨٥ قاعة التخطيط / منزل الشيخ ل / د
داخل القاعة، يسود الصمت التام. الجميع يجلس في حالة ترقب شديد، كل وجه يحمل علامات القلق والخوف من المجهول. ينتظرون بصمت أن يسمعو أي خبر من عمرو، أي إشارة تدل على نجاح المهمة بسلام، وفجأة، يكسر صوت عمرو ذلك الصمت الثقيل، لكنه ليس الخبر الذي كانوا ينتظرونه. كلماته تسقط كالصاعقة على قلوبهم، تملأهم بالرعب والصدمة

عمرو - بصوت حازم - :

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله

العبارة تحمل في طياتها الخضوع لقضاء الله ومواجهة المصير المحتوم. الجميع في القاعة يدركون فوراً ما تعنيه هذه الكلمات. الوقت أصبح ضدهم، والخطر أقرب مما توقعوا.

مشهد ٨٦ one shot ساحة القصر / المبنى الرئيسي ل / خ
في اللحظة التي أدرك فيها عمرو أن الهروب أصبح مستحيلاً، تحولت عيناه إلى شعلة متقدة لقرار واحد فقط وهو القتال حتى آخر رفق، وقف بثقة وثبات ماسكا سلاحه الآلي، رفع قبضته ليضرب قلبه مرتين وكأنه يستدعي كل شجاعته متحدياً خوف قلبه الذي ينقبض وينبسط بسرعة من القلق. الهواء حوله كان مشحوناً بالأدرينالين، بينما أخذ نفساً عميقاً ثم زفره ببطء. كأنما يتهيأ لانفجار داخلي، قوة غامضة تتصادم في داخله لتتحول إلى عاصفة من الإرادة الحديدية. فجأة، انشق الظلام بضوء كشاف قوي من أحد أبراج القناصة، لكن عمرو لم يتردد للحظة. عينيه تحددتا على الهدف، رفع سلاحه الآلي بسرعة البرق، وأطلق رصاصة قاتلة أصابت القناص في منتصف جبينه. لم يعط فرصة للضوء ليكشفه أكثر، فأطلق طلقة أخرى نحو الكشاف ليغرق في الظلام مرة أخرى.

شق عمرو طريقه عبر الساحة، تحركاته كانت سريعة ودقيقة، وكأنه يلعب لعبة مميتة. تجنب المواجهة المباشرة، والتصق بجدران المباني، يختبئ في الظلال مثل شبح لا يرى، عينيه تتحركان بسرعة ترصدان كل زاوية.

بدأت الميليشيات بالانتشار، تبحث عنه في كل ركن وزاوية. عندما اقتربوا أكثر، استغل لحظة الغفلة وباغتهم بوابل من الرصاص. وقعوا واحداً تلو الآخر، أجسادهم تسقط كدمى قُطعت خيوطها. حتى وهو يقاتل، كانت تحركاته سلسلة، مثل راقص على مسرح الموت.

ثم اشتبك مع ثلاثة حراس دفعة واحدة، كان مثل أسد في هجومه. حركاته كانت دقيقة وسريعة، ضرباتهم تفشل في النيل منه، سقط سلاحه الآلي من يده، لكن قبضته كانت كالفلواز، لا شيء يمكنه إيقافه. استعمل مسدسه بسرعة لإسقاط اثنين منهم، والخنجر الذي كان يحمله شق طريقه إلى قلب الثالث، لينتهي بهم الأمر بين أنقاض المعركة.

كانت ساحة القصر الآن ميدانا من الفوضى، غبار وركام في كل مكان عمرو، وسط هذا الجحيم، قام بتعمير سلاحه الآلي مرة أخرى، صوت الرصاص يدخل الأذن كصوت طبل الحرب. انتقل بحذر وسرعة إلى موقع جديد، وجد مجموعة من الجنود متجمعين على بعد أمتار دون تردد، أخرج قنبلة يدوية من حزام خصره، وألقاها بدقة نحوهم. انفجرت القنبلة، وأحدثت صدمة هائلة، أجسادهم تطايرت وأصوات صرخاتهم امتزجت مع هدير الانفجار. سمع عمرو أصواتا أخرى من حوله، عرف أنهم اكتشفوا موقعه. ركض نحو جدار قريب، وغطى نفسه بينما الرصاص يتطاير حوله كزخات مطر مميتة. كانت أنفاسه ثقيلة، ولكنه كان يفكر بوضوح ويحسب كل خطوة بدقة.

قرر عمرو أن يخوض الاشتباك القريب والمباشر مع ميليشيات الأعداء، تحرك مثل نمر ينقض على فريسته. طلقات الرصاص كانت تمر بجانبه كأنها مجرد نسيم، لكنه كان مميّتا في كل حركة. أطلق النار وأسقط ثلاثة منهم بدقة، البقية احتموا خلف جدار محاولين النجاة، حينها لم يتردد عمرو في استخدام الذكاء والدهاء، أخرج قنبلته الثانية وأطلقها باتجاههم.

الانفجار كان مدويًا، الجدار تحطم والجثث تناثرت أحدهم حاول الهروب، لكنه لم يبتعد سوى بضعة خطوات قبل أن يصطاده عمرو برصاصة واحدة إلى رأسه.

الأجواء كانت مملوءة بالدخان واللهب، وكأن جهنم قد فتحت أبوابها. عمرو لم يضيع الفرصة، استغل الفوضى وتقدم بسرعة نحو المبنى الرئيسي للقصر. عيناه تلمعان بتصميم لا يتزعزع، ولكن قبل أن يصل إلى هدفه، فاجأه حارس ضخيم بضربة قوية أطاحت به أرضاً. السلاح سقط بعيداً، لكن عمرو لم يستسلم. أمسك مسدسه بسرعة، لكن الحارس كان أسرع، تمكن من انتزاعه من يده، وسقط السلاح على الأرض. دار بينهما اشتباك عنيف، استخدم كل مهاراته القتالية لمواجهة هذا العملاق بضربات تتوالى وركلات تلو الأخرى، حتى تمكن في النهاية من التخلص منه.

مع كل خطوة داخل المبنى، كان عمرو يقترب من هدفه وكل حركة كانت تُخط بعناية وكأنه يسير على خيط رفيع بين الحياة والموت. صعد السلالم بحذر، كان كل صوت وكل حركة في المكان تخبره بأن شيئاً ما يقترب.

حتى وصل إلى ممر طويل، تحرك بحذر متجنباً بغتة الاعداء، وبينما يتحرك في الممر، في نهاية الممر، كان الإيقاع يتسارع بشكل مروع، حيث ظهرت ستة حراس يتقدمون نحو عمرو بسرعة رهيبية. أطلقوا النار عليه بشراسة، فملأت الطلقات الهواء بأزيزها القاتل. في لحظة مشحونة قفز عمرو جانباً، متحاشياً المواجهة المباشرة، واختبأ خلف الجدار، بينما تساقطت الرصاصات حوله كزخات المطر. فضرب عده طلقات عشوائية تجاههم، ولكنه شعر بلسعة من الذعر عندما أدرك أن ذخيرته قد نفدت، لم يلبث الأعداء أن اكتشفوا عجزه، فتقدم أحدهم نحوه عازماً على القضاء عليه.

مع ذلك، لم يفقد عمرو رباطة جأشه. وعندما انقض عليه ذلك الحارس بسلاحه، دفع عمرو فوهة سلاحه بعيداً عن مرمى جسده، واستل خنجره المتألق ثم ألقي الخنجر بشعاع براق في الهواء قبل أن يغوص في قلب الحارس بتقنية مميتة. ومع ذلك، لم يكن هناك وقت للراحة، فقد

وصلت تعزيزات جديدة بقيادة سلطان قائد ميليشيات الفرقة الخاصة، ما جعل المعركة أكثر ضراوة، الآن عمرو محاصراً من جميع الجهات، وحيداً في مواجهة عدد كبير من الأعداء، ولا يمتلك سوى خنجره كوسيلة للدفاع.

فقرر أن يلتقط السلاح الذي كان مع الحارس الذي قُتل للتو، ولكنه تفاجأ بقدوم أحد الحراس نحوه، مسلحاً ويبدو أنه مصمم على إنهاء المعركة. لكن عمرو كان أسرع، فقد أمسك بخنجره بقبضة ثابتة، وطعنه بسرعة في رقبته. ثم نظر حوله بقلق، ملاحظاً تزايد الحراس بقيادة سلطان واقتربهم منه. كانت اللحظة حرجة، واتخذ عمرو قراراً جريئاً.

استجمع قواه، قذف الخنجر بقوة هائلة نحو الزجاج الذي كان يعلو الشرفة، مما أدى إلى تشقق الزجاج. ثم أمسك عمرو بالحارس الذي قتله للتو بخنجره، ثم دفعه بعنف نحو الشرفة المتهشمة، اندفعا معاً عبر الزجاج المتشقق، تحطمت الشظايا كالمطر المتناثر، وسقطا نحو الأسفل. لكن عمرو كان قد وضع نفسه فوق الحارس ليكون الأخير هو الذي استقبل صدمة الأرض بعنف، سقط الحارس بقوة تحت وزن عمرو، بينما ارتطم جسده بالأرض محطماً وملفوفاً في بركة من الدماء. عمرو وقف بصعوبة، جسده كان مثقلاً بالإصابات. لم يكن لديه سلاح، الدماء كانت تسيل من وجهه وذراعه. وجد نفسه محاصر مجدداً، حراس يحيطون به من كل جانب. سلطان أوقفهم بإشارة يده، وتقدم نحوه بخطوات غاضبة.

استعد عمرو للقتال، قبضتيه مشدودتين كالصخر. بادر بلكمة نحو وجه سلطان، لكن الأخير صدها بردة فعل سريعة ورد بلكمة قوية أطاحت بعمرو على الأرض. دماؤه كانت تنزف ولكن المدهش أنه حاول الوقوف مرة أخرى. كل جرح كان يصيح في جسده ليبقى على الأرض، ولكن إرادته كانت أكبر من كل ألم.

بعد وقوفه للحظة واحدة، انهيار على الأرض مجددًا، جسده لم يعد يقوى على الاستمرار، ولكن روحه لم تهزم بعد.
سلطان:

جروه لجوسف بيه بسرعة! يلا - ثم ضغط على سماعة اذنه - تمت خلاص

جوسف - في توتر واستنكار - :
إيه كل ده! أخيرا! بقى واحد بس هو الي عامل كل الاكشن ده

سلطان - بغضب - :

خلص على سبع أفراد من فرقتي، دة بجانب القناص والجارد الرئيسي للمبنى وجاردات خاصة ثانية خلص عليهم يتجاوز عددهم ١٥ فرد

تتغير ملامح جوسف إلى السخط والغضب الشديد

مشهد ٨٧ المبنى الرئيسي للقصر / غرفة جوسف ل / د
سرعان ما جُر عمرو عبر الممر البارد، ممسكًا به اثنان من الحراس، كان ينزف بشكل غزير، وقد بدا وكأنه فاقد للوعي. حاولت قدماه المتعثرتان أن تواكب خطواتهم الثقيلة، لكنها كانت عاجزة عن الحركة. أدخل الحراس عمرو إلى الغرفة التي كان يجلس فيها جوسف. وضعوه على الكرسي وسط الغرفة، وثبتوا يديه وقدميه بأغلال صلبة، بينما كانت إصاباته تنزف، بجانب جروح الكثرة التي زخرفت جسده.
ألقي أحد الحراس دلوًا من الماء البارد على وجه عمرو، مما جعله يفيق بشكل مفاجئ. ارتجف جسده وهو يرفع رأسه ببطء، فتحت عيناه في تعب، ليكشف له الواقع المرير، قاتل والده كان يقف أمامه. في تلك اللحظة، تجسدت حرارة الانتقام في عيني عمرو، بعد أن كان يبدو خاملًا وشبه ميت، حاول عمرو جاهدًا أن ينقض على جوسف رغم ضعفه،

لكنه عجز عن ذلك بسبب السلاسل الثقيلة التي كبلت يديه وقدميه. على الرغم من محاولته القفز نحو يوسف، إلا أن الحراس الذين يقفون خلفه وعلى جانبيه كانوا يقبضون عليه بشدة مما حال دون تحركه أو فك قيده.

بينما كان يوسف يقف أمامه، يتسم ابتسامة واسعة، كانت نظرة عمرو تعبر عن رغبة ملتهبة في الانتقام، عكست ملامح وجهه حدة الغضب وعنف الانتقام، انتفض عمرو بصعوبة تجاه وجه يوسف وصاح بصيحة ملأها الانتقام وهو يحاول أن ينقض عليه، في حين كان يوسف يستمتع برؤية معاناته، ضاحكًا بتحد غير مبال.

يوسف - بابتسامة مليئة بالبرود - :

متحزقش قوي كده ليحصلك حاجة - مقتربا منه بعيون مليئة بالشر
- أنت عارف أنا هعمل فيك ايه ؟

عمرو - بثقة وشجاعة - :

مكتوب، لو راجل فكني

يوسف:

لا لا، كفاية عليك كده، أنت فيك اللي مكفيك -محاولاً عمرو
الإفلات من قيوده بأقصى ما يستطيع من قوة - بس على إيه كل ده،
عايز تحصل ابوك ؟ طب ما كنت تقولي من الأول بدل الفرهدة
الفارغة دي - يمسك يوسف مسدسه موجهها فوهته تجاه رأس عمرو

- أبوك مخدش مني غلوة زيك كده، هخليك تشوفه دلوقتي
لكن عمرو، رغم إرهاب يوسف له، لم يظهر أي علامات للخوف بدلاً
من ذلك، نظر إلى يوسف بابتسامة ممزوجة بنظرة قوية وثاقبة مليئة
بالعزيمة والصمود. ثم قرب رأسه بكل ما يستطيع نحو فوهة المسدس،
مبدئياً ثقة غير مبالية بالموت. كانت عينيه تتألقان بحماسة تجاه
يوسف، وكأنه يطلب الموت منه، ابتسم يوسف بابتسامة ساخرة،
مشدداً قبضته على المسدس

مشهد ٨٨ قاعة التخطيط / منزل الشيخ ل/ د

يجلس الجميع في حزن ممزوج باليأس، ظاهرًا الشيخ محمد وهو مطأطئ رأسه يحمل همه وهم الآخرين، كانت الأجواء مشحونة وبدأت وكأنها تحمل عبئًا لا يطاق، حتى أصدر جهاز اللاب توب الخاص بنصار صوتًا مفاجئًا مصدره المايك الخاص بعمرو، توجهت الأنظار على الفور نحو اللاب توب حيث صدر صوت غير متوقع صوت (جوسف) :

ماتستعجلش! دورك جاي

تسمر الجميع في أماكنهم وصمتوا للحظة، ثم قطع ذلك الصمت صوت طلقة نارية عالية. ظهر القلق على الجميع ناظرين إلى بعضهم البعض في خوف، حتى ارتفع ضغط الشيخ محمد وكادت عروقه أن تنفجر الشيخ محمد - آخذًا أنفاسه بوهن - :

إنا لله وإنا إليه راجعون

ثم وقف الشيخ ببطء في حزن، خارجًا من القاعة

حمزة - بحزن، تذرف دموعه - :

عمرو كان واحد من أفضل الناس اللي دربتها، كان أفضل نسخة

عندنا، صعب نلاقي نسخة زيه

خالد - وقف مبادرًا بصوت قوي - :

في إيه يا حمزة؟ مهو ربنا قادر يعوضنا بألف من الملائكة مردفين، مالكو عاملين كده ليه؟ هو أنت فاكر إن هو اللي مات؟! ده أنت اللي ميت، (بل أحياء عند ربهم يرزقون)، ربنا بيختبر إيماننا وصبرنا في المواقف الصعبة اللي زي دي، وده يكون شكلك وردة فعلك؟ فين حسن الظن بالله، (فما ظنكم برب العالمين)، آخر حاجة سمعناها من عمرو هي الشهادة وهو بيحارب أعداء الله الظالمين اللي كانوا في سبب قتل أخويا وأخوك البريء، يعني لو مات فهو في الجنة، أنت بقي اللي لسه في الدنيا وابتلاءاتها، زعلان من إيه؟ زعلان انه سبقك

الجنة! الخوف واليأس ده ليه؟ (إنَّا لمدركون، قال كلا، إن معي ربي سيهدين)، هو احنا على باطل؟ إحنا أصحاب الحق وربنا مش هيبضيعنا، بل هينصرنا ولو بعد حين، لا تخف، إن الله معنا، فإن كان الله معنا، فمن علينا؟!

ثم تحرك خالد متجها لخارج القاعة ظاهراً في وجهه عدم الرضا والغضب الممزوج بالحزن نتيجة رؤية رفاقه في حالة من الضعف واليأس

مشهد ٨٩ بلكونة الشيخ / منزل الشيخ ل / د

يطرق خالد على باب البلكونة ثم يفتحه ليجد الشيخ باكياً في حزن شديد جالساً على أرضية البلكونة، فيدخل خالد برفق الشيخ محمد:

اقفل الباب وراك، مش عايز حد يشوفني كده - يجلس خالد بجانبه على أرضية البلكونة - الحِمل زاد عليا قوى - باكيا - بقيت بداري ضعفي قدامهم خالد - بنبرة هادئة - :

هو أنت فاكِر إنك ضعيف بعد خوض كل الحروب دي؟! مش عيب إنك تبكي، بس الحرب لسه شغالة، مفيش قدامك حل غير الصمود والمواجهة، مفيش استسلام فالإسلام إلا لله بس، إحنا كلنا بنستمد القوة من ربنا ثم أنت، هتيجي أنت في الآخر تبوِّظ مسيرة الحق اللي بنيتها من سنين؟! الحرب مانتتهش، العبرة بالخواتيم .

مشهد ٩٠ المسجد ١٢ ظ ن / د

على منبر الجمعة، وقف الشيخ محمد بهدوء ووقار، يتأمل الحضور بعينيه الثابتتين. ساد الصمت لثانيتين، سكنت فيهما القلوب والأنفاس، وكأن الجميع في انتظار كلمة تكسر ذلك السكون. بدأ الشيخ حديثه بصوت عميق وهادئ، يحكي ببطء

الشيخ محمد:

طالوت قائد الجيوش قال لجنوده أثناء الزحف، (إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِكُمْ
 بنهر، فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني، إلا من
 اغترف غرفة بيده، فشربوا منه إلا قليل منهم)، وهنا ربط الانتصار
 في المعركة بالانتصار على النفس، من شرب منه فليس مني، رغم
 العطش ماتشرش، ولو اشتد بكم العطش قوي هي غرفة واحدة
 بس كفاية، فكانت النتيجة، فشربوا منه إلا قليل منهم. هؤلاء هم
 القليل في كل عصر، شعارهم، نقاوم ما نحب، ونتحمل ما نكره،
 هؤلاء القليل من الكثرة هما اللي ربنا خلق الدنيا علشان يفرزهم
 ويكونوا السبب في هدم الباطل وأهله، يجب علينا أن نكون هؤلاء
 القليل الذين يتصفون بالصدق، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه،
 هذا أوان الصدق، في زمن اجتاحت به الفتن والخبائث، لابد فيه
 من وجود الصادقين، فإن كثُر الصادقون بيننا، أسرع فضل الله إلينا،
 وإن قلَّ الصادقون بيننا طالت أزماتنا. هذا زمن الصادقين الثابتين
 المخلصين، لا زمن بائعي الدين، لا زمن الخائفين، فمكان أهل
 الخوف مع المنافقين بائعي الدين. الاجتماع في الشدائد من علامات
 الصادقين، والتنازع من علامات أهل الأهواء والطامعين، (ولا
 تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا)، اللهم اجعلنا من
 الصادقين - بصوت حازم وقوي - واثبت لدين الله، واعلم أن
 الأمور تجري بمقادير الله، ولن يحدث في كون الله، إلا ما أراد الله،
 وإن استطل الظلمة في باب الدنيا، فعليك بهم أنت وأخيك
 المسلم لنصرة الله، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
 الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم)

خليفة - وقف مقاطعا أمام مرآي الجميع - :
 جهاد إيه وقتال إيه يا عم الشيخ، ما كفاية خسائر لحد كده، كل
 الخسائر اللي إحنا فيها دي بسبب كلامك ده، وكمان عايز تكون
 السبب في ازهاق ارواحنا بالساهل كده؟ هو ده تطبيق شرع الله؟
 الشيخ محمد:

اتفضل اقعد وماتقاطعنيش! إذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله
 فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو
 الواقع، فإنّ الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله، جمع الله
 قلوبهم وألّف بينهم، وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم، وإذا لم
 ينفروا في سبيل الله عدّبهم الله بأنّ يلبسهم شيعةً، ويذيق بعضهم
 بأس بعض

خليفة - مقاطعا باستهزاء - :
 خلاص ابقى روح حارب لوحذك بقي - موجهها كلامه لأبنائه وأفراد
 أسرته - يلا يرجالة

حتى رحل هو وأبناؤه وأفراد أسرته خارجين من المسجد
 الشيخ محمد - بغضب رافعا صوته - :
 وظيفتي إن أبين الحق للناس، أن أنبهك للحلال لتفعله وللحرام
 لتجتنبه، فإنّ كان الحرام الذي يعجبك، يوافق هوى عندك، فهذا
 أمرك، وإن كانت الغالبية على باطل فهذا ليس معناه أن نقع معهم
 وندلس ونعمم الباطل معهم، إن لم يعجبك كلامنا فاسمع لأهل
 الباطل واتبعهم، هذا أمرك، من طلب الباطل فليرحل إليه، من
 يخش غير الله فليرحل.

لا يصنع الرجال إلا في مساجدنا الفساح.
 في روضة القرآن، في ظل الأحاديث الصحاح.
 شعبٌ بغير عقيدةٍ ورقٌ يدريه الرياح.
 من خان حي على الصلاة، يخون حي على الكفاح.

بعد كل ما فعلوه من ظلم و تلاعب تجاهنا، يعتقدون إننا سنبقى مكتوف الأيدي، لا فإنكم بدأت حرباً على المسلمين، وإننا لن تحلو لنا الحياة إلا أن ينصرنا الله في هذه الحرب، و لن يهدأ لنا بال حتى يحق العدل، فإنهم ليسوا بشيء، وإنها لمسألة وقت حتى نقف في وجوههم، فهم ما زالوا لا يعلمون أن عدوهم يرى نعيم الجنة في أفواه أسلحتهم، الموت لا يعني لنا شيء مقابل الشهادة، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، نحن أمة الإسلام التي لا تزول، فإذا وقف العالم بأسره ضدنا، فنحن أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

مشهد ٩١ المسجد
١ ظ ن/د
يجلس الشيخ محمد بجانب المحراب في سكينه يذكر ربه، بعدما أدى صلاة الجمعة، حتى تحرك تجاهه خالد، ثم جلس بجانبه خالد:

ماتضايقش يا شيخ، من المؤكد إن في ناس هيفضلوا القعاد عن الجهاد، ويكون زيهم زي الحريم، خليفة قالها لك بكل بساطة، (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون)، والنصر ليس بعدد ولا بعدة

حمزة - يجلس مقاطعا - :
بعذر يا خالد على المقاطعة، إحنا جاهزين يا شيخ في أي وقت وإحنا معاك إن شاء الله.
الشيخ محمد:

قبل أي حاجة، لازم نجهز نفسنا الأول، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

مشهد ٩٢ Photomontage ن / د - ل / د - ~
 - يتدرب رجال الشيخ محمد جميعًا في ساحة كبيرة مليئة بأجهزة
 الجيم وبأدوات أخرى، ظاهرًا حمزة (مدرّب رجال الشيخ) وهو
 يحثهم على الهمة والتحمل

- حمزة - بصوت قوي - :
 هنتدرب بشكل متواصل أضعاف أضعاف اللي متعودين عليه، وقتنا
 محدود، ومش هنضيع أي ثانية منه على الفاضي
- يفرد الشيخ محمد ورق مقوي على الطاولة واقفا بجانبه خالد
- يصنع عثمان العديد من القنابل بدقة
- يرسم خالد على الورق إبعاد القصر وساحته، وكذلك المباني وأبراج
 القناصة والبوابة الرئيسية بعد مناقشته مع نصار في الخطة،
 مستخدمًا نصار اللاب خاصته لتحديد المواقع والأماكن بدقة
- يطرق سعد بالمطرقة على سيف حديدي كبير ثم يضعه بجانب
 ثلاثة سيوف أخرى، ثم يسن خنجر ليجعله حادًا
- أطلق يحيي خنجر بقوة نحو لوحة الهدف المستديرة ثم أطلق
 خنجر آخر، ليظهر إنه قد سدّد الهدف ببراعة
- يضع الشيخ محمد علامات إكس حمراء وخطوط على بعض
 النقاط في الورق بعد استشارة خالد
- يتدرب عبد الله ببراعة على سلاح الفرمانش
- يتدرب الجميع على الرمي بالسلاح الآلي وكذلك المسدس ظاهرًا
 براعة سعيد في التصويب عن بعد، على الجانب الآخر يظهر عدم

إجادة سعد في استخدام السلاح، بينما تظهر مهارته في استخدام السيف

- يصنع عثمان قنبلة حجمها صغير ثم يركبها على مقدمة سهم
- يطلق حاتم العديد من الأسهم في ثواني معدودة بشكل سريع على التوالي تجاه لوحة الهدف المستديرة، مسددًا على الهدف باحترافية
- يتدرب الجميع على القتال باليدين والأرجل بقيادة حمزة، ظاهرًا تفوق وجدية صلاح في التدريب مع خالد
- يتدرب نصار على سلاح الكوساريغاما بطريقة احترافية مذهلة
- يلعب عثمان ريسيت مع حمزة، ظاهرًا عثمان وهو يبرق بعينه، صادرًا صوت صموده أمام حمزة، حتى تفوق حمزة عليه تدريجيًا، وعندما كان على وشك أن يهزم عثمان، حينها أستخدم عثمان يده الأخرى للتغلب على حمزة، وسط رؤية وضحك الجميع حولهم، حتى قام عثمان خاسرًا ثم جلس الشيخ محمد وسط صيحات الجميع حوله، ظاهرًا قلق حمزة وهو يبلع ريقه أمام ابتسامة الشيخ محمد .

مشهد ٩٣ قاعة التخطيط / منزل الشيخ ل / د

الشيخ محمد يقف بثبات أمام السبورة، التي رُسمت عليها الخطة بعناية. كان وجه الشيخ يعكس الجدية، وعينه تنقلان بين الرسومات والحضور. أمامه، يجلس الجميع في صمت وانتباه، وكل منهم يتربص كلماته وتوجيهاته لاستقبال التعليمات. بجانبه، يقف خالد على بعد مترين، ملامحه تعكس الترقب والتركيز مستعدًا لتلك الخطوة الحاسمة.

الشيخ محمد:

الحمد لله ربنا وفقنا أنا وخالد وبمساعدة نصار بردو، وصلنا لأنسب خطة توصلنا في النهاية لرأس جوسف، مبدئيًا، تنفيذ الخطة إن شاء الله يوم عاشوراء، اليوم اللي اتهم فيه فرعون وهو في أقصى قمة جبروته وقوته أمام قلة قليلة من المؤمنين، هي دي معركتنا الأخيرة، سنموت ونحيا في هذا اليوم، ركزوا معايًا! الخطة كالآتي

.....

بينما الشيخ محمد يبدأ في شرح الخطة بتركيز أمام السبورة، يلاحظ خالد حركة غير عادية في زاوية عينه. يلتفت ببطء ليرى غرابًا قد وقف على سور الشباك، ناظرًا إليه بعينين حادتين، يصدر صوت نعيقه المعروف. كانت عيون الغراب مسمرة على خالد، وكأنها تنقل رسالة غامضة. تجمد خالد في مكانه، متجاهلاً كلمات الشيخ، وغرق في حالة من الاستغراب. عقله بدأ ينحرف بعيدًا عن الغرفة، حتى تاه في شروذ تام، مسترجعًا مشهدًا قديمًا من حلم أزعجه منذ سنين طويلة.

مشهد ٩٤ سماء ن / خ

يهبط يوسف إلى الأسفل ساقطًا من السماء واجدًا نفسه محلقًا في الجو يتخبطه الهواء من كل ناحية وحوله السحب، الرياح تتقاذفه من كل جانب، مارًا من جانبه تمامًا طائر الغراب وهو يصدر صوت نعيقه. يوسف - لنفسه بخوف - :

لا لا أكيد ده حلم

يصفع نفسه على وجهه، يحاول الاستفاقة من هذا الكابوس، لكن المفاجأة عندما لمح طائرة قادمة نحوه بسرعة رهيبة، على وشك أن تصطدم به.

مشهد ٩٥ قاعة التخطيط / منزل الشيخ ل / د

ينتبه خالد من تلك الغفلة ناظرًا حوله، متذكرًا سماعه للجملية المذكورة من أ. بهجت : لو احتجت أي حاجة أوعى تتردد تكلمني

أنهى الشيخ كلامه عن الخطة قائلاً للجميع

الشيخ محمد:

حد عنده أي سؤال؟ طب حد عنده أي فكرة أو أي إضافات؟

خالد - مبادراً - :

أنا

مشهد ٩٦ شركة طيران خاصة / مكتب أ. بهجت ن / د

يطرق السكرتير المساعد على باب المكتب ثم يدخل

السكرتير:

في حد عايز يقابل حضرتك

أ. بهجت:

مين؟!

السكرتير:

واحد اسمه أستاذ خالد، على معرفة قديمة ب حضرتك

تتغير ملامح أ. بهجت للاستغراب

مشهد ٩٧ القسم / مكتب رئيس المباحث ن / د

تحرك أشرف بخطوات واثقة في الممر الطويل داخل القسم، مرتدياً زي

الضباط الرسمي، لكن ملامح وجهه لم تكن في حالتها المعتادة. كانت

ذات نظرات مختلفة عن السابق، موجهة انتباهه نحو الباب المؤدي إلى

مكتب رئيس المباحث. عندما اقترب من الباب، ألقى نظرة سريعة على

مساعد رئيس المباحث الذي كان يجلس على مكتب صغير بجانب

المدخل. أعطاه الأخير إشارة بالإيجاب بعد طلب الإذن، مما سمح

لأشرف بالدخول. أمسك مقبض الباب بحزم، ودفعه بلطف ليفتح

الغرفة التي كانت مشبعة بأجواء من السلطة والهيمنة.

أشرف - واقفاً - :

جاي ل حضرتك يا باشا بمعلومة خطيرة جداً

رئيس المباحث:

تعالى اقعد! قول، سامعك

أشرف - جالسا - :

الشيخ محمد - ينتبه رئيس المباحث - الشيخ محمد هيقلب حملة

ضد چوسف بيه هو ورجالته يوم التلات الي جاي

رئيس المباحث - يندهش متوتراً - :

أنت متأكد؟ جبت الكلام ده منين؟

أشرف:

عيب يا باشا منا كنت معاهم خطوة بخطوة زي ما وعدتك،

وسمعت الشيخ محمد قال كده بوداني دول

مشهد ٩٨ قصر چوسف / مكتب چوسف ل / د

يجلس چوسف على مكتبه، يجري مكالمة مع رئيس المباحث

چوسف - ضاحكاً - :

خلاص طالما مصدرك موثوق ومتأكد، يبقى اكبس عليهم يوم

الأتنين، بس كبسة صح، من غير أي هفوة، مش هوصيك

مشهد ٩٩ Photomontage ل / خ - ل / د - ~

- يتحرك سعيد مرتدياً كمامة في أحد الشوارع

- يقف سعيد أمام باب منزل شخص ما وعندما فتح ذلك الشخص

الباب اعطي له سعيد جواب بداخله رسالة

- يُفتح الباب الذي يقف أمامه صلاح الدين مرتدياً أيضاً كمامة، ثم

يعطي جواب للشخص الذي فتح له الباب

- يتفاوض عبد الله في بيع سيارتان تابعتان للشيخ مع المشتري

- وكذلك يحيي عندما أنهي صلاة العشاء في المسجد، أعطي نفس الجواب لشخص كان يصلي بجانبه

- يضع سعد على وجهه قناع الوقاية من شظايا النيران، ثم يستخدم آلة لحام الحديد على مقدمة هيكل ما، يبدو هيكل سيارة

- يقف الشيخ محمد بجانب خالد، يفحص چاكيت أسود ذو جيوب خفية، أمامهم طاولة موضوع عليها العديد من أطقم الملابس ذات لون موحد، يبدو عليهم انهم بدل غوص، نسبةً إلى شكلهم وهيئتهم الخارجية

- يضع عثمان الطلقات داخل خزانة السلاح الآلي، ثم يعمره

مشهد ١٠٠ المسجد يوم الاثنين ٤ ف ل / د
بعد إقامة الصلاة يتقدم الشيخ محمد إلى المحراب في هدوء وثبات، ثم ينظر خلفه إلى صف المصلين.

الشيخ محمد:

استووا - ثم اعتدل تجاه القبلة واقفا بين يدي الله في تضرع، رافعاً يديه
- الله أكبر

مشهد ١٠١ القسم / طريقة القسم ل / د
يتحرك رئيس المباحث بجانب معاون المباحث في الطريقة بسرعة نسبية

رئيس المباحث:

استدعي المدرعات وجهز الناس يلا، هنتحرك قريب

معاون المباحث:

تمام يا فندم

ل/د

المسجد

مشهد ١٠٢

يردد الجميع خلف الشيخ محمد في الصلاة: آمين
الشيخ محمد - يقول البسملة في سره - :

يسألونك عن الأنفال

مشهد ١٠٣ الطريق / ميدان جزيرة الشيخ ٦ ص ن/خ

تحركت ثلاث مدرعات ضخمة في موكب مهيب، تتبعها ناقلة عساكر كبيرة تسير بثبات، بينما كانت السيارة الأمامية تقل رئيس المباحث ومعاونيه. الجو كان مشحوناً بالتوتر، ولكن في الشوارع كان الهدوء يعم، ولا حركة تُذكر، وكأن المدينة تحبس أنفاسها استعداداً لما هو قادم.

وصل الموكب إلى الميدان، حيث لم يكن هناك أثر لأي شخص، ولا حتى صوت يخرق السكون. انتشرت المدرعات بسرعة وبكفاءة، محاصرة المنطقة من كل جانب. فتحت العساكر أبواب الناقلة وخرجوا منها بأسلحتهم، مصطفىين بترتيب عسكري صارم، وأمامهم قائدهم الذي بدأ في تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة، كل منها متجهة إلى بيوت المنطقة المختلفة، استعداداً للاعتقالات.

صعدت المجموعات إلى الشقق، بهدف اعتقال رجال الشيخ محمد، وكل خطوة كانوا يخطونها كانت مفعمة بالخطر. وفي هذه الأثناء، صعد رئيس المباحث بنفسه برفقة معاونيه وشرطي آخر إلى منزل الشيخ محمد. كان الجو داخل المبنى مشحوناً بالتوقعات، وكل زاوية تحمل في طياتها احتمالاً مبهماً.

وصلوا أخيراً إلى شقة الشيخ محمد، اقتحموا الباب وفتشوا الأرجاء بعيون متيقظة وأيدي على الزناد. توجهوا إلى قاعة التخطيط في الداخل، وأشعل رئيس المباحث النور. تجمدت أعينهم للحظة عندما رأوا الكراسي المصطفة بعناية والسبورة المغطاة بملاءة. بدا المشهد وكأنه مهجور، لكن آثار الحياة التي كانت هنا قبل لحظات كانت واضحة. المكان كان أشبه بمسرح استُعد لإعادة تمثيل مشهد لم يعد موجوداً.

وبعد لحظات من التفتيش الدقيق، خطا رئيس المباحث خطوات بطيئة نحو السبورة المغطاة بالملاءة. بحركة متأنية، أزاح الملاءة بيده ليكشف عن السبورة، حيث كان مكتوبًا عليها:

كتيبة الموت

سيهزم الجمع ويولون الدبر

بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

بدت نظرات الدهشة والغضب تحتال وجه رئيس المباحث ورفاقه

مشهد ١٠٤ القسم / الزنازين ل / د

تحرك شخص يرتدي زي الضباط بخطوات واثقة داخل الممر الضيق، وكانت المفاتيح تترنح بين أصابعه كأنها تعزف لحناً معدنيًا خافتًا يتردد صدهاء في المكان. تقدم نحو بوابة الزناينة، حيث كان الضوء الخافت لا يبرز ملامحه الغامضة. عندما وصل إلى البوابة، توقف للحظة، ثم أمسك بأحد المفاتيح بحركة دقيقة وأدخله في فتحة القفل. تردد صوت دوران المفتاح داخل القفل بينما كان الباب يُفتح ببطء، ليظهر من خلفه ملامح الشخص بوضوح. إنه أشرف، وعيناه كانت تحملان نظرة ثابتة. وقف أشرف أمام الزناينة المفتوحة، ونظر إلى الرجال الذين كانوا بداخلها.

أشرف - بهدوء وبنبرة حازمة - :

يلا نتحرك دلوقتي!

تبادلت العيون داخل الزناينة نظرات متباينة؛ راشد، إدريس، وبقية الرجال كانوا يحدقون في أشرف بدهشة ممزوجة بفرحة مكبوتة. لم تكن تلك الفرحة صاخبة؛ بدت كأنهم كانوا يتوقعون هذه اللحظة، يعرفون أنها ستأتي.

بهدوء بدأ الرجال يتحركون نحو الباب، الواحد تلو الآخر، وهم يخرجون بحذر من الزناينة التي طالما كانت سجنًا لأرواحهم. في تلك اللحظة، وقبل أن يتبعهم أشرف، عبرت ذكرى قديمة ذهنه، تذكر الدكتور أيمن

البخاري، وتأثر بموقفه الأخير معه. كان اللقاء قد ترك أثراً عميقاً في قلب أشرف، ذكّره بالذنب الذي ظل يثقل كاهله لسنوات. لكنه الآن، في هذه اللحظة، شعر كأنه يكفر عن ذلك الذنب الذي لم يتركه يرتاح يوماً.

مشهد ١٠٥ أمام منزل الشيخ / ميدان جزيرة الشيخ / ن / خ
يخرج رئيس المباحث ورفاقه من منزل الشيخ محمد بوجه غاضب ومُخزي، فيقابله أحد الضباط بوجه غير راضٍ
الضابط:

مفيش أي أثر لرجالة الشيخ يا فندم، كل اللي موجود حريم وأطفال
بس

رئيس المباحث - رافعاً صوته بغضب - :

يعني هيكونوا راحوا فين؟ اتبخروا؟!

ثم ينظر رئيس المباحث على يساره ليجد ضابط ومجموعة من العساكر
اعتقلوا ١٠ اشخاص (خليفة وأسرته)

الضابط - لرئيس المباحث - :

لاقينا دول يا فندم في المنزل المقابل

خليفة - بمسكنة - :

والله يا فندم ما عملنا حاجة، ولا لينا فأي حاجة

رئيس المباحث:

هاتوهم

مشهد ١٠٦ أمام بوابة القصر / ساحة القصر / ن / خ

كان وقت الضحى والشمس لا تزال في طريقها إلى الارتفاع الكامل، تنشر أشعتها الذهبية في الأفق. في هذا الضوء المائل، يتحرك الشيخ محمد وحيدا على الأسفلت الواسع الممتد أمام بوابة القصر، بخطوات واثقة دون رفقة، مرتديا جاكيت اسود، متجها إلى بوابة قصر جوسف، وعندما رآه رئيس حرس البوابة، تواصل مع جوسف بتوتر مستخدما سماعته قبل مجيئ الشيخ إليه، ليتلقى منه الأوامر

رئيس حرس البوابة - متوترًا - :
الشيخ محمد على وصول للبوابة يا يوسف بيه ،، لا لوحده

مشهد ١٠٧ مكتب يوسف /مبني الجنود و الأسلحة /ساحة القصر
ن/خ

Photomontage

- يتم الضغط على زر الانذار بواسطة يوسف
- يجري العديد من الجنود داخل المبني مسرعين، يأخذون الاسلحة للاستعداد إلى مواجهة أي خطر
- يخرج العديد من الجنود إلى ساحة القصر متراصين، بأمر وبترتيب من سلطان

مشهد ١٠٨ أمام بوابة القصر / ساحة القصر ن/خ
اقترب الشيخ محمد من بوابة القصر، وعلى بعد خطوات، يقف أمامه مجموعة من أفراد الأمن بانتظار وصوله، حتى تقدم أحدهم يحمل جهاز التفتيش، حينها وقف الشيخ أمامه بثقة، ثم بدأ رجل الأمن بتحريك الجهاز على جسد الشيخ، من الرأس إلى القدمين، بحثًا عن أي تهديد محتمل. ومع نهاية التفتيش الإلكتروني، أشار رئيس الحرس بإيماءة حازمة، فتقدم فرد آخر من الأمن لتفتيش الشيخ يدويًا. بدأ رجل الأمن بتفتيش الشيخ محمد، محاولاً الوصول إلى أي شيء مخفي. رغم التوتر الذي تسلل إلى أعماقه، حاول الشيخ محمد أن يخفيه بابتسامة وديعة وجهها إلى رئيس الحرس، في محاولة لبث الطمأنينة. كان الموقف مشحونًا بالتوتر، ولكن الشيخ احتفظ بثباته حتى انتهى التفتيش دون مشاكل.

بإشارة أخرى من رئيس الحرس، تقدم أحد أفراد الأمن وسجل رمز أمان البوابة على جهاز نظام الحماية، ليظهر الضوء الأخضر على الشاشة، معلناً فتح البوابة الضخمة.

مشهد ١٠٩ القصر / الساحة الأمامية ن / خ

تقدم الشيخ محمد بخطوات واثقة إلى داخل القصر، متجاوزاً البوابة التي فتحت أمامه ببطء. داخل ساحة القصر الفسيحة، نظر الشيخ محمد بتمعن حوله. كانت أبراج القناصة تلوح في الأفق، تحرس المكان من أعلى، بينما كانت ثلاثة مبانٍ أمامية تقف على بُعد مسافة بعيدة منه. قطع الشيخ مسافة متوسطة في الساحة قبل أن يظهر أمامه فوج كبير من الجنود المسلحين، واقفين بنظام وترتيب دقيق، كأنهم يبادق على رقعة شطرنج.

تحرك الشيخ محمد بخطوات ثابتة بين الجنود، الذين تنحوا عن طريقه في صمت، مفسحين له المجال. كانت نظرات الفضول تتبعه، ولكنه لم يلتفت إليها. كانت عيناه مركزتين على هدفه، يمشي بزهو وثقة نحو وجهته.

بينما كان يقترب من وسط الساحة، ظهر سلطان على بعد مسافة متوسطة، يقف بثبات بجانب اثنين من أفراد الميليشيات الخاصة. لم يمض وقت طويل، إلى أن ظهر چوسف، آتياً من بوابة المبنى الرئيسي. كانت إطلالته جذابة وهيبته واضحة، مرتدياً ثياباً أنيق وممسكاً بعصاه المميزة. تقدم چوسف نحو الشيخ محمد بخطوات بطيئة ولكنها واثقة، وعندما اقترب منه، وقف أمامه على بعد مسافة قريبة بابتسامة عريضة، تحمل مزيجاً من الكبرياء والعلو.

مشهد ١١٠ القسم / مكتب رئيس المباحث ن / د

كان مكتب رئيس المباحث مضاًءً بأضواء النهار المتسللة عبر النوافذ، لكن الجو داخل الغرفة كان مشحوناً بالغضب والتوتر. فجأةً، وبحركة عنيفة، وضع رئيس المباحث مسدسه على سطح المكتب، مُحدثاً

صوتًا صاخبًا تردد صداه في أرجاء الغرفة، بوجه متوهج غضبًا، وعينين تشتعلان بالسخط.

رئيس المباحث - صارخًا بأعلى صوت - :

إزاي اللي حصل ده؟ والعساكر كانوا فين؟ كانوا نايمين؟

معاون المباحث - يحاول تهدئته - :

متقلقش يا باشا، هيهربوا من إيدينا فين

رئيس المباحث:

طب اتحركوا بسرعة! يلا

معاون المباحث:

أمرك يا فندم

ثم يأتي أحد الضباط ماسكًا هاتف به اتصال لرئيس المباحث

الضابط:

في أمر من جهة مجهولة بنقل المعتقلين لجنرال، عشان يستجوبهم
يا فندم

رئيس المباحث:

جهة إيه؟ ومين ده أساسا؟!

حينها يعطي الضابط الهاتف إلى رئيس المباحث

مشهد ١١١ ساحة القصر / خارج القصر ن / خ

Photomontage

وقف الشيخ محمد بثقة وثبات أمام چوسف، متبادلاً النظرات معه. كانت عينا الشيخ تلمعان ببريق القوة، وابتسامة مصطنعة تعكس مزيجًا من الصرامة والإصرار، كانت هذه الابتسامة وسيلة لإخفاء أي توتر قد يحاول التسرب من داخله، لكنها لم تخف حقيقة القوة التي تكمن وراءها.

على الجانب الآخر، كان چوسف واقفًا بكبرياء وعلو، وكأنما يسيطر على المشهد بكامله. كانت ابتسامته المعتادة لا تفارق وجهه، ابتسامة مليئة بالشر والمكر، تحمل في طياتها إشارات واضحة عن السيطرة والهيمنة. خلف چوسف بخطوة، وقف اثنان من أفراد الميليشيات الخاصة، ثابتين كتماثيل، عيونهم تراقب كل حركة، جاهزين لأي طارئ. بجانبهم، كان سلطان يقف بنظرة حادة موجهة نحو الشيخ محمد، تلك النظرة التي كانت تعكس مزيجًا من الحذر والتهديد. كان المشهد متوترًا، مشحونًا بالثبات والقوة المتبادلة، ولكن في نفس الوقت، كان يحمل في طياته مواجهة صامتة بين شخصيتين لا تقلان عن بعضهما قوة وإصرارًا.

چوسف:

لا مش معقول، الشيخ محمد بنفسه، إيه المفاجأة الكبيرة دي،
مش كنت تقول إنك جاي، كان هيبقى في استقبال أحسن من كده
بكتير

الشيخ:

لا مفيش داعي، كل ده مش فارق معايا فحاجة

چوسف:

أنا هعتبرك إنك جايلي هربان من البوليس عشان أحميك منهم، وأنا
ساعتها هقولك أهلا وسهلا، معزز مكرم بس تحت جناحي، أما لو
جاي لغير كده فأنت عارف مصيرك كويس

الشيخ:

مصيري ربنا كتبھولي مش أنت

چوسف - بنظرة حادة - :

وصولك لحد هنا برجليك معناه نهايتك

الشيخ:

لازم تبقي فاهم أن أنا مش جاي أنتقم، النهارده يوم الحساب

جوسف:

وأنت بقي الي جاى تُقيم العدالة!

الشيخ:

لا أنا مجرد وسيلة بس، الي هتوصلك لصاحب العدالة، على العموم ماتقلقش الي أنت تستحقه هتأخده، بالكامل - يضحك
جوسف - الكبرياء بتاعك ده هو الي موديك في داهية، كل القوة و السلطة الي أنت فيها دي مستمدة من السكوت عن الباطل وخوف الناس، خوفهم هو الي خلاك تستمر في طريقك أكثر وأكثر، وتكمل بدون أي عقبات تواجهك، لكن في فئة من الناس قدروا أنهم يهزموا الخوف

.....
سيارة هامر سوداء تندفع بسرعة هائلة على الطريق الاسفلتي، مثل وحش فولاذي يلتهم الطريق بلا رحمة. خلف عجلة القيادة، كان خالد يقود السيارة بتركيز شديد، عينيه متوهجتين بنار الانتقام. كل جزء من جسده كان مشدودًا، موجَّهًا نحو هدفه. في المقعد الخلفي، جلس صلاح متأهبًا، كانت يدها تمسكان بسلحين آليين بإحكام، وكأنهما امتداد لغضبه الداخلي. كانت شفتاه تتحركان بصمت، يردد شيئًا ما في سره، ربما دعاء أو شهادة، كان مدرك أن هذه اللحظة ستكون حاسمة.

الشيخ محمد :

وابتدوا إنهم يؤمنوا، إن الخوف سيكون من رب العباد بس، ومن هنا بدّلوا طريقهم، من الظلمات إلى النور

.....
في غرفة معتمة تمامًا، ساد الظلام الدامس فيها، وكأن المكان قد انقطع عن العالم الخارجي. لا صوت سوى الصمت الثقيل الذي يملأ الأرجاء. فجأة، انشق هذا الظلام بسطوع مفاجئ، مصدره شاشة لابتوب

مضيئة، أضواء المكان بشكل خافت، كاشفة عن وجه نصار المنكب عليها.

كان نصار جالساً أمام اللابتوب، والضوء الأخضر الباهت يغمر ملامحه بظلال متحركة. عيناه مركزتان على الشاشة، بينما أصابعه تتحرك بسرعة ودقة على لوحة المفاتيح، حيث كانت كل ضغطة مفتاح بمثابة خطوة نحو تحقيق هدفه. الضوء الصادر من الشاشة كان الساطع الوحيد في الغرفة، مبرزاً ملامح نصار المتوترة، وهو يعمل بلا هوادة. ومع الضغط الأخير على مفتاح "إدخال" ارتسمت ابتسامة على وجهه ثم رفع بصره للحظة، وشعر بهدوء خافت يعم المكان، لكنه كان يعلم أن هذه كانت مجرد بداية لما هو قادم.

نصار - مستخدماً سماعته - :

نقذ دلوقي

.....
في وضوح النهار كان أفراد الامن عند بوابة القصر غارقين في روتينهم اليومي. لا صوت يُسمع سوى صوت الرياح الخفيفة، في تلك اللحظات من السكون وبشكل مباغت، انهالت عليهم الطلقات بواسطة رجال الشيخ المدججين بأسلحة إليه مزوده بكواتم للصوت، يتحركون بخطى مدروسة، مستعدين لتنفيذ مهمتهم.

.....
الشيخ محمد:

تفتكر هتقدر عليهم؟

چوسف:

أنا أقدر أنسف أي حد، أيًا كان هو مين، وبإشارة مني

الشيخ :

ده مع أي حد، أما لما بتواجه أصحاب الحق الوضع بيختلف تمامًا،
مش زي اللي فداغ

.....

يقود خالد سيارته بأقصى سرعة متوجّهًا نحو بوابة القصر كالإعصار، المحرك يزأر بصوت عال، هواء النهار البارد يتدفق على النوافذ المغلقة من شدة السرعة، كان تركيزه كاملاً على الهدف أمامه. يده كانت تمسكان بعجلة القيادة بقوة، ولكن إحدى يديه كانت أكثر حزمًا، تمسك بجهاز ريموت التفجير. أنامله كانت مشدودة، مستعدة للضغط على الزر في أي لحظة. قلبه ينبض بسرعة تكاد توازي سرعة السيارة، كل نبضة تضخ الأدرينالين في عروقه، تزيده إصرارًا وتصميمًا.

.....
 جوسف - بسخرية - :

أنت جاي هنا فملعي تقولي الكلمتين دول

ينظر الشيخ إلى ساعته ثم يبتسم ويرد على جوسف بثقة كبيرة

الشيخ - بثقة - :

ومين قالك إنه بقي ملعبك؟

تتغير تعبيرات جوسف إلى التوتر المصاحب إلى الغضب، ناظرًا خلف الشيخ ليجد على بعد مسافة طويلة شخصًا ملثمًا قد وقف بثبات على سور حدود القصر بالقرب من البوابة، ماسكًا علم أسود مكتوب عليه باللون الأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله، مثبتًا العلم على السور بإحكام وكأنه يعلن عن بداية شيء على وشك الحدوث، ثم لوح بيديه لأعلى بإشارة منه لمجهول، وكانت تلك الإشارة التي أشعلت الأحداث. فجأة، ظهر من العدم عدد كبير من الرجال الملثمين، يصعدون جدران سور القصر بحبال متينة مربوطة بخطافات، تحركوا بسرعة وخفة، كأنهم أشباح، حتى وصلوا إلى القمة وبعد لحظات قصيرة، قفزوا إلى الأسفل في تزامن مدهش. ارتطمت أقدامهم بأرض ساحة القصر، واندفعوا بلا تردد نحو الحراس على غفلة منهم، مما أدى إلى اشتباك عنيف.

كان چوسف يشاهد كل هذا من موقعه، واقفاً أمام الشيخ، عيناه تتسعان من الرعب والدهشة. لم يكن يعلم ماذا سيحدث بعد، ولكن كان يعلم أن اللحظات القادمة ستكون حاسمة.

چوسف - رافعاً صوته إلى سلطان مشاوراً بعصاه تجاه الدُخلاء - :

سيطر على الوضع بسرعة! اتحرك

وبالفعل بادر سلطان سريعاً تجاه فرقته للسيطرة على ذلك الهجوم

.....
اقتربت السيارة التي يقودها خالد من بوابة القصر، كانت تزمجر كوحش مفترس في النهار، ضغط خالد على دواسة البنزين بقوة، مما جعل المحرك يصرخ بأقصى طاقته. انطلقت السيارة إلى الأمام بسرعة مرعبة، لدرجة أن جسد خالد ورأسه ارتدا إلى الخلف بعنف من قوة الاندفاع.
خالد - يصرخ بصوت يملأه الحماس والثقة - :

الله أكبر

بضغطة واحدة على زر صغير، أطلق خالد العنان للدمار. انفجرت القنابل المثبتة على البوابة في لحظة خاطفة، محدثة دويًا هائلًا وشعلة نارية ارتفعت إلى السماء. تحولت بوابة القصر إلى شظايا متناثرة، وكأنها أوراق شجر في مهب ريح عاتية.

اندفعت السيارة عبر البوابة المشتعلة، متجاوزة النيران والحطام الذي كان يتطاير في كل اتجاه. داخل السيارة، كان خالد يثبت نظره إلى الأمام، متحدياً كل عقبة في طريقه

.....
من مسافة بعيدة، كان چوسف يقف مذهولاً أمام ما يجري، عينيه مفتوحتين عن آخرهما، يشاهد الانفجار وهو يبتلع البوابة. بعد حدوث ذلك، كان تركيزه ينصب أكثر على السيارة التي اخترقت البوابة، محاطة بالنيران والدخان.

ثم، وببطء يتحول الذهول إلى غضب عارم، وجّه يوسف نظره إلى الشيخ، عيناه تقدحان شرراً وكأنهما جمرتان ملتهبتان. قبضته مشدودة، وبدأت أوتار رقبته تنتفض، وكأن بركاناً على وشك أن ينفجر في قلبه.

الشيخ - بابتسامة - :

إيه رأيك في المفاجأة دي؟

كان الجو مشحوناً بالتوتر وكأن الهواء نفسه يتهيأ للانفجار. تراجع الشيخ خطوة للخلف بخفة وهدوء، وكأن خطواته لم تلمس الأرض، مبتعداً عن يوسف والاثنتين اللذين كانا بجانبه. في تلك اللحظة، بدا كأن الزمن تباطأ، تفاصيل وجه الشيخ كانت مخيفة، وعينه كانتا تلمعان بتحد بارد.

مد الشيخ يده أمامهم جميعاً، فاتحا قبضته ببطء متعمد، حتى ظهرت أسطوانة دائرية صغيرة مضغوطة، ذات سمك متوسط، كان سطحها بلاستيكية ويعكس بريقاً تحت ضوء الشمس. للحظة، لم تتحرك عيني الشيخ عن يوسف بل كانتا ثابتتان وكأنها تتحداه أن يتحرك.

ولكن عندما أدرك يوسف والآخرون ما كان في يد الشيخ، انطلق الأدرينالين في عروقهم. هموا بالتقاط أسلحتهم، ولكن الشيخ، وكأنه توقع رد فعلهم، كان أسرع بنزع دبوس الأمان بحركة سريعة ودقيقة، ألقى الشيخ الأسطوانة على الأرض بينه وبين يوسف، وكأنما يلقي بشيء عادي، فور أن لامست الأسطوانة الأرض، انفجرت بصوت مكتوم، مُطلِقة سحابة من الدخان الأبيض الكثيف، الذي تمدد بسرعة ليملأ ذلك المربع. كان الدخان ممزوجاً بألوان مختلفة تتماوج فيما بينها مثل شفق قطبي. في لحظة واحدة، اختفى الشيخ داخل تلك السحابة، وكأنه تلاشى في الهواء.

لم يكن لدى يوسف والآخرون وقت للتفكير وبحركة آلية رفعوا أسلحتهم وبدأوا بإطلاق النار باتجاه مكان الشيخ بينما تراجعوا إلى الخلف بخطوات حذرة، محاولين الحفاظ على المسافة بينهم وبين

الدخان المتزايد. أصوات الطلقات احدثت دويًا مدويًا في الأرجاء، لكنها لم تجد هدفًا واضحًا.

عم السكون من جديد، وصوت الدخان المتلاطم يصدر حفيقًا خافتًا. كان الثلاثة يحدقون في الغمامة البيضاء، أعينهم لا تترك زاوية واحدة دون أن تمسحها.

ثم، ومن دون سابق إنذار، انطلق حزام رفيع من قلب الدخان بسرعة البرق، والتف حول ساق أحد رجال الميليشيات، وفي جزء من الثانية، وبحركة مفاجئة وقوة لا تصدق، جذبته الحزام نحو الدخان بقوة، ساقطًا على الأرض وسلاحه يطير من يده، مصدرًا صوتًا معدنيًا عند ارتطامه بالأرض. حاول الرجل الصراخ، ولكن قبل أن يلفظ أي كلمة، اختفى في أعماق الغمامة.

أطلق زميله الآخر طلقات عدة باتجاه الدخان، خطواته تتحرك بتوتر نحو الأمام، كأنه يحاول اختراق الحاجز الكثيف، حتى وجد نفسه فجأة داخل السحابة، حينها ارتفعت أصوات الطلقات والصراخ من داخل الغمامة، مشيرة إلى صراع عنيف يجري هناك، صوت الرصاص يختلط بأصوات اللكمات والركلات مشكلًا جوقة فوضوية من العنف.

ثم فجأة، توقف كل شيء. انتهت الطلقات، وساد صمت ثقيل لا يكسره سوى صوت قلب چوسف، ينبض بشدة داخل صدره، وقف ثابتًا، عيناه متسعة من الترقب يحدق في كل اتجاه، يتوقع ظهور الشيخ من أي زاوية.

في تلك اللحظة، شعر بخطوات خفيفة تقترب من الخلف وحين استدار كان الألوان قد فات. ظهر الشيخ من خلفه وكأنه انبثق من العدم، ملثمًا وجهه، عينيه تتقدان بحدة. قفز باتجاه چوسف، وبحركة سريعة ومفاجئة، وجّه لكمة قوية نحو وجهه. كأن قبضة الشيخ مصنوعة من الحديد، سقط چوسف على الأرض بقوة، يتألم من الضربة، لكن عقله كان في حالة تأهب قصوى.

دون أن يفكر، رفع مسدسه محاولاً التصويب نحو الشيخ، لكن الأخير كان أسرع بمهارة لا تصدق، أمسك بيد چوسف وضغط على معصمه، مسبباً له ألماً شديداً. أجبره ذلك على إسقاط السلاح بيد حازمة، دفع الشيخ المسدس بعيداً، ثم بركة سريعة أبعد چوسف عنه، مثبتاً إياه على الأرض بقوة.

وسط هذا الصراع ظهرت ابتسامة كبيرة، تبعثها ضحكات متتالية ارتسمت على وجه چوسف، وسط علامات الدهشة والاستغراب على وجه الشيخ.

چوسف:

وأنا اللي كنت فاكرك عجوز.

استجمع چوسف قوته فجأة، وفي حركة مباغتة، وجه ركلة قوية نحو الشيخ، أطاحت به بعنف بعيداً عنه. تحركت قدماه بخفة على الأرض، وعيناه تتقدان بالتحدي، مستعداً للمواجهة، واقفا بثبات أمام الشيخ.

.....

وسط الفوضى وصوت الرصاص المتطاير، كانت سيارة خالد تتقدم بسرعة، تشق طريقها عبر صفوف الجنود الذين أمطروا السيارة بوابل من الطلقات. تحركت السيارة بسرعة جنونية، وكأنها سلاحٌ بحد ذاته. كان الزجاج الأمامي متأثراً بسبب الطلقات، وجسد السيارة مليئاً بالثقوب، ومع ذلك، استمر خالد في التقدم بلا تردد، مستعرضاً مهاراته في القيادة بجرأة وشجاعة.

بينما كان خالد يتوغل في قلب المعركة، ضغط بشدة على الفرامل، مما جعل السيارة تنزلق فجأة بشكل دائري. أصدرت الإطارات صريراً حاداً بينما كانت السيارة تدور حول نفسها، تاركة وراءها سحابة من الغبار والدخان. تداخلت أصوات الانزلاق مع أصوات الطلقات والصراخ، لتخلق مشهداً فوضوياً يعج بالإثارة.

في تلك اللحظة الحرجة، اتخذ صلاح موقعه في المقعد الخلفي، مهياً نفسه للمرحلة التالية. أخرج سلاحين آليين كبيرين من جانبي السيارة، من خلال فجوتين تم تصميمهما خصيصاً لهذا الغرض في أبواب السيارة. وفي حركة متزامنة ومدروسة، فتح النار من كلا الجانبين، محولاً السيارة إلى آلة إطلاق نار مزدوجة.

الطلقات انطلقت كالسيل من فوهات الأسلحة، مختربة الهواء بسرعة الضوء، تصيب أهدافها بدقة قاتلة. سقط الجنود واحداً تلو الآخر، بعضهم لم يكن لديه وقت حتى للرد، بينما كان الآخرون يحاولون الهرب أو الاختباء، لكنهم لم يستطيعوا الإفلات من الطلقات التي طاردتهم بلا رحمة، كانت الأرض حول السيارة مغطاة بأجسادهم وذخائرهم المتناثرة.

وبينما استمر الدخان في التصاعد من حولهم، بدا وكأن الوقت قد تباطأ للحظات، والأدريين يضح في عروق خالد، مما يجعله يشعر بكل نبضة قلب وكأنها دقة ساعة، وكل صوت وكأنه جزء من سمفونية المعركة.

وعندما زادت الخسائر أمام عين سلطان التي سببها خالد وصلاح، تواصل سلطان مع قائد كتيبة الجنود مستخدماً سماعته
سلطان:

خَرَجَ كل الجنود من المبنى مسلحين دلوقتي حالا يلا بسرعة !

.....
وسط ضجيج المعركة وصوت الرصاص المتطاير في ساحة القصر، كان القناص من أعلى البرج يستهدف المسلحين التابعين للشيخ، الذين ركضوا بلا توقف نحو موقع جنود جوسف. رغم أن قلة منهم سقطوا جراء القنص، إلا أن الآخرين لم يبطئوا من حركتهم، مستمرين في اندفاعهم داخل ساحة القصر، متجهين نحو قلب المعركة، حيث تمركزت سيارة خالد المحاطة بالجنود.

اشتعلت النيران من كل جانب حول السيارة، التي كانت تتعرض لوابل من الرصاص، ما تسبب في أضرار وتخريب شديدين. الزجاج الأمامي تحطم والهيكل كان مليئاً بالثقوب، لكن السيارة صمدت، وصلاح من الداخل لا يتوقف عن إطلاق النار، مُبادلاً جنود چوسف طلقة بطلقة

.....
في تلك الأثناء، كان سعيد يتحرك بخفة عبر أطراف الساحة، مستغلاً الفوضى والارتباك للوصول إلى موقع استراتيجي، حيث يستطيع رؤية القناص الذي يعتلي البرج. كان القناص هدفاً صعباً بسبب العوائق التي تحجب رؤيته جزئياً، لكنه ظل يراقب بصبر، منتظراً اللحظة المثالية. كل شيء حوله بدا وكأنه تباطأ، ضجيج المعركة تلاشى تدريجياً، وعينيه تركزت تماماً على فريسته.

وفي تلك اللحظة، عندما تحركت إحدى العوائق قليلاً، سنحت له الفرصة التي انتظرها. استنشق سعيد نفساً عميقاً، مستجمعاً تركيزه الكامل، وهمس لنفسه بالآية القرآنية

سعيد:

وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى

ضغط على الزناد، وانطلقت الرصاصة عبر الهواء كالسهم، مستهدفة القناص في أعلى البرج. لحظة صمت ثقيلة سادت في ذهن سعيد، ثم تبعته دقة طلقاته التي أصابت القناص مباشرة في رأسه، مطيحة به من موقعه، ليسقط على الأرض بلا حياة، ابتسم سعيد وسط ضجيج المعركة، غمرته فرحة الانتصار

.....
يتحرك العديد من الجنود مسرعين بشكل منظم ودقيق داخل مبني الاسلحة، كانت الخطوات تتعالى على الأرضية وهي تختلط بصوت صرخات المعركة في الخارج، كان في مقدمة الجنود قائد الكتيبة الذي كان يوجههم بإشارات سريعة وحازمة، ملتقطين السلاح من الصناديق

المصطفة بعناية على الرفوف، في طريقهم إلى الخارج تجاه ساحة المعركة بإشارة من قائد الكتيبة .

.....
في وسط المعركة المشتعلة، كانت السيارة التي يقودها خالد تتعرض لوابل من الطلقات النارية التي أصابت إطاراتها، مما جعلها تتحرك بصعوبة وتفقد توازنها. مع كل رصاصة تُطلق، كان الصوت الذي يرافق التصادم يزداد حدة، وكان الهيكل المعدني للسيارة يئن تحت وطأة الهجوم.

رغم ذلك، استمر صلاح في التصدي للهجوم، حيث ظل يطلق النار من الأسلحة التي بحوزته حتى أفرغ الذخيرة. كانت أعصابه مشدودة والعرق يتصبب من جبهته، بينما كان يسحب الأسلحة بسرعة إلى الداخل ويغلق الفجوات في الأبواب بمهارة، كانت السيارة تعود للاستقامة، ظهر سلطان فجأة، وهو يحمل سلاح "الآر بي جي" وقام بتوجيهه نحو السيارة من مسافة بعيدة. خالد، الذي كان في وضعية مراقبة حادة، لاحظ سلطان بدهشة واستيعاب متزايد للتهديد الذي يواجههم.

بسرعة وبتنبه صارم، صرخ خالد بصوت عالٍ، محذراً صلاح
خالد:

احتتم بسرعة

حينها ضغط سلطان على الزناد لينطلق الصاروخ تجاه الهدف، وفي نفس اللحظة، ضغط خالد على زر نظام إخماد الحرارة التلقائي في السيارة، آملاً أن يوفر حماية كافية ضد الصاروخ الذي كان في طريقه إليهم.

عندما اقترب الصاروخ من السيارة، اشتعلت النيران في الهواء، واصطدم الصاروخ بالدرع الأمامي للسيارة. الدرع قاوم الصاروخ لبعض الوقت، مما أدى إلى إبطاء اختراقه للسيارة. ومع ذلك، لم يكن هذا كافياً لتفادي

الأضرار بالكامل. فقد انفجر الصاروخ مسبباً انفجاراً هائلاً، الذي كان مزيجاً من النيران والشظايا. الشظايا اشتعلت حول السيارة، وصوت الانفجار كان مدوياً، حتى تشقبت السيارة في الهواء، ثم هبطت على الأرض بشكل عنيف، منقلبة بزاوية غير متوقعة، مما أدى إلى تحولها إلى كتلة من الخردة المشوهة. التأثير كان مروّعاً، والسيارة التي كانت قبل لحظات قلعة متحركة تحولت الآن إلى حطام. كان خالد وصلاح يحاولان التماسك وسط الفوضى والدمار الشديد الذي حلّ بالسيارة، ألسنة اللهب تتصاعد منها وهي منقلبة.

تظهر كرة دائرية كبيرة من الحديد محاطة بسلاسل حديدية، تدور متحركة بتكرار بشكل دائري، تلك السلاسل مثبتة بسلسلة ممسوكة بيد شخص ما تتصاعد انفاسه بقوة، إنه سعد وهو يدور حول نفسه ماسكاً تلك الكرة الحديدية. كان موضع سعد خارج القصر تماماً واقفاً على بعد ٢٠ متر من السور الذي يحيط بالقصر، سرعة دورانه تزداد أكثر فأكثر، لدرجة أن الرياح الناتجة عن دورانها تجعل الرمال في الساحة الخارجية لأسوار القصر تطير في الهواء، حتى تحرك سعد بحركة مفاجئة محرراً تلك السلاسل، ملقياً بالقنبلة في اللحظة المثالية، قُذفت القنبلة في الهواء بشكل مستقيم منطلقة بقوة هائلة، متخطية أسوار القصر.

تحت وطأة التوتر والضجيج، تحرك الجنود بسرعة، يخرجون من مبنى الأسلحة، حاملين بنادقهم، كانت الوجوه متجهمة وخائفة، ظاهراً ذلك بوضوح على أعينهم، وبينما كان الجنود يتدفقون للخارج إلى ساحة القتال فجأة، اخترقت القنبلة التي قذفها سعد، جدار المبنى وأحدثت دوياً رهيباً، كأن الرعد قد انشق من السماء إلى المبنى. بدأ المبنى يهتز بقوة، وتشققت جدرانها في كل الاتجاهات. وفي لحظة، انهارت جميع

أجزاء السقف والجدران، متهدمة على الجنود الذين لم يتمكنوا من الخروج بعد. سقط الركام عليهم، وأغلقت الحجارة والقطع الخشبية الطريق أمام أي محاولة للنجاة.

ثم توالى الانهيار جزء بعد الآخر، مخلِّفًا خلفه سحابة ضخمة من الغبار والدخان. تصاعدت السحابة في الهواء، محجوبة الرؤية ومخلفة وراءها جواً من الفوضى والرعب. كان صوت الانفجار لا يزال يتردد في الأجزاء، والجنود القلة الذين تمكنوا من الخروج كانوا قد نجوا من ذلك الانهيار بصدمة شديدة قد أصابتهم، وازداد الرعب في قلوبهم، حتى تغطى تماماً مكان المبني بالغبار الكثيف.

.....

يري سلطان انهيار المبني أمام عينيه في ذهول وصدمة، حتى وضع صاروخا آخر بغل وغضب داخل خزانة الآر بي جي بينما كان خالد يحاول الخروج من السيارة بعدما انقلبت، أخذ يفتح الباب ليجد امامه جندي على بعد خطوات منه، موجهها فوهة سلاحه إليه ولكن في غضون لحظة، اخترقت رأسه خنجر، ساقطاً ذلك الجندي أمام أعين خالد، حتى ظهر يحيى أمام خالد ممداً له يده.

يحيى:

يلا بسرعة! هخرجك من هنا

خالد - بقلق - :

صلاح ابني؟

يحيى:

متقلقش، عثمان بيخرجه

نظر يحيى بسرعة إلى يمينه، ليرى سلطان واقفاً على بعد مسافة منه، عاقداً العزم وممسكاً بسلاح ال "آر بي جي". عيناه متجهتان بثبات نحو سيارة خالد، والاستعداد واضح في كل حركة من حركاته. كان وجه يحيى يفيض بالصدمة والخوف، وهو يدرك تماماً الخطر الذي يقترب.

قبل أن يطلق سلطان الصاروخ، جاء تدخل حمزة السريع كوميز من الأمل، حيث أطلق النار تجاه سلطان. حتى تشتت تركيز سلطان وأخذ يتراجع بخطوات صغيرة إلى الخلف. لكن سلطان لم يتأثر كثيرًا، بفضل السترة الواقية من الرصاص التي كان يرتديها، واستخدم أحد الجدران كغطاء إضافي.

استغل صلاح ويحيى وخالد هذه اللحظة الحاسمة للتحرك سريعًا بعيدًا عن السيارة، منطلقين نحو المواقع المتقدمة. انخرطوا في تبادل إطلاق النار مع جنود چوسف، وطلقاتهم كانت تتطاير في كل الاتجاهات، تبحث عن أهدافها في خضم المعركة.

وسط هذه الفوضى، وجّه سلطان سلاح الـ "آر بي جي" مرة أخرى، لكن هذه المرة كان هدفه حمزة. أطلق الصاروخ، وحينها شعر حمزة بالفرع. جرى بسرعة نحو موقع آخر، قافراً بحركة سريعة ليحتمي. الصاروخ انفجر خلفه، مصيباً الجدار بجانبه، مما أسفر عن انهيار ودمار كبير. الغبار والحطام طار في كل اتجاه، وأصيب حمزة بجروح طفيفة، لكنه تمكن من الحفاظ على نفسه تحت غطاء مؤقت.

بسرعة وبراعة، تخلص سلطان من سلاح الـ "آر بي جي" والتقط بندقيته، وبدأ بإطلاق النار تجاه حمزة. رد حمزة بسرعة، معمرًا سلاحه، وبدأ الاثنان في تبادل إطلاق النار المكثف، رصاصاتهما تخترق الهواء بصوت يصم الآذان.

.....
في زاوية أخرى من المعركة، كانت تدور مواجهة فردية طاحنة بين الشيخ وچوسف. كانت هذه المعركة ضارية بشدة، حيث بدت القوة البدنية لچوسف واضحة في كل حركة وكل ضربة. ومع ذلك، أظهر الشيخ صمودًا وإصرارًا لافتًا، يقاثل بكل ما أوتي من قوة، متجنبًا هجمات چوسف الشرسة بمهارة وبراعة. كانت هذه المعركة تحديًا حقيقيًا للقوة والصمود. بين القوة البدنية لچوسف والتصميم الذي لا ينكسر للشيخ،

كل منهما يحاول السيطرة على الآخر، وكل منهما يعلم أن هذا الصراع قد يكون حاسمًا

.....
خلال هذا الوقت، احتفى خالد وصلاح ويحيى خلف جدار عريض في وسط المعركة، متكاتفين مع رجال الشيخ الذين كانوا يقاتلون بشجاعة. كانوا في وضع دفاعي، محتميين بالجدار من النيران الكثيفة، حيث تبادلوا إطلاق النار مع الجنود الموالين لجوسف الذين هاجمهم بأعداد كبيرة. الرصاص يتطاير في كل اتجاه، صاخبًا ومخترقًا الهواء، بينما كانوا يحاولون الحفاظ على مواقعهم وتوجيه طلقاتهم بدقة نحو الأعداء.

على نفس الخط، ولكن في موضع آخر على ساحة المعركة، كان عثمان ونصار، إلى جانب اثنين آخرين من أتباع الشيخ، منهمكين في تبادل النار مع جنود جوسف. كان العرق يتصبب من جباههم، وأصوات الأسلحة الرشاشة لا تتوقف عن إطلاق النار. كان الخطر يزداد عليهم مع كل لحظة تمر، خاصة بسبب القناص المتربص فوق برجه العالي، والذي كان يترصد حركتهم بدقة قاتلة في كل مرة يظهرون من خلف الغطاء، يطلق القناص طلقات دقيقة نحوهم، محاولًا إصابة هدفه دون تردد، لذلك كانوا مجبورين على البقاء في أماكنهم، مدركين أن الحذر هو سيد الموقف

.....
يتحرك سعيد بحذر شديد، عازمًا على إنهاء تهديد القناص، المتواجد أعلى البرج، الذي كان يضيق الخناق على رفاقه. كانت خطواته محسوبة، مقتربًا ببطء نحو مكان اختبائه. حين وصل إلى مسافة قريبة من القناص، اختبأ خلف جدار متهدم، حيث استطاع أن يرى القناص بوضوح ويصوب نحوه.

بأنفاس محبوسة، وجّه سعيد بندقيته نحو رأس القناص وضغط على الزناد. لكن الطلقة لم تصب الهدف بدقة، لتتحرف قليلاً وتضرب الحائط القريب منه. في تلك اللحظة، شعر القناص بالخطر ورد بسرعة خاطفة، مطلقاً وابلًا من الرصاص باتجاه سعيد. أدرك سعيد حينها أن موقفه مكشوف، فانطلق بسرعة البرق، جريًا نحو البرج، تحت نيران القناص الذي لا يرحم، حتى أصاب كتف سعيد، مما تسبب له بألم حاد، ولكن رغم ذلك لم يتوقف سعيد، بل واصل الجري، مدفوعًا بالعزم والرغبة في حماية زملائه. حين وصل إلى قاعدة البرج، وضع بسرعة قنبلة على جدار البرج ثم تراجع إلى الخلف، محتميًا خلف حطام قريب.

لحظات قليلة، ثم انفجرت القنبلة بقوة، مدمرة أساس البرج. تصاعدت ألسنة اللهب والدخان، وبدأ البرج في الاهتزاز قبل أن ينهار بشكل كامل، محطماً على الأرض في مشهدٍ مذهل. في تلك اللحظة تمكن سعيد من إلحاق هزيمة كبيرة للخصم، بإسقاط البرج الذي كان يمثل تهديدًا كبيرًا على رفاهه.

.....
كان خالد حينها يراقب البرج وهو يهوي بتلك الضربة الكبيرة. شعر بارتياح مؤقت لرؤية التهديد ينحسر، ولكن سرعان ما تحولت عيناه نحو مسافة أبعد، ليرى الشيخ محمد منخرطًا في معركة فردية ضارية مع چوسف. كان الشيخ وحيدًا، يقاتل بكل قوته ضد خصم قوي وشرس. خفق قلب خالد، مدركًا أن الشيخ بحاجة ماسة إلى الدعم.

خالد:

أنا لازم أتحرك دلوقتي

يحي:

رايح فين؟

خالد:

خلي بالك من صلاح! غطوني

انطلقت الأعيرة النارية كالعوصف من حوله، وركض خالد بسرعة باتجاه أحد المسالك الجانبية، متجنبًا طلقات النار التي كانت تلاحقه. كان يتحرك بسرعة ورشاقة، متفاديًا رصاصات الأعداء، مدركًا أن كل خطوة خاطئة قد تكون الأخيرة.

بينما كان يتحرك في طريقه، لمح ثلاثة من الميليشيات المسلحين على بعد مسافة قريبة منه. لم يكن هناك وقت للتفكير؛ أطلقوا عليه النار فور رؤيته. انحى خالد بسرعة وراء أحد الحوائط الجانبية، يحاول أن يلتقط أنفاسه للحظات قبل أن يندفع مرة أخرى. بمهارة عالية وسرعة مذهلة، انحرف خالد إلى الجانب الآخر، مطلقًا النار عليهم أثناء اقترابه، متخذًا كل خطوة بجرأة وقوة.

وصل خالد إلى نقطة الاشتباك القريب، حيث بدأ العراك بينهم. طلقاته الأولى أصابت الأجساد، لكنها لم تكن كافية لاختراق السترات الواقية. بإصرار لا ينكسر، صوب خالد نحو سلاح أحدهم وأطلق عليه، مما تسبب في تعطله. ثم وبلمحة سريعة، ضرب ساق ذلك الجندي بقوة، مما أفقده توازنه وأسقطه أرضًا. بسرعة، استدار خالد وأطلق النار على رقبة الجندي الثاني، فسقط على الأرض مصابًا.

حينها، وجد خالد نفسه وجهًا لوجه مع الجندي الثالث. صوب بندقيته نحو رأسه وضغط على الزناد، لكن الطلقات كانت قد نفدت.

.....
على الجانب الآخر من ساحة المعركة، كان سلطان يتحرك بسرعة بين الأنقاض، يطلق النار بدقة قاتلة، مصيبًا عددًا من رجال الشيخ. فجأة، ومن دون سابق إنذار، باغته حمزة بإطلاق النار عليه، مقتربًا منه بخطوات ثابتة. التففت سلطان بسرعة، متفاديًا الموت بفارق ضئيل، وأدرك أن لا خيار أمامه سوى مواجهته.

بسرعة، تحرك سلطان ليرصد حمزة، وعندما اقترب منه، هاجمه بقوة، مستخدمًا كل ما لديه من مهارة وقوة. التحما في عراك شرس، تبادلوا الضربات والركلات، بينما تلاحموا ببعضهم البعض في معركة قريبة بالمسدسات. انتهى بهم الحال إلى فقدان أسلحتهم، ليقفوا وجهاً لوجه، بلا أي شيء يفصل بينهم سوى العزم والإرادة. كل واحد منهما يعرف أن هذه المواجهة لن تنتهي بسهولة، وأن فقط الأقوى سيبقى على قيد الحياة في نهاية المطاف.

.....



وسط أصوات الانفجارات وصراخ المعركة، غطت سحابة كثيفة من الدخان أرجاء المكان. رائحة البارود امتزجت بالدماء، والعالم من حولهم تحول إلى ساحة معركة شرسة.

كان جوسف يتفوق على الشيخ، ويبدو أنه يسيطر على المعركة. ومع ذلك، الشيخ برغم كبر سنه، كان يمتلك قوة خفية وإرادة صلبة، بانقضاض مفاجئ استغل الشيخ لحظة تردد قصيرة من جوسف، وأمسك به بقوة، ملقياً إياه على الأرض بعنف. انقض عليه بيديه، محكماً قبضته على رقبته، ضغط بكل قوته، وأعينهما تتلاقى في تحد مرير. شعور القوة بدأ يخنق جوسف، حاول أن يتنفس، ولكن قبضة الشيخ كانت كالفلاد، لا تسمح له بالحركة أو التنفس.

في لحظة يأس، وعندما بدأت عيون جوسف تظلم، مد يده ببطء إلى جيبه، وأخرج سكيناً صغير، وبضربة واحدة وسريعة، غرز السكين في ذراع الشيخ، وصرخة ألم خرجت من فم الشيخ، الذي تراجع على الفور ممسكاً بذراعه المصابة. تدفق الدم بغزارة من الجرح، بينما تراجع جوسف متحرراً، يتنفس بعمق، مستعيداً بعض قواه.

وقف الشيخ ببطء، يتحامل على نفسه، وجهه يعكس ألماً وإرهاقاً شديدين. كانت أنفاسه تتسارع، وعيناه تغمرهما نظرة من التحدي والعناد، مصممة على عدم الاستسلام. لكنه كان مرهقاً جرحه ينزف، كان جوسف يقف بثبات، ابتسامة مكررة ترتسم على وجهه، مدرّكاً أن كل ما يحتاجه الآن هو ضربة واحدة لإنهاء المعركة.

احتدم القتال في الساحة مع محاصرة رجال الشيخ من الجهات الأمامية. كان الجنود يقتربون منهم، يطلقون النار بلا توقف، مما جعلهم عرضة للخطر المباشر. بدا أن المعركة قد تميل لصالح الأعداء، لكن فجأة، اقتحم حاتم وعبد الله ساحة المعركة على ظهر خيولهم، متفرقين في

اتجاهين مختلفين. أخذ حاتم الجانب الأيمن بينما توجه عبد الله إلى الجانب الأيسر، مما أربك صفوف العدو وشوّش استراتيجيتهم. وقف سعيد في موقعه على برج القناصة، مركزاً على هدفه بدقة. بفضل دعمه من أعلى البرج، نجح في تشتيت تركيز العدو وإضعاف سيطرتهم على الساحة. في تلك الأثناء، أشهر نصار سلاحه الآلي وبدأ بإطلاق النار على الجنود المتمركزين، مصيباً عدة أهداف ومحدثاً فوضى في صفوف العدو.

على الجانب الآخر من المعركة، رأى أحد الجنود فرصة ذهبية لقلب الموازين لصالحهم. أخرج قنبلة يدوية من جيبه وفتح صمام الأمان، مستعداً لقذفها نحو الموقع الذي كان يتمركز فيه سلاح ويحي وعثمان. وبينما كان يستعد للقذف، صوب سعيد بندقيته نحوه بدقة مذهلة. ضغط على الزناد، وأطلق رصاصة أصابت رأس الجندي في الحال. سقط الجندي على الأرض، وسقطت القنبلة من يده غير المنفجرة بعد. في لحظة رعب، نظر الجنود المحيطون بالجندي المقتول ثم إلى القنبلة بجانبه. وقبل أن يتمكنوا من الهروب، انفجرت القنبلة، مدمرة كل من كان بالقرب منها. في هذه الأثناء، كان حاتم يتحرك بسرعة على ظهر حصانه، يستخدم قوس السهام بمهارة ودقة. أطلق سهاماً متعددة، بعضها مزود بمفجرات صغيرة في مقدمتها. اخترق أحد هذه السهام جسد أحد الجنود، وعند انفجار المفجر، تمزقت أمعاؤه في لحظة صادمة من العنف والدم.

ورغم كل هذا الجهد، واصل جنود جوسف الذين كانوا بأعداد كبيرة التقدم بحذر، مهيمنين على الساحة بشكل كامل. كان عددهم وقوتهم التنظيمية يتفوقان على جميع محاولات حاتم، عبد الله، وسعيد. المعركة لم تنتهِ بعد، ورجال الشيخ كانوا بحاجة إلى استراتيجية جديدة لإعادة توازن القوى في هذه الحرب الشرسة.

.....

كانت المواجهة بين سلطان وحمزة تشتعل بنيران العنف والغضب. تتطاير الشرارات بينهما، وكأن الهواء ذاته مشبع بالقوة والتحدي. كان كلاهما يتنفس بصعوبة، وجسديهما مغطى بالغبار والعرق، عيونهما لا تفارق بعضهما.

في لحظة من تلك اللحظات المتوترة، تمكن سلطان من أن يباغت حمزة بضربة قوية في وجهه. كانت الضربة مفاجئة وقاسية، مما جعل حمزة يتراجع بضع خطوات قبل أن يسقط على الأرض، يترنح من الألم. ومع ذلك، لم يتوقف سلطان. تقدم بسرعة، عازمًا على إنهاء المعركة بضربة قاضية. رفع قدمه بقوة، مستعدًا لتحطيم خصمه وإنهاء الامر.

ولكن في اللحظة التي أوشكت فيها قدم سلطان أن تهوي عليه، استقبل حمزة تلك القدم بكل ما لديه من قوة، ممسكًا بها بإحكام، بحركة واحدة سريعة، استخدم قوته ليرتفع واقفًا، مستخدمًا ثقل سلطان ضده. وفي لحظة واحدة، قلب حمزة المعركة رأسًا على عقب، لم يتمكن سلطان من الحفاظ على توازنه. هوى على الأرض بقوة، جسده يتخبط على الأرضية الترابية، وأصوات المعركة من حولهما تكاد تختفي في تلك اللحظة. الآن، كان سلطان هو من يجد نفسه طريحًا على الأرض، نظراته متوجسة ومصدومة، بينما وقف حمزة أمامه، مستعدًا لجولة جديدة في هذا النزال الشرس.

.....
يقف خالد بمفرده في مواجهة اثنين من أفراد الميليشيات الذين انقض عليه في وقت واحد محاولين الإطاحة به بهجوم شرس ومنسق. بضربات سريعة ورشيقة، تمكن خالد من تفادي هجوماتهما. ملتفا بمهارة حول أحدهما ليقذفه بضربة سريعة في كاحله حتى استطاع أن يكسر قدمه، مما جعله يسقط على الأرض متألمًا بصرخات تمزق الهواء. الثاني لم يتراجع، بل دفع خالد بقوة إلى الحائط، حيث تساقطت الأتربة من الحائط بسبب قوة الارتطام، مستمرًا في تسديد اللكمات المتتالية.

لكن خالد لم يكن سهلاً؛ تفادى ضربات خصمه بمكر وبراعة، إلى أن وجد فرصة ليسدد ضربة قوية نحو عنقه، ضربة جعلت الخصم يترنح ويسقط على الأرض، ممسكاً برقبتة وهو يلهث، الهواء يتقطع من رثتيه والخوف يملأ عينيه، حتى سكن جسده ومات. بينما كان خالد يلتقط أنفاسه، لاحظ أن الرجل الآخر الذي كان ساقه مكسورة قد أمسك بمسدس، ووجهه مباشرة إليه. في تلك اللحظة، كأن الزمن قد توقف، لحظة صمت رهيبة تعم المكان، صوت إطلاق النار يخترق الأجواء، رأى خالد رصاصة تخترق جمجمة الجندي وتخرجه من المعركة، حتى سقط على الأرض بلا حراك، التفت خالد بسرعة ليرى من فعل ذلك، ليجد يوسف، بابتسامة شريرة على بعد مسافة متوسطة، يمسك سلاحه، عيناه تلتقيان بعيني خالد. لكن تلك اللحظة لم تستمر، اندفع الشيخ نحو يوسف بقوة أمام عيني خالد، وكأنه وحش كاسر لا يعرف الخوف. أطلق يوسف عدة طلقات تجاهه، رصاصات تخترق الهواء وتصيب صدر الشيخ، لكن الشيخ استمر في اندفاعه بقوة غير طبيعية، بجسده المثقل بالإرهاق والغضب، حتى تمكن من إسقاط يوسف على الأرض بيديه القويتين، وبدأ ضربه بلكمات ثقيلة واحدة تلو الأخرى، كل لكمة تنزل بثقلها وكأنها تسعى لتمزيق الشر المتأصل في قلبه.

نظر الشيخ إلى جانبه، ووجد سكيناً على بعد خطوات. تحرك باتجاهها بسرعة والتقطها بيده متحاملاً على الألم الذي يعتصر ذراعه، ولكنه لم يكن سريعاً بما يكفي، يوسف الذي قفز ليقفقه، قبض على يد الشيخ التي تحمل السكين بقوة، ثم بكسر سريع ومفاجئ حطم ساعده في لحظة من الألم والغضب، يوسف، بغريزة وحشية، ينتزع السكين من يد الشيخ ويغرزها بعمق في بطنه .

خالد الذي كان يركض نحوهم يرى المشهد بوضوح أمام عينيه، التي اتسعتا من الصدمة والرعب، يشعر وكأن الزمن قد تباطأ، كان كل شيء يحدث في حركة بطيئة، صوت دقات قلبه يغطي على كل شيء.

چوسف - بابتسامة مكر تحمل مزيجًا من الانتصار والجنون :-

مش قولتلك نهايتك هتبقى على إيدي

لكن الشيخ على الرغم من الدماء التي تسيل من فمه، يبتسم وهو ينظر مباشرة في عيني چوسف، وفي بغتة، يُخرج مسدسًا من أحد جيوبه المخفية، ويضع فوهته على رأس چوسف. في تلك اللحظة التي انقلبت فيها الموازين تمامًا، تحول انتصار چوسف إلى رعب مفاجئ، فتحوّلت ابتسامته إلى صدمة، ظاهرًا ذلك على عيناه التي اتسعتا في ذهول، مدرّگا أن الموت قريب جدًّا منه، حيث ان بينه وبين الموت ضغطة زناد فقط. الشيخ - بصوت متهدج و ابتسامة هادئة مملوءة بالتحدي :-

الجحيم في انتظارك

ثم يوجه فوهة المسدس بكل هدوء إلى السماء، ويطلق رصاصة. كان السلاح مسدس صوت وهمي، مصنوع من البلاستيك، يطلق وهجًا أحمرًا في السماء (flare gun). وكان ذلك خدعة أخيرة من الشيخ، في تلك اللحظة، يظهر الغضب على چوسف، ويسحب السكين بغل من بطن الشيخ، ليسقط الشيخ ببطء على ركبتيه، ويداه تحاولان وقف نزيف جرحه، وبينما كان ينحني، كانت قوته تخور منه كالماء الذي يسيل من يد مغلقة، حتى تلاشت قوته بسرعة، وسقط على الأرض بلا حراك. في تلك اللحظة، ينهار خالد من الصدمة، عينيه تتسعان برعب وألم، وصرخة مكتومة تهرب من بين شفثيه. يندفع نحو چوسف بجنون، صارخًا في وجهه، يضربه بكل ما أوتي من قوة بيديه ورجليه، وكأنما يحاول أن يمزق منه كل جزء. كل لكمة وكل ضربة كانت تحمل وزن الغضب والألم والخسارة.

تتوالى ضربات خالد كالعاصفة، تدفع چوسف إلى الخلف حتى سقط على الأرض بقوة. يقف خالد فوقه عيناه مشتعلة بنار الانتقام، ودموعه المختلطة بالغبار والعرق تجري على خديه. لا يستطيع السيطرة على نفسه، كأنما يحاول أن ينتقم لكل لحظة ألم عاشها بسببه.

عندما تهاوى چوسف على الأرض، أسرع خالد تجاه الشيخ في حزن و ألم، يركع بجانبه، قلبه يكاد ينفجر من الألم، يأخذ يد الشيخ بيديه المرتجفتين، دموعه تسيل بلا توقف، وخوفه يتصاعد في قلبه مثل نار تأكل روحه.

خالد:

قوم يا شيخ! قوم! هات إيدك!

الشيخ، بابتسامة باهتة على شفثيه، محاولاً التحدث بصعوبة، يفتح عينيه نصف فتحة، كأنه يجاهد ليبقي واعياً ولو للحظات قليلة.

الشيخ:

خلاص يا خالد، انتهت، ربنا هيجمعنا تاني إن شاء الله، قوم!

المعركة لسه مخلصتش

كان صوته مليئاً بالوداع، لكنه كان قوياً في إيمانه بأن اللقاء سيكون في مكان آخر بعيداً عن هذه الدنيا.

خالد - واضعاً يده على جرح الشيخ، ناظراً إليه بعينيه الحمراءوان

المليئان بالثأر - :

متقلقش، مش هتأخر عليك

.....

الجميع ينظر إلى ذلك المشهد بحزن، عيونهم مملوءة بالدموع، يراقبون قائدهم الذي تتزحج روحه عن جسده ببطء. تظهر على وجوههم علامات الصدمة والوهن، وكأنهم فقدوا جزءاً من أنفسهم. كل ذلك الوجود تضاعف عندما لمحوا من بعيد مواجهة حمزة لسلطان و اثنين من الميليشيات، كان حمزة يقف وحيداً، متخذاً موقف الدفاع، محاطاً بالعدو من كل جانب، أنفاسه كانت تتصارع لكنه لم يظهر أي خوف، كان يعلم أن هذه المعركة قد تكون آخر معركة له، لكنه لم يكن ينوي التراجع، بعد مقاومة شجاعة تلقي حمزة رصاص العدو في صدره، ولكن رغم ذلك انقض على أعدائه رغم إصاباته، غير مبالي بإصاباته وكثرة

أعدائه، وكأنه فارس من عصر الشجاعة، كان يقاوم حتى النهاية، ليتلقى رصاصة أخرى في جنبه، فيحاول الوقوف مرة أخرى، ولكن جسده خذله هذه المرة بعد أن استنفد كل طاقته، سقط أخيرًا على الأرض، مغلقًا عينيه ببطء، تاركًا خلفه صوت طلقات النار وصرخات الأعداء، في تلك اللحظة كان رجال الشيخ يشاهدون المشهد من بعيد، وعيونهم تتسع بالصدمة، كان موت حمزه ليس مجرد فقدان أخ لهم، بل كان خسارة الأمل وخسارة رجل كان مثال للشجاعة والقوة، التي تبقوهم متمسكين بالقتال، ليضيف ذلك المشهد جرحًا عميقًا آخر لرجال الشيخ .

يتكوّم خالد على الأرض بجانب الشيخ، بكأوه يتحول إلى صرخات مكتومة، دموعه ليست فقط للشيخ بل لكل الخسائر التي عانوها. ومع كل دمعة تخرج منه، كان هناك المزيد من الغضب والانتقام الذي يتجمع في صدره. يقف چوسف من خلفه ببرود، ينظر إليه بعيون باردة، خالية من المشاعر، وكأن كل ما حدث لا يعني له شيئًا. كان خالد يشعر بثقل الفقدان، يدرك أن الشيخ كان أكثر من مجرد قائد، كان القدوة والقوة التي تجعله يستمر، هو ورفاقه. بينما تصاعد صوت الرياح واهتاج الغبار، شعر خالد بكل نبضة في جسده. كانت أنفاسه تتقطع، وعيناه مغمضتان لحظة من الألم. رفع خالد رأسه ببطء نحو السماء، آخذًا نفسًا عميقًا

چوسف - بنبرة تهكمية مليئة بالسخرية - :

ياريت توفر على نفسك ومتبقاش غي زيه

بدأت السحب الداكنة تتجمع في السماء، وبدأ المطر يتساقط بغزارة، ولكن قطرات الماء التي لامست جسد چوسف تبخرت على الفور، وكأن جسمه مصنوع من لهب غير مرئي.

خالد، الذي لم يعد يحتمل المزيد، شعر بنيران الغل تشتعل في صدره، وأرجع رأسه من جديد، ناظرًا إلى يوسف بغضب بعينه اللتان ظهرتتا عروقهما الحمران، تتقدان بنار الانتقام، ودون تردد، انقض على يوسف، مستغلًا اللحظة بذكاء. بيد سريعة، قذف الرمل نحو عينيه، مما أربكه للحظات، تبعثها لكمة قوية في وجهه. بسرعة فائقة، استجمع يوسف نفسه، لكن خالد كان بالمرصاد، حتى لكمة مرة أخرى، مما تسبب في نزيف دم أسود من أنف يوسف، دم لم يكن يشبه دم البشر، كان كثيفًا ولزجًا، وكأن الظلام نفسه يسري في عروقه. كانت كل ضربة تضيف إلى قوة خالد وتضخم رغبته في الانتقام من ذلك الشيطان الذي تسبب في كل هذا الخراب.

عندما حاول يوسف الرد بلكمة، تفادى خالد الضربة بمرونة، ثم دفع يوسف إلى الأرض. وبلكمة قوية أخرى، جعل يوسف يغيب عن الوعي لبضع ثوانٍ. وعندما فتح عينيه في حالة من الوهن، فاجأه خالد بحزام لفه حول رقبته بقوة، وبدأ في سحب يوسف على الأرض بقسوة. كان يوسف يلهث، يبحث عن كل نفس، يمسك الحزام بيديه ويحاول بشدة أن يبعده عن رقبته ليتمكن من التنفس، لكن قوة شد خالد كانت قوية. بعد مرور بضع ثوانٍ من الكفاح، انقطع الحزام من شدة الجذب، وسقط يوسف محررًا. لاهثًا، أخذ نفسًا عميقًا حتى رأى مسدس على الأرض فأخذه بسرعة ونهض واقفًا يصوب المسدس ناحية رأس خالد، حينها تقدم خالد خطوتين بمرود لتلامس جبهته فوهة المسدس، وسط نظراته الثاقبة والصارمة تجاه يوسف، الذي بدا غاضبًا ويائسًا. لكن خالد لم يترك له أي وقت للراحة، حيث ركله بقوة نحو وجهه حتى سقط على الأرض، فغضب يوسف حينها ونظر إلى خالد بغل وحقد شديد، حينها وجّه خالد ركلة أخرى تجاه يوسف ولكن يوسف بنظرة مليئة بالكبرياء والشر، يمسك قدم خالد ويديرها بقوة، مما جعل خالد يسقط على الأرض متألمًا. وقف يوسف شامخًا، كأنه عملاق لا يقهر،

ونظر له نظرة حادة مليئة بالاحتقار، والدخان يتصاعد منه، مع كل قطرة ماء تلمسه تتبخر في الحال. أمسك چوسف عصاه بقوة، أزال الغطاء الخارجي لتظهر عصا حادة الطرف تشبه الرمح ذو سن حاد. چوسف - صارخًا بأعلى صوت، صوت يشق الهواء ويملاً المكان بصدى لا يُحتمل - :

مين يقدر يقف قدامي؟ مين يقدر، ها؟ محدش يقدر يتجراً يقف قدامي، أنتوا مش عارفين أنا مين؟ أنا چوسف، چوسف الهواري، من أشد منا قوة؟

حتى هدأت الأمطار، وحينها حاول خالد القيام واقفاً، يظهر عليه الإرهاق والوهن الجسدي والنفسي.

بينما يتحرك سلطان مع اثنين من الميليشيات نحو سلاح الـ "آر بي جي"، يجد أن هناك قذيفة واحدة فقط متبقية. نظر سلطان إليه بعزم ليستغل تلك الفرصة.

في مكان آخر، يترصد سعيد في موقعه أعلى البرج، يتنفس ببطء لتقليل التوتر، ثم يصطاد جندياً آخر برصاصة دقيقة تصيب رأسه، بعدما حاول الجندي التصويب عليه، ثم لاحظ من على بعد مسافة، تحرُّك سلطان بسرعة، قاطعًا المسافات بحذر. حاول سعيد التصويب وأطلق عليه طلقة في أثناء هرولته، لكن الطلقة لم تصبه. انحنى سلطان سريعاً، محتمياً بجدار خرساني قريب ليفلت من قبضة الموت، شعر سعيد بالوقت يضيق، وبدأ يُعَمِّر خزنته بسرعة من جديد، وبينما كان يرفع نظره عن السلاح، شتت انتباهه صوت مدو يخترق الفضاء، صوت انطلاق صاروخ "آر بي جي". التفت بحدة، عيناه اتسعتا في دهشة، مصحوبة برعب خامد، ليرى صاروخ يتجه نحوه بسرعة جنونية، كأنه سهم القدر ينطلق بلا هواده. تجمد الزمن في تلك اللحظة، وصدى

الصاروخ يقترب منه كدقات طبول الموت. عانق الصمت وجهه المذهول وارتسمت على ملامحه مزيج من الرهبة واليقين. أدرك أن هذه هي اللحظة الحاسمة، لحظة لا مجال فيها للهروب. أغمض عينيه، تاركًا روحه تواجه مصيرها، مستعدًا للقاء النهاية المنتظرة بكل سكون واستسلام.

.....
على بعد أمتار، يرى عثمان من موقعه كيف أن الصاروخ ضرب البرج الذي كان سعيد عليه. الانفجار يمزق البرج في لحظة واحدة أمام عينيه، والدخان يتصاعد في الهواء. يتجمد عثمان في مكانه، غير قادر على تصديق ما يحدث. ينظر كل رجال الشيخ في حالة من الصدمة والذهول، مزيج من الحزن العميق والأسى يملأ وجوههم، فقد خسروا للتو أحمًا لهم، سعيد، الذي ظل بجانبهم في المعركة إلى آخر رمق. باتت أرض المعركة الآن شاهدًا على تضحيته، والهواء مشبع بذكرى شجاعته وروحه التي ستظل خالدة في قلوبهم.

.....
يتحرك سلطان تجاه عدد من الجنود، يحثهم على خطة الهجوم لأن الطريق الآن أصبح ممهدًا عن السابق بعد موت سعيد، حتى استطاع الجنود أن يتحركوا بحذر بطريقة ما لحصار القلة الباقية من رجال الشيخ، أدرك رجال الشيخ حينها الموت المحتم بسبب العدد الكبير الذي يتوغل تجاههم محاصرًا إياهم تدريجيًا، حتى نظر صلاح إلى الشمس وكأنه يودع تلك الدنيا منتظرًا نهايته.

.....
جوسف:

قدامك فرصة أخيرة ماتضيعهاش، الهزيمة بتحاوطك من كل جانب، معاهم، هتنتهي وهتبقى ولا حاجة، معايا، هتملك الدنيا كلها بالي فيها

ينظر خالد إلى الخسائر حوله من احتضار الشيخ وموت حمزة وسعيد
وأفراد آخر تابعين للشيخ بالإضافة إلى حصار الباقي
خالد - بثقة وثبات - :

تغور دنيتك، أنت فاكِر إني هقع في الفخ تاني؟ ياليت بيني وبينك
بُعد المشرقين فبُئس القرين، العبرة بالآخرة، العبرة بالخواتيم، يا
تخلّص عليا، يا أخلص عليك
چوسف:

أنت عارف كده كده إني مش هخلّص عليك، بس أنت عايز تقنعني
إنك هتقدر تخلّص عليا وأنت متهالك كده، وكل اللي معاك انتهوا!
يخلق الغراب عاليًا في السماء بالقرب من موقع خالد صادرًا صوت
نعيقه

خالد - ناظرًا إلى السماء ناحية الغراب ثم إلى چوسف - :
آه أقدر، خلاص، فاضل تكة والحلم يبقى حقيقة



بينما كان الحزن الممزوج باليأس يحوم حول رجال الشيخ، كان الإحساس بالموت يلوح في الأفق كالسحاب الأسود. العدو كان يتقدم بأعداد كبيرة ويتوغل بأريحية، يكتسحون كل ما في طريقهم، ويدفعونهم نحو حافة الهزيمة. كان صلاح ورفاقه في لحظة استعداد لملاقاة خالقهم، سلّح صلاح قبضته على بندقيته بشدة، يحاول أن يتقبل مصيره، يرفع نظره إلى السماء، وكأنه يودع العالم الذي عرفه، وقلبه يذوب تحت وطأة الهزيمة.

صلاح - يردد بصوت متهدج وحزين - :

حسبنا الله ونعم الوكيل

وكذلك باقي رجال الشيخ، كانوا يرددون الشهادة في سرهم، كلمات كانت تتردد في الفضاء المليء بصوت القتال، وكأنها آخر صرخة إيمان في خضم الفوضى.

وفي تلك اللحظة التي بدت كأنها نهاية لا مفر منها، تغيرت ملامح صلاح إلى الدهشة العميقة، نظر إلى السماء، ووجد نفسه أمام مشهد مذهل: أبطال يرتدون بدلات مجنحة تطير في السماء، وكأنهم ملائكة حرب نزلوا لإنقاذهم من الهزيمة. كان هؤلاء الأبطال، وعلى رأسهم أشرف، ورشاد وإدريس يتدفقون جواً إلى المعركة بسرعة مذهلة، تحلق بدلاتهم اللامعة في الهواء وكأنها أجنحة نارية تنبض بالقوة.

في لحظة من الصمت الممزوج بالذهول، صرخ أشرف بأعلى صوته، وهو يتقدم بسرعة نحو جنود العدو، صوته يتردد كأزيز الرصاص.

أشرف:

استعدوا للموت!

يحدث ذلك أمام انظار چوسف الذي وقف ساكنًا، ينظر بذهول إلى ذلك المشهد المستحيل، الذي لا يخطر على بال أحد، حيث كانت بدلاتهم المجنحة تتلألأ تحت أشعة الشمس تشع بريقًا ساحرًا، مُحلقين بعزم وقوة تجاه العدو بعيون ثائرة. فجأة، وعندما اقترب جنود چوسف من رجال الشيخ لاحظوا ظلالًا هائلة تتجه نحوهم، رفعوا رؤوسهم بذهول ليتفاجؤوا بمشهد الرعب، انفجر رأس أحدهم إلى شظايا تطايرت في الهواء، متناثرة بدماء حمراء داكنة. كان المشهد مروّعًا حيث تساقطت الجثث والدماء على الأرض مثل المطر الأحمر. كان هجوم هؤلاء الأبطال كسيل من النيران، الذي يحصد أرواح العدو مثل إعصار هائج يسقطهم واحدًا تلو الآخر بضربات خاطفة، عيونهم كانت تشتعل بوميض الغضب، مثل صقور تنقض على فريستها، لا تعرف التردد ولا تتراجع أمام الخطر.

في هذه اللحظة، أطلق سلطان صرخة حادة، صوته يتخلل أزيز الرصاص وصراخ المعركة

سلطان - مشيرًا بيده تجاه الهدف - :

اضربوا عليهم!

نظرت قوات العدو إلى الأعلى في دهشة وذهول، لتجد الأبطال ذوي البدلات المجنحة يتساقطون من السماء بمظلاتهم، يطلقون النار على جنود چوسف، ويمزقون أجسادهم بالسيوف اللامعة.

حينها استغل رجال الشيخ تلك الفرصة، وخرج كل من يحيى، وعثمان، وصلاح، ونصار، وعبد الله، وحاتم وباقي الرجال من ملجأهم، وكأنهم خرجوا من الجحيم إلى الأرض، وأطلقوا النار على الأعداء بمهارة فائقة. كان الرصاص ينفجر حولهم كعواصف نارية ملتحمة مع صرخات المعركة، بينما كان الجنود ينهارون تحت الهجوم العنيف.

.....

ثم ظهرت طائرة خاصة، يقودها أ. بهجت قادمة من مسافة ليست ببعيدة. حتى توقفت الطائرة في الهواء في مكان مناسب لساحة المعركة. هبط سعد منها بسرعة هبوط حر دون أمان، وهو ممسك بسيف في إحدى يديه، والآخر وضعه بين أسنانه، كانت أنفاسه تتصاعد بحرارة المواجهة، وقد ارتسمت على وجهه ملامح القوة والانتقام. وبينما كان بينه وبين الأرض ثلاثة أمتار ضغط على زر المظلة. فتشعبت المظلة بشكل دراماتيكي وكأنها درع سحري يحميه. عندما هبط سعد إلى الأرض، تساقطت المظلة على الجنود المحيطين به، غير قادرين على الرؤية، وقف سعد بثبات وسط الجنود، ماسكًا سيفين بيديه اللتين، وعندما أخذ وضع الاستعداد، سفك الدماء دون تردد بسيفيه، يقطعان الهواء بمهارة قاتلة. كل ضربة كانت تمزق الأعداء، وكل حركة كانت تصدح بصوت القتال. الجنود سقطوا من حوله، وتراجع البقية في حالة من الذعر والفوضى، هارين إلى الوراء تحت تأثير الهجوم. حينها أصبح صوت المعركة يعزف سيمفونية من الصراع والقوة.

بينما كان چوسف يراقب بعينين مليئتين بالذهول ذلك الحدث المفاجئ، تراجع جنوده واحدًا تلو الآخر، هارين من أمام بسالة وقوة رجال الشيخ، كانت مفاجأة أخرى تتكشف أمامه. أصوات المعركة كانت تتداخل، وصدى الرصاص كان يملأ الفضاء، لكن شيئًا جديدًا لفت انتباهه.

من بعيد، على يسار موقعه، وعلى مقربة من مبنى الجنود والأسلحة العسكرية الذي تهدم وتحول إلى ركام، بدأ صوت مدوي يقطع الفوضى. كان صوت إطلاق نار بواسطة سلاح آلي قوي ومدمر. كانت الرصاصات تنطلق بمعدل سريع، كأنها تدق نواقيس الخطر، وتضيف نغمة جديدة إلى سيمفونية الفوضى. حينها شعر چوسف بشيء من التوتر، وبدأ يحرك نظره ببطء نحو مصدر الصوت في ترقب، عينيه تجوبان في

محاولة لتحديد مصدر هذا الاطلاق المدوي. ولكن كانت النيران والدخان يعمّان المكان، كانت الطلقات الفارغة تتناثر على الأرض كالأمطار. كل طلقة كانت تخترق سحابة الدمار، وتضيف إلى الضجيج الهائل الذي ملأ الأجواء، حتى برزت هيئة شخص يحمل سلاحاً آلياً ضخماً. بمهارة فذة وقوة صارمة، بينما صرخ صاحب السلاح صرخة مدوية، ملأت الأفق وكأنها صوت انتصار قادم. وعندما تلاشت الرؤية قليلاً من سحب الدخان، ظهر ذلك الشخص بوضوح، إنه عمرو، صاحب البنية القوية والحضور الطاغي. بدت هيئته محطمة، حيث كان التراب والحطام قد غطاه، ومظهره القاسي كان يبرز وسط الحطام الذي سقط عليه من المبنى المدمر. وعلى يديه، كانت سلسلة حديدية مكسورة، التي كانت من قبل عائقاً لمشاركته مع إخوانه في تلك المعركة. تقدم عمرو نحو صفوف العدو، كان السلاح يطلق طلقات متتالية، يبعثر جنود العدو الواحد تلو الآخر

.....
لاحظ رجال الشيخ مشهداً مذهلاً، عمرو مازال حياً، وقد أسقط معظم الجنود الذين تراجعوا عن ساحة المعركة، وكانت آثار النصر واضحة في كل مكان، حتى نفذت طلقات عمرو، وعندما التفت عمرو إلى يمينه، صُدم لرؤية حمزة ملقى على الأرض، كما لو أن المشهد الذي كان يخشاه قد حدث. تحرك عمرو نحو حمزة بسرعة، وعينيه مملوءتين بالدموع والحزن، وهبط على ركبتيه بجانب جسده الهامد.

بأنفاس متقطعة، حاول عمرو تحريك جسد حمزة، يداه ترتجفان بينما يلمس وجهه الهادئ، كان يحاول يائساً إيقاظ مدربه وقدوته. كان عمرو في حالة صدمة عميقة وحزن شديد يخترق صدره كالسكاكين، وكأن المعركة التي خاضها كانت لا تساوي شيئاً أمام هذا المشهد المفجع. الهدوء المفاجئ الذي حل بعد صرخات المعركة كان يخيم على المكان،

وكأنه يثقل الهواء من حوله، بينما كان عمرو يئن بصوت منخفض، عابسًا وجهه بجروح الألم والخسارة.

عمرو - باكئًا، يحرك جسده - :

حمزة، حمزة، لا إله إلا الله

كان عمرو جاثيًا بجانب حمزة، يُحيط به ضجيج الموت وصدى الرصاص المتساقط كالمن المطر. كل شيء من حوله كان غارقًا في الفوضى. في تلك اللحظة التي غرق فيها عمرو في حزنه، لم يتوقع ما سيأتي بعد ذلك. فجأة، وبلا سابق إنذار، باغتته ركلة قوية في وجهه أطاحت به على الأرض، حطمت ما تبقى من توازنه وجعلت رأسه يدور من الصدمة. رفع عمرو نظره المشوش بصعوبة ليرى سلطان قادمًا نحوه بخطوات غاضبة، تعكس عينيه بريق الحقد والغل.

بينما كانت المعركة محتدمة تميل إلى انتصار رجال الشيخ، كان خالد يقف بثبات، عينيه متشابكة مع عيني جوسف.

خالد:

**وعدتك إني هفضل واقف لك بالمرصاد، لحد ما تقع على أيدي،
وأديك وقعت**

الغيظ كان يغلي في عروق جوسف. حتى اقترب بخطوات ساخطة نحو خالد بقوة عمياء، عازمًا على ضرب خالد، ولكن في لمح البصر تراجع خطوة إلى الخلف ليتفادى خنجرًا قد قُذِف بقوة تجاه رأسه، كان على وشك أن ينهي تلك القصة تمامًا، ليرى جوسف أن الخنجر انطلق من يده. ارتبك جوسف للحظات، ولكن قبل أن يتمكن من الرد، فاجأه خالد بلكمة قوية على وجهه، دفعت جوسف إلى الخلف من شدة قوتها، مما زاد من حدة الغضب المتأجج في صدره.

ذهب صلاح بخطوات متسارعة نحو الشيخ محمد، الذي كان يرقد في لحظاته الأخيرة. بكى صلاح بحرقة عندما رأى الشيخ يبتسم ابتسامة هادئة ملؤها السلام والرضا، أصعبه السبابة مرفوعًا، عيني الشيخ كانتا تلمعان، ليس فقط بسبب اقتراب الرحيل، ولكن لرؤيته هالتين أمام ناظره؛ إحدهما تشع نورًا أبيض فضيًا، والأخرى تتوهج بلون بنفسجي لم يسبق له مثيل. كان المشهد يحيط بالشيخ بهالة من الجلال والنعيم، وكأنه يخطو نحو عالم آخر، أكثر نقاءً وسلامًا.

الشيخ - بصوت متهدج، ناظرًا إلى السماء - :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله

حتى انخفض إصبع السبابة تدريجيًا إلى الأسفل، ثم مالت رأسه ببطيء يمينًا ليجد أمام ناظره ساعة رملية، تتساقط الحبات الذهبية داخل الساعة الرملية واحدة تلو الأخرى والجزء السفلي من الساعة يزداد امتلاء ببطء في حين أن الجزء العلوي على وشك أن يصبح فارغًا، تاركًا فقط بعض الحبات عالقة في السقوط، وفي تلك اللحظات الأخيرة، سقطت آخر حبة رملية، وأصبح الجزء العلوي منها فارغ تمامًا، حينها عمّ سكون عميق، وكأن الزمن توقف فجأة، معطيًا إشارة لنهاية شيء ما وبداية شيء آخر، لم يكن هناك صوت سوى الصمت المطلق بعد تلك اللحظة المصيرية، حتى أغلق الشيخ عينيه تدريجيًا في سكون .

تقدم عبد الله نحو يوسف بخطوات محسوبة، عينيه مثبتتان على هدفه، ماسكًا سلاح الفرامنش اللامع في يده، اندفعت الضربة بتسديدة قوية ومذهلة نحو يوسف، لكنه برد فعل سريع تجنب بطش عبد الله، ولكن فجأة شعر بألم حاد يشبه الطعن في يده. نظر يوسف ليكتشف أن سلاح الكوساريغاما قد اخترق لحم يده، مرسلاً موجات من الألم عبر جسده. كان نصار الذي أطلق السلاح بمهارة من مسافة بعيدة، يسيطر على حركته بدقة مذهلة، حتى جذب السلاح مرة أخرى

بقوة، مما أجبر جوسف على التراجع بخطوة، بينما يتفجر الغضب في عينيه عندما رأى دماؤه السوداء تسيل من يده المثقوبة. استغل عبد الله تلك اللحظة، وتقدم للأمام مجدداً، رافعاً الفرمانش فوق رأسه بضربة تستهدف وجه جوسف. لكنه بمهارة رد الفعل، قفز للوراء بقدمه اليمنى ثم وجه ركلة سريعة بقوة رهيبة نحو صدر عبد الله. حتى ارتطم بعنف، متراجعاً متراً إلى الوراء، وهو يحاول استعادة توازنه. لم يتوانى صلاح في مساندة الوضع، فانقض على جوسف بسلسلة من اللكمات السريعة. قبضاته كانت مثل ضربات البرق العنيفة، لكن جوسف كان في حالة يقظة كاملة، مستخدماً يديه وقدميه لصد الضربات بمهارة فائقة. كل لكمة وجهها صلاح كانت تقابل بدفاع دقيق، حتى انتهز جوسف اللحظة المناسبة للرد بمهارة على هجوم صلاح، فأسقطه بركلة قوية.

فجأة، وفي لحظة لم يكن يتوقعها أحد، شعر جوسف برياح باردة تمر بجانبه ليستدير سريعاً، ليرى سهماً ينطلق نحوه بسرعة مخيفة وبمهارة تصويب لا تصدق، ولكن تمكن جوسف من الإمساك بالسهم في الهواء قبل أن يخترق جسده. رفع رأسه ببطء نحو الرامي، والغضب يغلي في عروقه، ليرى حاتم واقفاً بعيداً يبتسم له ابتسامة باردة تحمل إنذاراً بالخطر. كانت تلك الابتسامة غير المريحة هي المقدمة لما سيحدث بعد لحظات. انفجرت مقدمة السهم فجأة بالقرب من بطن وصدر جوسف، مما تسبب في إشعال النار في الجزء العلوي من جسده، اللهب كان يتراقص على جسده مثل شياطين صغيرة تتغذى على غضبه، لكنه لم يظهر أي تراجع أو ألم. بالعكس، ارتفع غضبه إلى حد لم يكن يتوقعه أحد، وكأن النيران قد أطلقت وحشا داخله بعينه المتقدتين باللون الأحمر، وسط استغراب واندعاش رجال الشيخ، انقض جوسف على كل من كان حوله، ضرباته كانت مشبعة بالقوة والعنف، وكأن النيران

تغذي وحشيته. يدها المشتعلتان كانت تضرب بقوة مدمرة، وترك خلفها آثارًا محترقة.

.....
وفي زاوية أخرى من ساحة المعركة، كان عمرو يقف في مواجهة سلطان، تلقى عمرو ضربة عنيفة جعلته يتراجع خطوتين إلى الخلف، لكنه لم يسقط، بدلًا من ذلك أظهر عمرو ضعفًا متعمدًا، متظاهرًا بأنه في حالة انهيار أمام عدو عنيف مثل سلطان، حتى اندفع سلطان نحو عمرو بسرعة جنونية، معتقدًا أنه على وشك تحقيق النصر النهائي. ولكن في لحظة مباغتة، قفز عمرو في الهواء بارتفاع مفاجئ ضاربًا وجه سلطان بركبته بقوة، جعلت صوت الارتطام يتردد في أرجاء المكان، ضربة الركبة كانت كافية لتجعل سلطان يترنح، ويظهر عليه الدهشة والألم في آن واحد.

لم يضيع عمرو ثانية واحدة. قبل أن يستعيد سلطان توازنه انقض عليه، ملتفًا بأرجله حول رأسه مثل أفعى قاتلة. ساقاه كانت كالأغلال الحديدية التي التفت حول عنق سلطان، تضغط عليه بقوة هائلة. كان وجه عمرو ملطخًا بالعرق والدماء، ولكن عينيه كانت مليئة بالإصرار والعزيمة. كان يخنق خصمه بلا رحمة، بينما يحاول سلطان بجنون الإفلات من قبضته، ولكن بلا جدوى. كانت المعركة قد بلغت ذروتها، وعمرو كان مصممًا على إنهاؤها بتلك الضربة القاضية.

.....
معركة شرسة تنطلق بجو مشحون بالتوتر، والأنفاس المتلاحقة تتردد أصدااء الصراع. على الأرض، يقف جوسف متأهبًا، يمسك رمحه بيده، يتنفس ببطء وثقة، وملاحه الجامدة تشير إلى أنه جاهز لسحق أي من يقف في طريقه. جسده القوي كان يبدو كجدار لا يمكن تحطيمه. أمامه خالد ورفاقه، العزم يتصاعد في أعينهم، وأرواحهم مشتعلة بالغضب والإرادة على إنهاء شر هذا الرجل.

عبد الله كان أول من بادر بالهجوم، اندفع نحو يوسف بسرعة ممسكاً بسلاحه الفرامنش في قبضته، ووجه ضرباته بسرعة متناهية تجاه خصمه، ولكن يوسف بحركته الخاطفة تمكن من تفادي كل ضربة بسلاسة كما لو كان يتوقع كل حركة، يتفادى الضربات واحدة تلو الأخرى قبل أن يسدد لكمة قوية إلى بطن عبد الله، اللكمة كانت قاسية لدرجة أنها أسقطت عبد الله على الأرض، زاحقاً تحت تأثير الألم.

في تلك اللحظة، أطلق حاتم سهمه المتفجر بقوة، مخترقاً الهواء بسرعة رهيبة. ولكن، كما لو كان يوسف أبطأ الزمن بنفسه، ثم مال بجسده جانباً لتفادي السهم، المربوط بمقدمته مفجر صغير، ليصطدم الأخير بالحائط خلفه، انفجرت القطع الحجرية، واشتعلت النيران من الانفجار، لتضيء ساحة القتال كاشفة عن صراع ملحمي.

لم يترك صلاح الفرصة تفوته، فانقض على يوسف، ضارباً إياه ضربة قوية مباغتة. لكن ردة فعل يوسف كانت سريعة كالبرق، صد الضربة بمرونة ليبدأ الاثنان في معركة فنون قتالية. تبادلوا اللكمات والركلات وسط المعركة الحارقة، لكن يوسف لم يكن مجرد خصم عادي. وفي لحظة حاسمة، استغل يوسف رمحه ليهاجم صلاح بقوة مميتة. كانت عيناه ملتهبتين بالرغبة في القضاء على خصمه. صلاح بالكاد استطاع تفادي الهجمات العنيفة بالرمح، لكن كان على وشك أن يتلقى بضربة مفاجئة كادت أن تخترق قلبه ولكن قبل أن يحدث ذلك، تدخل خالد بسرعة البرق، دافعاً طرف الرمح بعيداً عن قلب صلاح، ورغم ذلك اخترق الرمح كتف صلاح، ليسقط على الأرض وهو يصرخ بألم.

بدماء صلاح على الرمح، لعق يوسف الدماء ببطء وسخرية، وكأنها تعزز قوته. حينها، لم يتمالك خالد نفسه، اندفع نحو يوسف مثل العاصفة، متبادلاً معه الضربات بمهارة المحاربين الأشداء. لكن صلاح، الذي شعر بالخطر الداهم على والده، اندفع رغم إصابته. حتى تلقى صلاح ركلة قوية من يوسف أطاحت به بعيداً أثناء عراكه مع خالد.

حينها، قرر يوسف إنهاء الأمر. فأمسك برمحه وقذفه نحو صلاح، عازماً على إنهاء حياته. قلب خالد امتلاً بالقلق والرعب وهو يرى الرمح يتجه نحو ابنه. لكن قبل أن يخترق الرمح قلب صلاح، وقف صلاح بثبات ممسكاً بالرمح بكل قوته، مجبراً إياه على التوقف، هدأ حينها قلب خالد الذي كاد ينفجر إذا حدث مكروه لابنه، ولكن هذا المشهد لم يمر بسهولة أمام مرأى خالد بل أثار غضبه بشدة، فانطلق نحو يوسف كالأسد، موجّهاً له سلسلة من الضربات المتتالية على وجهه وأطرافه، حتى أنه تمكن من كسر ذراعه. لكن يوسف لم يتراجع. حاول الركل بقوة نحو خالد، ولكن يحيى تدخل في اللحظة الأخيرة، ممسكاً بقدمه ليقطع وتره الخلفي بسكينه الحاد، الحركة كانت ماهرة ودقيقة مما جعل الوقوف على تلك القدم أمراً شبه مستحيل.

بسرعة خاطفة، وجه عبد الله ضربة قاتلة بسلاح الفرامنش إلى وجه يوسف، ليتعطل تركيزه بالكامل. كانت تلك الضربة بمثابة الإشارة لباقي الفريق للتحرك، فتدخل نصار منتهزاً تلك الفرصة وأطلق سلاح الكوساريغاما بسنه الحاد تجاه رأس يوسف، لكن الأخير تفادى الضربة برد فعل بطيء، مما أصاب أحد عينيّه، ثم اقتلعها بعنف، حتى صرخ يوسف بغضب وألم.

الضربات المتتالية من خالد ورفاقه كانت مثل الطوفان، لم يعد يوسف قادراً على الدفاع عن نفسه، فقد تعطلت قواه وأصبح منهكاً. وفي اللحظة الأخيرة، وجه خالد ركلة قوية إلى بطن يوسف أطاحت به مسافة كبيرة.

يوسف كان ملقى على الأرض منهكاً، يتنفس بصعوبة وقطرات الدم السوداء تتساقط من فمه ومن عينه التي فقعت للتو. في عينه الأخرى شعاع من التحدي والمقاومة، لكنه كان محاطاً بالضعف والإرهاق، جسده الضخم يهتز ويدها ترتعشان ببطء. رغم أن الضربات قد سلبته

الكثير من قوته، إلا أن الشر المتأصل فيه ما زال يقاوم. كان ذلك الرجل الذي أذهل الجميع بقوته وجبروته، ملقى الآن على حافة الهزيمة. في تلك اللحظة، توقف الزمن حول الجميع. صلاح، الذي تأججت فيه مشاعر الغضب والانتقام، وقف وسط العاصفة التي تدور داخله. عيناه السوداوان كانتا تشتعلان كالنار وكأن كل لحظة من صراعه الطويل مع يوسف تتجسد أمامه في هذه اللحظة الأخيرة. نفحات الموت كانت تحيط به، لكنه لم يكن خائفاً، على العكس كان مستعداً لأن يضع حداً لهذا الكابوس.

أمسك صلاح برمح يوسف الذي تلقاه بيده عندما قذفه يوسف تجاهه، قبضته كانت مشدودة، أخذ نفساً عميقاً، نظر إلى يوسف بحدية واستماتة. كان يعلم أن هذه هي الفرصة الأخيرة. يوسف، المتألم والمصاب بالكاد رفع رأسه ونظر إلى صلاح، عينه الواحدة التي لم تصب ما زالت تحمل بعض الشر والتمرد حتى في لحظاته الأخيرة. ولكن صلاح لم يكن يسمح له بالهروب من النهاية، هذا الوقت هو وقت العدالة.

في لحظة خاطفة، تحرك صلاح بسرعة غير متوقعة، وكأن الرياح تدفعه نحو هدفه. قدماه لم تلمسا الأرض كما لو كان يحلق في الهواء. اندفع برداء الاسود المتطاير خلفه من قوة سرعته متخطياً جميع رفاقه بسرعة خيالية، قفز بكل قوته مستخدماً كل عضلة في جسده المتعب، اندفع نحو يوسف مثل سهم موجه بدقة قاتلة، عينيه لا تفارقان صدر خصمه، الذي كان ينبض بالشر.

كل الأنفاس حُبست والعيون اتسعت مع اقتراب النهاية. وفي تلك اللحظة، تصاعد صدى صوت صلاح من أعماق قلبه، صوت الانتصار والغضب، صرخة حملت معها سنوات من المعاناة والظلم.

بكل قوته، سدّد صلاح الرمح إلى منتصف صدر يوسف، القوة التي وضعها في تلك الضربة كانت هائلة، وكأن كل شيء انتهى في تلك اللحظة.

الرمح اخترق صدر چوسف كالنصل الذي يمزق الظلام، صدر چوسف انفجر بالدماء السوداء، ومعها، تلاشت بقايا الشر الذي كان يحتل هذا الجسد. وفي تلك اللحظة، سمع الجميع صوت صلاح القوي الذي ارتفع في الهواء، يهز القصر والساحة المحيطة بالكامل.

صلاح - رجال الشيخ مرددين خلفه رافعين أسلحتهم للأعلى - :

الله أكبر

ليسقط خالد حينها هاويا على الأرض ببطء، ملتقطا أنفاسه بصعوبة عند ملامسته لسطح الأرض، مصطدماً به على جانبه برفق، مستسلماً تماماً لتلك النهاية التي أراد أن ينالها، للتخلص من شر چوسف، لينظر صلاح خلفه تجاه والده، ليجده قد سقط على الأرض فجأة، حتى تغيرت تعبيرات وجهه إلى الصدمة

كانت أنفاس سلطان تتسارع، ووجهه يتلون باللون الأزرق الداكن تدريجياً بينما كان عمرو يضغط بكل قوته على عنقه. ساقاه كانتا مشدودتين حول رقبة سلطان كأغلال فولاذية لا يمكن الإفلات منها. سلطان حاول بكل قوته أن يحرر نفسه، عينيه تتوسلان الهواء، ولكن قبضة الموت كانت تزداد ضيقاً مع كل ثانية تمر. حتى بدأ عمرو يسمع صوت تحطم العظام تحت ضغط ساقيه.

وفي لحظة مروعة، كسرت رقبة سلطان بصوت مسموع تردد صدها في اذن عمرو. جسده ترنح للحظة ثم أصبح ساكناً، روحه نزعت منه بشكل مفاجئ وقاس. سلطان، الذي كان يُعتبر تهديداً لا يستهان به، أصبح الآن جثة هامدة بين قبضة عمرو

فجأة، تردد في الأفق صوت تكبير قوي، كان مصدره موضع قتال چوسف ورجال الشيخ كان الصوت يجذب انتباه الجميع، وكأنه نداء للانتصار. ترك عمرو جسد سلطان بلا حياة على الأرض، ثم نهض

بسرعة، عينيه ملتهبتان بالعزم والاندفاع. انطلق عمرو كالسهم باتجاه مصدر الصوت بوجه مليء بالفضول، قلبه ينبض بسرعة.

وكذلك انطلق سعد وأشرف وإدريس وباقي الرجال بعدما انهوا على الجنود المتبقيين في ساحة القصر، انطلقوا جميعاً تجاه مصدر الصوت في فضول ممزوج بالفرح عند سماعهم إشهار النصر

لم يكن صلاح مستعداً لرؤية ما رآه. تغيرت تعابير وجهه فور أن التفت، ليرى والده قد سقط على الأرض بلا حول ولا قوة. كانت الصدمة ظاهرة على ملامحه، كأن الزمن قد تجمد في تلك اللحظة، وكأن العالم من حوله قد تحول إلى فراغ لا صوت فيه إلا صوت قلبه الذي ينبض بسرعة. ركض بسرعة نحو والده، جاثياً على ركبتيه أمامه، وعيناه غارقتان في الدموع، كان صوته مملوءاً بالخوف والهلع
صلاح - بصدمة - :

مالك يا بابا في إيه؟ إيه اللي حصل؟

لكن خالد، رغم ضعفه، كان لا يزال يملك تلك البسمة الهادئة، التي تكسرت على شفتيه. نظر إلى ابنه بعينين غارقتين في السكينة، وكأن الألم الذي كان يطارده قد أُزيح فجأة. همس بصوت ضعيف لكنه مفعم بالرضا

خالد - مبتسماً - :

كده أحسن بكثير، ادعيلي ربنا يعفو عني، الحمد لله

صلاح لم يكن مستوعباً لما سمعه، كانت كلمات والده تبدو وكأنها تأتي من مكان بعيد، كأنها تسحب منه آخر ذرة أمل في النجاة. مد صلاح يده ليهز جسد والده، وكأن ذلك سيعيد له الحياة التي بدأت تغادره ببطء.

صلاح - باكياً - :

قوم يا بابا، في إيه، إيه اللي حصلك؟

المشهد من حولهم كان مليئاً بالصمت الثقيل، حيث وقف الرجال جميعاً في حالة من الذهول التام، محاولين استيعاب ما يحدث. رَأَا خالد يسقط دون أن يمسّه شيء، وكأنّ صاحب القدر قد قرر فجأة أن ينتزعه من بينهم. اقتربوا جميعاً من خالد، نظراتهم مليئة بالحزن والصدمة.

صلاح بدأ يتحسس جسد والده بيدين مرتعشتين، يبحث عن أي جروح عميقة أو إصابات خطيرة قد تكون السبب في سقوطه. لكن جسد خالد كان سليماً، جروحه كانت سطحية فقط، هذه الحقيقة زادت من شعور صلاح باليأس، وأعمت عينيه بالدموع، بينما كان العالم من حوله ينهار ببطء.

الرجال من حوله، الذين كانوا قبل لحظات فقط غارقين في فرحة الانتصار، وقفوا الآن في صمت مهيب، ورأسهم منحنية، وكأنهم يودعون اخا لهم، كان رمزا مؤثراً لهم، ها هو سقط بسلام في نهاية المعركة، دون أن يدركوا أن روحه قد وجدت السلام أخيراً.

يتحرك عمرو بخطوات سريعة حتى توقف فجأة، ليجد چوسف ملقى على الأرض مثل دمية مكسورة. الرمح المغروس في صدره كان ينبض مع كل قطرة دم أسود تسيل منه. الأرض تحولت حوله إلى بركة صغيرة من السواد، كأنها تعكس كل الفساد الذي عاشه هذا الرجل. كان صوت أنفاسه ثقیلاً ومختنقاً، ينازع بين الحياة والموت، وكأنّ نهايته اقتربت. توقف عمرو فوق چوسف، ظله يغطي جسده المتهالك. نظرات عمرو كانت كالجمر، مليئة بالكراهية والغضب المتفجر، الذي لم يعد بالإمكان كبّحه. ثم أمسك الرمح المثبت في صدره، كأنه يتلقى أوامر من قلبه المليء بالانتقام.

عمرو - باستنكار - :

إيه؟ كنت فاكِر إنك هتخلد في الدنيا؟ اللي زيك مهما عاش، لازم ييجي اليوم اللي يتحاسب فيه، مهما طال الباطل، لابد ان ليه نهاية. بتلك الكلمات، لم يعد هناك مجال للتراجع. ثني عمرو الرمح داخل صدر جوسف، كان هناك صوت تحطيم مروع، كأنما عظامه وأحشاؤه تتفتت مثل الزجاج. جسد جوسف تقوس من الألم، وصرخاته كانت مكتومة، مشوشة، وكأن الموت يختطفه ببطء، ويمنعه من التعبير عن رعبه. جسده انتفض للحظات قبل أن يعود للثبات النهائي. مع كل ثانية تمر، كان الموت يزداد قربًا، حتى نزع عمرو الرمح بقوة، لينهي حياته تمامًا. وفي الجانب الآخر، كانت اللحظات الأخيرة لخالد مليئة بالهدوء الغريب. تراخت يده بلا مقدمات، وكأنه استسلم لقدر لم يكن ليهرب منه. عيون صلاح امتلأت بالذهول، وكأن العالم انهار حوله في لحظة. صلاح - باكياً، ممسكاً بكتفي والده، يحاول هزه - :

بابا، بابا، قوم! متسبنيش يا بابا! بابا!

كان صوته ينهار مع كل كلمة، ولكن خالد لم يعد هناك ليستجيب. الموت جاء كضيف غير متوقع، وأخذ كل شيء في لحظة واحدة. حينها سمع عمرو بكاء صلاح، فالتفت إلى ذلك المشهد في ذهول، كان يقف كالصنم، غير قادر على استيعاب ما يحدث. الصدمة تملكت منه، ووجهه أصبح شاحبًا من الصمت. لم ينطق بكلمة، حتى خرجت الكلمات أخيرًا بصوت مبجوح وكثير.

عمرو - بتنهيدة ثقيلة - :

إنا لله وإنا إليه راجعون.

.....
اقترب عثمان وحاتم، ببطء وحذر، محاولين تهدئة صلاح الذي كان يتشبث بجسد والده وكأنه لا يستطيع قبول الحقيقة المرة. مشهد

الرجال وهم يحاولون تخفيف الألم كان مليئًا بالصمت الحزين، والهواء حولهم مشبع بمرارة الخسارة، بينما وقف عمرو يراقب في ذهول. على بعد خطوات قليلة من خالد، حط الغراب على الأرض، عيناه الداكنتان تحدقان بعمق في وجه خالد، وكأنهما تبحثان عن أمل في رجوعه إلى الحياة. لم يكن هذا مجرد غراب عادي؛ كان رفيق خالد، الذي بقي في كنفه لمدة طويلة.

اقترب الغراب من جسد خالد بخطوات بطيئة وحذرة، كل خطوة كانت ثقيلة بمزيج من الحزن والتردد. ناظرًا إلى بكاء وانهايار صلاح وحوله رفاقه لتهدأته، وعندما وصل إليه، وقف بجانب صدره. نطق الغراب بصوت نعيقي خافت، حزين، صداه شاع بين نفحات الهواء العاتية، ثم بدأ الغراب يتمسح بوجهه على صدر خالد، يحاول بعنفوان لمسّه، ليوقظه من سباته الأبدي في محاولة يائسة، حتى ترك الغراب نعيقًا حزينًا أخيرًا، ثم بقي صامتًا وسط صوت بكاء صلاح. يظهر على الجميع مشاعر الحزن نتيجة لتلك الخسائر، في حين أن فرحة الانتصار لم تظهر على وجوههم، مما يعني أن الحزن قد طغى على الفرح

.....

يتحرك يحيى ببطء ناحية عمرو حتى وقف بجانبه
يحيى:

رغم الخسائر التي إحنا فيها، إلا أن، الحمد لله عدت على خير،
اجتازنا فتنة كبيرة أوي بتوفيق ربنا
عمرو - بوجه حاد ناظرًا إلى الافق - :
ولسه، اللي جاي هيبقى بشع، إحنا حاليًا في زمن، قبل النهاية

تمت .. #

قبل النهاية

(يوجد مشهد إضافي)

شكر خاص

أ. محمد إمام هشام الشرقاوي د. شاهنדה الزيات

ب. دار النشر الزيات

..... ~ ~

مشهد إضافي طريق صحراوي ن / خ

تشق سيارة كبيرة سوداء طريقها عبر الصحراء المترامية، مغطاة بالغبار الذي يرفعه الهواء الجاف. كانت تبدو وكأنها وحش معدني ينزلق فوق الرمال الناعمة، بدت السيارة غالية، فاخرة من كل زواياها، حتى زجاجها المظلل الذي يحجب رؤية ما بداخلها، موحية بوجود أشخاص ذوي أهمية أو خطورة كبيرة بداخلها.

بينما تحركت السيارة عبر الطريق الصحراوي، مرت بلافتة حديدية مائلة على جانب الطريق، مغبرة ومهترئة قليلاً، مكتوب عليها بالخط الواضح "٥ كيلو حدود سيناء". وكأنها كانت تشير إلى مكان ليس للغرباء، مكان لا يعبره إلا من يعرفه جيداً.

توقفت السيارة في منطقة بدوية زاهية الألوان، خيم كبيرة وسجاد ملون منتشر على الرمال، كأنها واحة في قلب الصحراء. فور توقف السيارة، خرج منها ثلاثة رجال مفتولي العضلات، ملامحهم جامدة. فتحوا الأبواب الخلفية للسيارة وسحبوا رهائن مكبلين، رؤوسهم مغطاة بأقنعة سوداء تعزلهم عن الرؤية. كانوا عاجزين، مجبرين على الركوع تحت تهديد الجارادات.

بصوت خطوات ثابتة، تقدم أحد الجارادات ونزع الأقنعة عن رؤوسهم بعنف، كاشفاً عن وجه خليفة وأسرته، الذين بدأوا يفتحون أعينهم بصعوبة وسط الضوء القاسي والحرارة التي ضربت وجوههم. كانت الرمال الناعمة تلسع ركبهم، ولكن ذلك لم يكن أشد قسوة من الوضع الذي وجدوا أنفسهم فيه.

أمامهم، وقف رجل ذو هيبة، يكسو جسده رداء بدوي مزخرف بألوان فاقعة، يلف عليه الوقار والتكبر. عيناه كانتا تلمعان بنظرة تعرف جيداً

كيف تبث الرعب في قلوب الآخرين. وقف بجانبه سالم وعاصم داش،
بمظهرهما القاسي وكأنهما حراس الجحيم.

الشخص - بنبرة هادئة لكنها حادة كالسيف - :

حد فيكوا سمع عني قبل كذا؟! أنا إبراهيم داش.

تمت

